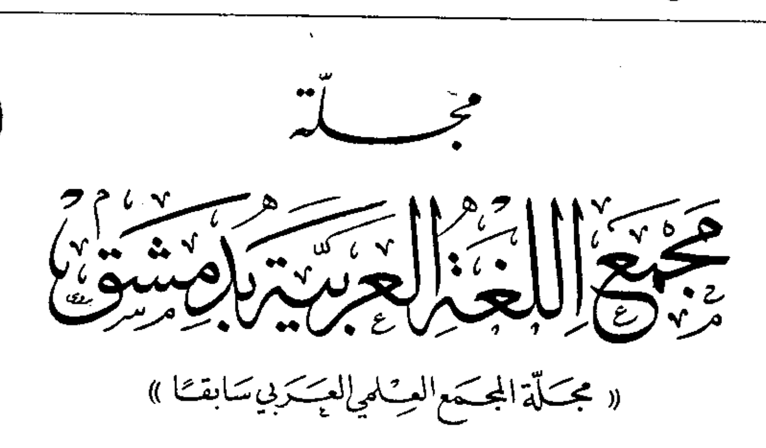



تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٧١ م شعبان سنة ١٣٩١ هـ

# متخيَّر الألفاظ

من كتب اللغة كتاب: متخيَّر الألفاظ لمؤلفه أحمد بن فارس، وقد طبع في بغداد في السنة الماضية، حققه الأستاذ هلال ناجي وصدّره بمقدمة واسعة ذكر فيها كل ما يتصل بحياة ابن فارس من المهد إلى اللحد، فلم يغفل عن شيء من هذه الحياة مثل ثقافته ومذهبه وغيرهما، فضلاً عن سعة الحواشي الدالة على امتداد الاطلاع، وعلى الجهد المبذول في توضيح ما يفتقر الى التوضيح، وتفسير ما يحتاج الى التفسير، وغير ذلك من كثير من الأمور التي تبيّن فرط العناية .

وقد عقد في المقدمة فصلا أفاض فيه في الكلام على تأليف المعجمات وعلى ما اختصّ به كل معجم منها، ثم قابل بينها وبين «متخيَّر الألفاظ» واشار الى خصائص هذا الكتاب، والى الفرق بينه وبين المعجمات التي تقدمته، وإذا أردنا أن نعرف مقدار ولع الأستاذ المحقق بكتاب: « متخيَّر الألفاظ » فلا يدلّنا على هذا الولع مثل قوله: إن هذا الكتاب أصبح جزءاً

من كيانه ، فقد صاحبه ما يقرب من عام كان فيه سميره كل ليلة ، ولولا أن موضوعي إنما هو كتاب : متخيَّر الألفاظ لأتيت على ذكر ما اشتملت عليه مقدمة الأستاذ المحقق من المحاسن فأنا أكتفي بالإشارة إليها لأخلص إلى الموضوع الذي أردته .

ذكر ابن فارس في مقدمة كتابه السبب الذي من أجله سمّى كتابه : متخيَّر الألفاظ فانما نحله هذا الاسم لما أودعه من محاسن كلام العرب ومستعذب الفاظها ... ولم يأل جهدا في الانتقاء والانتخاب والتخيّر وقد تبسَّط في الكلام على مزايا كتابه مما لا حاجة بي إلى الإلماح اليه .

والذي قيّد خاطري في هذه المقدمة البليغة قول صاحبها في خلالها : وليعلم ، أي قارىء الكتاب ، أن أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتباء السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه والأنس بأنيسه والتوحيش من وحشيّه ، فهذا زمان ذلك ، ولن يتسنّم أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ الفلق والتطلب للخطاب المستغرب .

إن قول ابن فارس : فهذا زمان ذلك ، إنما أراد به أن العصر الذي عاش فيه وهو القرن الرابع انما هو عصر السهولة في البيان ، والبعد عن وحشي الألفاظ ووعرها ، ولا ريب في أن ذلك العصر كان عصر حضارة ، فلم تألف فيه الأذواق غير الكلام السهل ، فلكل عصر لغة تناسب روحه ؛ فما شاع من الألفاظ في عصر البداوة لا يصلح شيوعه في عصر الحضارة ، فهذا من بدائه الأمور التي لا تحتاج الى دليل .

ولو تتبعنا أبواب : متخيّر الألفاظ لوجدنا أن هذه الابواب تحتوي على ما اراده صاحبها من مستعذب الألفاظ ، وهي ابواب كثيرة تدخل فيها موضوعات شتى قد يطول إحصاؤها ، وليست الغاية أن أبيّن صفات هذه الألفاظ كالعذوبة والسهولة وغيرهما وإنما الغاية في هذا المقال المختصر أن أشير الى ما خرج عن هذه العذوبة والسهولة في عصرنا هذا ، وكان مألوفاً في عصر ابن فارس ، ولا بد لي من ضرب الأمثال ، ففي بعض أبواب الكتاب نقع على الفاظ كانت على ما يظهر انيسة في عصر المؤلف ، وما أظن اننا نجدها انيسة في عصرنا .

لا شك في ان معظم ما تخيّره ابن فارس من الألفاظ انما هو من مستعذب الكلام الذي يجب استعماله في عصرنا على النحو الذي استعمل عليه في عصر ابن فارس ، فهو مادة خصبة يستعين بها الكاتب في هـذا الزمن ، فلا تنقطع به الصلة بينه وبين عصور البلاغة الماضية ، الاّ أنه على نحو ما تقدمت الإشارة اليه وهي قليلة ، ولكن لا بد من ذكر بعضها حتى يتحقق عندنا أن لكل عصر لغة خاصة به .

من هذه الألفاظ قول ابن فارس في باب الرجـل المحمود الخلق ، يقال : انه أحلى من عذق بن طاب ، وابن طاب جنس من الرطب ، فاذا لجأ أحدنا الى هذا التعبير يومنا هذا فلا يفهمه أحد ، وسرعة الحياة لا تتسع للبحث عن معناه ، والتفتيش في كتب اللغة عن أصل هذا الاستعمال .

وجاء في باب الرجل المشتهر النبيه ، تقول العرب : فلان لا يحجز في العكم ، وقد فسّر الأستاذ المحقق كلمة العكم فقـال : العكم العدْل أو الكارة وما شدّ وجمّع به ثوب أو سواه ، فهذا قول إذا ساغ في عصر ابن فارس فانه لا يسوغ في عصرنا على ما اعتقد .

وجاء في باب الشيب يقولون : وفلان قشعم دالف ، والقشعم المسن من الرجال كما فسّره المحقق .

وجاء في باب الجمال ويقولون : أحسن من الوذيلة وهي المرآة .

وجاء في باب العبوس والقبح يقال : واصبح مسخّد الوجه ، والمسخّد في تفسير المحقق المورّم ، المصفر ، الثقيل من مرض أو غيره .

وجـاء في باب السّخـاء ويقـولون : هـو صبير ينضح السميّ ، قال المحقق : الصبير السحاب الأبيض ، والسميّ جمع سماء وهو المطر .

وجاء في باب الغضب يقال : استأرب عليه غضبه أو : فلان يكسّر عليك الأرعاظ ، للذي يغتاظ على الرجل ويتوعده ، والأرعاظ واحـدها رَعْظ وهو الذي يدخل سنخ نصل السهم .

وإني لأجتزىء بهذا القدر من الاستشهاد ، لأني ما توخيت إلا الدلالة على ان لكل عصر لغة ، فلا ريب في أن كتاب : « متخيَّر الألفاظ » قد حوى طوائف من اللفظ الجزل والكلام العذب ، والتراكيب المناسبة لروح الحضارة طبقاً للمذهب الذي ذهبه ابن فارس في تأليف كتابه النفيس ، وما هذا المذهب إلا مذهب الذوق الصافي ، ولست في حاجة إلى ذكر نماذج من الألفاظ السهلة التي انتخبها ابن فارس ، فالكتاب ملآن من هذه الألفاظ ولا يضيره ورود بعض ألفاظ يستغربها ذوقنا في ايامنا هذه ، ولو بعث ابن فارس في هذا العصر لاستغرب ما استغربناه ، ولجارى روح عصرنا ، معنى هذا كله أن لكل عصر كما كرَّرت ذلك لغة خاصة به في مجامع الموضوعات ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعمران ، وما شابه ذلك ، فهذا دليل قاطع على أن اللغة لا تثبت على شكل من الأشكال ، فهي تتنقل على مر العصور من وجه إلى وجه ، ومن صورة الى صورة ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات في عالم الطبيعة ، ولو دققنا في المعجمات وفي كتب اللغة المتقدمة لرأينا أن كثيراً من الألفاظ قد ماتت وأن كثيرا منها قد تبدَّلت معانيها ، او قد ولَّدها عصر من العصور لم تكن قبله ، وما أوفر البراهين على ذلك ، فهذا عصرنا الذي نعيش فيه لو تتبعنا ما ولَّده من المفردات والتراكيب ، أو ما نقل معاني هذه المفردات والتراكيب من وجه الى وجه ، لاهتدينا الى أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وما أظن ان بي حاجة الى الاستشهاد ، فإن الذين يستمعون الى دور الإذاعة ، أو الذين يطالعون صحف هذه الايام وبعض مجلاتها وكتبها ، يشعرون بصحة ما أقول ، وإذا كان لامندوحة عن بعض الاستشهاد فاني اكتفي ببعض ألفاظ ولَّدها عصرنا من ذلك : التأميم والتصنيع والتطوير وغير ذلك ، فقد تحتاج مذاهب الاجتماع والاقتصاد والسياسة الى ألفاظ تفصح عن أغراض مستحدثة ، فتخلق هذه الألفاظ طبقاً لرغباتها ، ولا نستطيع ان نقول ان هذه الألفاظ قد تكون خالدة في الآتي ، فقد تتغير المذاهب التي ذكرتها ، فتتغيّر معها ألفاظها وتراكيبها ، وتحدث بدلا منها ألفاظ وتراكيب

تستلزمها حاجات المستقبل ، كل هذا لا قدرة لنا على الوقوف في سبيله ، ولكن الذي يهمنا في كل هذه التغيرات انما هو بقاء لغتنا على روحها وعبقريتها ، فليس يقضي على اللغة ميلاد لفظ مستحدث ، وانما الذي يقضي عليها الخروج عن روحها ، والانحراف عن عبقريتها مما نسمعه في هذه الأيام من شعر أو نثر ، لم تألفه لغتنا ، هذا هو الذي نخشى ان يقضي على اللغة ، والمؤلم انه فسح لنشر هذا الشعر وهذا النثر دون شيء من القيد !!

فاذا كنا نعظم كتاب : متخيّر الألفاظ لأحمد بن فارس ، أو إذا كنا نعظم أشباه هذا الكتاب من تأليف شيوخ اللغة وائمة البلاغة في قديم عصورنا ، فما السبب في هذا التعظيم الا حرص هذه الكتب على روح اللغة وعبقريتها .

« **شفيق جبري** »



# استدراك النقصان

## في مقالة اسماء اعضاء الانسان

### تابع المقال المنشور في العدد الماضي

٣ ـ خلايا تناسلية إناث

ف Cellules sexuelles femelles
ز Female sexual cells

يرادفها :

آ ) أعراس إناث

ف Gamètes femelles
ز Female gametes

ب ) بُيَيْضات

ف Ovules
ز Ova

٤ ـ خلايا تناسلية ذكور

ف Cellules sexuelles mâles
ز Male sexual cells



يرادفها :

آ ) أعراس ذكور

ف Gamètes mâles
ز Male gametes

ب ) منيوانات

ف Spermatozoïdes
ز Spermatozoids

٥ ـ خلايا جذامية

ف Cellules lépreuses
ز Lepre cells

٦ ــ خلايا حُمْر ( كريراوات )

ف Erythrocytes
ز Erythrocytes

٧ ــ خلايا دموية

ف Cellules sanguines
ز Blood cells

٨ ــ خلايا ذراري

ف Cellules souches
ز Stem cells

٩ ــ خلايا صباغية

ف Cellules pigmentaires
ز Pigment cells

١٠ ــ خلايا عَراطِل

ف Cellules géantes
ز Giant cells



١١ ــ خلايا عصبية

ف Cellules nerveuses
ز Nerve, ganglion cells

**اقسامها :**

آ ) تشجُّر انتهائي للمحور العصبي

ف Arborisation terminale ( du cylindre-axe)
ز Termènal ramification ( of an axon )

ب ) جامعة عصبية

ف ، ز Neurone

ج ) جسم نيسل

Corps de Nissl ف
Nissl's bodies ز

د ) شبكة غولجي الباطنة

Réseau interne de Golgi ف
Golgi's reticulum; Golgi's network ز

هـ ) شجرة الخلية العصبية

Dendrite ف
Dendrite; dendron ز

و ) محور عصبي

Axone; cylindre - axe ف
Axis cylinder; neuraxon ز

١٢ ــ خلايا عضلية

Cellules musculaires ف
Muscular cells ز

١٣ ــ خلايا غدّية

Cellules glandulaires ف
Glandular cells ز

١٤ ــ خلايا غِربالية

Cellules éthmoïdales ف
Ethmoid cells or sinuses ز

١٥ ــ خلايا غضروفية

Cellules cartilagineuses ف
Cartilage cells ز

١٦ ــ خلايا قاعدية

Cellules basales ف
Basal, basilar cells ز

١٧ ــ خلايا القشر الهرمية العراطل

Cellules pyramidales géantes du cortex ف
Giant pyramidal cells; giant pyramids ز

يرادفها :

خلايا بَتْس

Cellules de Betz ف
Betz cells ز

١٨ ــ خلايا قلبيـــة

Cellules cardiaques ف
Heart cells; heart failure cells; heart disease cells ز

١٩ ــ خلايا مشبّكة

Cellules grillagées ف
Gitter cells; compound granule cells ز

٢٠ ــ خلايا مغزلية

Cellules fusiformes ف
Fusiforme, spindle cells ز

٢١ ــ خلايا منتشِة

Cellules germinales ف
Germinal cells ز

قسماها :

آ ــ خلايا الغشاء الساقط

Cellules déciduales ف
Decidual cells ز

ب ــ خلايا مَنَوية

Gonocytes ف ، ز

٢٢ ــ خلايا المَنَيَوانات

ف ، ز Spermatocytes

٢٣ ــ خلايا النخاع الشوكي الحبلية

ف Cellules cordonales (de la moelle épinière)

ز Column cells ( of spinal cord )

٢٤ ــ خلايا هُدْب هَزْوزة

ف Cellules à cils vibratiles

ز Ciliated cells

٢٥ ــ خلايا هرمية

ف Cellules pyramidales

ز Pyramidal cells

٢٦ ــ خلايا هيولية

ف Plasmocytes

ز Plasma cells; plasmocytes

يرادفها:



خلايا اونا الهيولية

ف Plasmazellen de Unna

ز Phlogocytes; stimulation cells

٢٧ ــ خلايا وَدَكية

ف Cellules adipeuses

ز Fat, adipose cells

وعلى وجه عام :

آ ) خَلَوي

ف Cellulaire

ز Cellular

ب ) خليوز ( سلولوز )

ف ، ز Cellulose

ج ) تنساج ( التهاب النسيج الخلالي )

ف Cellulite
ز Cellulitis

★ ★ ★

## ٣ ـ الرَّحِم

ف Utérus (m.); matrice ( f. )
ز Uterus; womb

في ( ق ) . ـ الرَّحْم بالكسر ، وككتِف : بيت منبت الولد ووعاؤه . ج ارحام . والقرابة او اصلها واسبابها . والرَّحماء التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه . وشاة راحم : وارمة الرحم .

في متن اللغة . ـ الرحم بالكسر وتفتح والرَّحِم : بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن . القرابة القريبة ( مجازاً ) . والرَّحَم محركة : خروج الرحم من علة . الرحماء من الناس والشاء والإبل : التي تشتكي رحمها بعد الولادة . الرَّحوم : التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه ج رُحُم . الرُّحام في الشاة : أن تلد فلا يسقط سلاها .

في لاروس ذي المجلدين . ـ عضو التناسل في الاناث والحيوانات العليا وفي المرأة . وهو عضو مجوف ذو جُدُر عضلية ويتصل بالمهبِل . معدّ لايواء محصول الحَبَل حتى تلقي به الرحم خارجا متى بلغ تمامه . الرحم بشكل آجاصي مفلطح من الامام الى الخلف . في قسمه السفلي جزء ضيق هو عنق الرحم ( = القَرنة ) ، وفي قسمه العلوي جزء أوسع هو جسم الرحم وينتهي في اعلاه ببُوقَيّ فالوب . من شذوذه : انثى عديمة الرحم ، او ذات رحمين ، أو ذات رحم طفلية اهـ .

اقسامه :

ا ) جزء فوق المهبل

ف Portion sous - vaginale
ز Supervaginal part of the cervix

٢ ) جزء مهبلي أو داخل المهبل

ف Portion vaginale ou intervaginal

ز Inframural, infravaginal
part of the cervix

٣ ) جسم

ف Corps

ز Body

٤ ) شجرة الحياة

ف Arbre de vie

ز Arbore vitx

٥ ) شفاه عنق الرحم ( شفاه القَرنة )

ف Lèvres du col utérin

ز Lips of os uteri

يرادفها بالفرنسية :

فنطية القنومة

Museau de tanche

٦ ) عنق

ف Col

ز Cervix; neck

٧ ) فوّهة جسم الرحم السفلية

ف Orifice inférieure du corps de l'utérus

ز Internal orifice of the uterus

أنواعــه :

آ ــ رحم طفلية ، رحمُ طفلٍ

ف Utérus infantile

ز Utèrus infantilis

ب ــ رحم قوسية ( مقوَّسة ) ، ذات قرنين

Utérus arqué; forme bicorne de l'utêrus ف

ج ــ رحم مُحَجَّزة

Utérus cloisonné ف
Uterus septus ( s. bilocularis ) ز

د ــ رحم مضاعفة

Utérus double ف
Uterus duplex, separatus, didelphis ز

هـ ــ رحم وحيدة القرن

Utérus unicorne ف
Uterus unicornis ز

وعلى وجه عام :

١ ــ رحمي

Matriciel; utérin ف
Uterin; utero-; matrical ز



٢ ــ التهاب الرحم

Métrite ف
Metritis ز

٣ ــ هبوط الرحم

Prolapsus de l'utérus ف
Uterine prolapse; falling of the womb ز

* * *

## ٤ ـ العَضَلة

ف ، ز Muscle

ملاحظة . ــ في ( الرقم ١٥٥ ) من المقالة ذكرتُ اسماء بعض العضلات وازيد هنا ما هو ذو شأن . ( لزيادة الاطلاع انظر معجمنا : المصطلحات الطبية الكثير اللغات ) .

١ ــ عضلة آسية

ف Muscle myrtiforme
ز Muscle pars alaris

٢ ــ عضلة بين العظام

ف M. interosseux
ز M. interosseus

٣ ــ عضلة جوفاء ، جوفية

ف M. cavitaire, creux
ز Hollow m.

٤ ــ عضلة حلَمية

ف M. papillaire
ز Papillary m.

٥ ــ عضلة خَيّاطية

ف Muscle couturier
ز Muscle sartorius

٦ ــ عضلة ذات بطنين

ف M. digastrique
ز M. digastricus

٧ ــ عضلة سادّة

ف M. obturateur
ز M. obturator

٨ ــ عضلة سنتوريني المضحِكة

ف M. risorius de Santorin
ز M. risorius

٩ ــ عضلة شبه دالية

ف M. deltoïde
ز M. deltoideus

١٠ ــ عضلة شبه منحرفة

ف M. trapèze
ز M. trapezius

١١ ــ عضلة صارّة ، عاصِرة

ف M. constricteur
ز Constrictor m.

١٢ ــ عضلة عاطفة

ف M. fléchisseur
ز Flexor m.



١٣ ــ عضلة كابّة

ف Muscle pronateur
ز Pronator m.

١٤ ــ عضلة ماضغة

ف ، ز M. masseter

١٥ ــ عضلة مُبَوِّقة

ف M. buccinateur
ز Buccinator m.

١٦ ــ عضلة مثلثة الرؤوس

ف ، ز M. triceps

١٧ ـ عضلة مثلثة الشكل

ف M. triangulaire
ر M. triangularis

١٨ ـ عضلة مدارية

ف M. orbiculaire
ز M. orbicularis

١٩ ـ عضلة مُديرة

ف M. rotateur
ز Rotator m.

٢٠ ـ عضلة مربعة الرؤوس

M. quddriceps

٢١ ـ عضلة معترِضة

ف M. transverse
ز M. transversus

٢٢ ـ عضلة معينية الشكل



ف Muscle rhomboïde
ز Muscle rhomboideus

٢٣ ـ عضلة مُقَطِّبة

ف M. corrugateur
ز M. corrugator

٢٤ ـ عضلة منحرفة

ف M. oblique
ز M. oblicus

٢٥ ـ عضلة مُنْفِظة

ف M. érecteur
ز Erector m.

٢٦ ــ عضلة مُوَتِّرة

ف M. tenseur
ز Tensor m.

٢٧ ــ عضلة موسِّعة

ف M. dilatateur
ز Dilator m.

٢٨ ــ عضلة هَرَمية

ف ، ز M. pyramidal

٢٩ ــ عضلة وَرْبية

ف M. intercostal
ز Intercostal

٣٠ ــ عضلة وَرِكيّة كهفية

ف Muscle ischio - caverneux
ز Muscle ischio - cavernosus



ما يتعلق بالعضلة :

آ ــ عضلي ذاتي

ف Idiomusculaire
ز Idiomuscular

ب ــ عضليّ المنشأ

ف Myogène

ز Myogenetic; myogenic; myogenous

* * *

**٥ ــ العَظْم**

ف Os ( m. )
ز Bone

في ( ق ) . ــ العظم : قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ج أعظُم وعظام وعِظامَة ، والهاء لتأنيث الجمع .

في متن اللغة . ــ كما في ( ق ) . وعِظامة ( أو هذه واحدة العظام ) . . عَظُمَ الأمرِ : جُلّه وأكثره .

في ( ل ) ولاروس ذي المجلدين . ـ العظم : جزء قاس صلب يؤلف هيكل جسم الانسان والحيوانات الفقارية . ترتبط العظام بعضها ببعض بالمفاصل وتقوم بعمل العتلة (١) تلقاء الكتل العضلية المرتكزة عليها . عددها في الانسان ( ٢٠٦ ) موزعة كما يلي : ( ٢٦ للعمود الفقاري/٣١ للجمجمة والوجه واللسان/٢٥ للصدر/٦٤ للأعضاء العلوية/٦٠ للاعضاء السفلية ) . العظام بحسب الشكل على قسمين : عظام طوال ، وعظام قصار . ففي الطوال يشاهد : جسم مؤلف من نسيج عظمي مكتنز ، ونهايتان أو مُشاشتان (٢) من نسيج عظمي اسفنجي . اذا قطع عظم طويل، طولانيا تشاهد فيه مادة محمرّة أو مصفرّة هي النقي أو مخ العظم (٣) مالئة تقريبا جميع جسم العظم ، ويرى غشاء هو السِمحاق(٤) يحيط به جميعا . وسطوح المفاصل مغشاة بالغضروف (٥) . أما العضلات فمرتكزة على شوامخ (٦) وتسمى حَدَبات وبَرَزات (٧) وهي نواتيء العظم أو استطالات (٨) . هذا والعظام مكونة من مادة عضوية هي ( العظمين osséine)مشرَّبة بمواد معدنية شتى بالمقادير التالية ، على الوسط ، كما نتج من التحليل : ( ٣١٠ مواد عضوية / ٥٩٧ فصفات الكلسيوم / ٧٣ فحمات الكلسيوم / ١٣ فحمات المانيزيوم /٧ كلور الصوديوم أي ملح الطعام ) . ومن اهم استعمالات العظام : صناعة الفراء والجلاتين ، وصناعة السماد الفصفاتي بعد ازالة الجلاتين منه وترميده وتجهيز مسحوق ناعم جدا يستعمل في الزراعة ، وصناعة البوطات الخاصة لتنقية المعادن الثمينة . اهـ .

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات بالافرنجيتين :

(١) Levier [ lever ]
(٢) Epiphyse [ epiphysis ]
(٣) Moelle aseeuse [ bone narrow ]
(٤) Périoste [ periosteum ]
(٥) Cartilage [ cartilage ]
(٦) Excroissances [ excrescence ]
(٧) Protubérances [ protuberenee ]
(٨) Apophyses [ apophysis; process ]

أقسام بناء العظم :

١ ــ جَذعة عظمية

ف Ostéoblaste
ز Osteoblast; osteoplast

٢ ــ جُسَيمات عظمية

ف Corpuscules osseux
ز Bone cells; ostocytes

٣ ــ خلايا عظمية

ف Cellules osseuses
ز Bone cavities

٤ ــ كاسرة العظم

ف Ostéoclaste
ز Osteoclast

انواع العظم :



١ ــ عظم إسفيني

ف Os cunéiforme
ز Cuneiform bone the wrést

٢ ــ عظم الإلباس

ف Os de revêtement; os membraneux
ز Membrane, dermal, covering bone

٣ ــ عظم انبوبي طويل

ف Os long
ز Lang, medullated, tubular bone

٤ ــ عظم جداري

ف Os pariétal
ز Parietal bone

٥ ـ عظم حرقفي

ف Os iliaque ou coxal; ilion
ز Hip, innominate, pelvic bone; iliac bone

٦ ـ عظم حِمّصي

ف Os pisiforme
ز Pisiform bone

٧ ـ عظم حول الغضروف

ف Os périochondral
ز Perichondral bone

٨ ـ عظم داخل الغضروف

ف Os endochondral
ز Endochondral bone

٩ ـ عظم الراس ( جملةً )

آ ) جبهي

ف Frontal
ز Frontal bone

ب ) جداري

ف Pariétal
ز Parietal bone

ج ) صدغي

ف Temporal
ز Temporal bone

د ) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur
ز Inferior maxilla; lower jaw

هـ ) فك علوي

ف Maxillaire supérieur
ز Superior maxilla; suffer jaw

و ) قذالي ( = قَفَوي )

ف Occipital
ز Occipital bone

ملاحظة . ــ مواضع اتصال الأقسام وهي :

الشؤون ( المفرد شأن ) ، الدروز ( المفرد دَرْز )

ف Sutures du crâne
ز Sutures of the skull; cranial sutures

أنواع الدرز :

آ ) تاجي

ف Coronaire
ز Coronal, coronary suture

ب ) جبهي

ف Frontale
ز Frontal suture

ج ) سهمي

ف Sagittale
ز Sagittal suture

د ) لامي

ف Lambdoïde
ز Lambdoid suture

١٠ ــ عظم رخامي

ف Os de marbre,
ز Marble bone

# نظرة في

# المعجم العسكري الموحّد

صدر المعجم العسكري الموحّد بجزئيه (الجزء الأول : انكليزي – عربي) والجزء الثاني ( افرنسي – عربي ) عام ١٩٧٠ ، فسرّ كثيرون لصدوره ، ولا عجب فقد جاء ليستجيب الى رغبة جميع الجيوش العربية لكي تتمكن من توحيد مصطلحاتها ، وليسد ثغرة كبيرة في الثقافة العربية . وهذا حادث جلل وخطوة كبرى نخطوها بفضله نحو الوحدة العربية الفعلية .

ولا تقتصر فائدة هذا المعجم على الجيوش العربية فحسب ، بل هو مرجع هام لكل مثقف ، فهو يرشد الى عدد كبير من المصطلحات الجديدة لانجدها في المعاجم العادية الموجودة بين أيدينا ، وهو ثمرة جهود عظيمة وعناية وسهر كثيرين ، وهو اداة توحيد تجعل جميع البلاد العربية تستعمل نفس المصطلحات بعد ان كان الخلاف قائماً بينها على اشده في هذا النطاق .

لايتسع المجال هنا للكلام عن فوضى المصطلحات العلمية بين الأقطار العربية ، مهما كان الموضوع شيقا ومهما ، وقد نتعرض له في مقالات اخرى من هذه المجلة ، ويا ليت الخلاف في هذه المصطلحات اقتصر على ما بين الاقطار ، ولكنه قائم بين مختلف علماء القطر الواحد : فهو موجود بين جامعة وجامعة وبين كلية وكلية في جامعة واحدة ، وبين قسم وقسم في كلية واحدة ، وبين أستاذ وأستاذ في قسم واحد .

فالشكر الوافر يسدى للذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الأثر الجليل ، وخاصة للسيد اللواء الركن محمود شيث خطاب الذي كان لهمته الكبيرة ولجهده ودابه وسهره الدائم احسن النتائج في تحقيق هذا العمل الصالح وتقديمه الى الامة العربية .

والمعجم بجزئيه لا يقتصر على المصطلحات العسكرية الصرفة ، بل نجد فيه عددا كبيرا من المصطلحات العلمية والتقنية والاقتصادية والادارية والحقوقية من التي يحتاج إليها العسكريون كما يحتاج إليها غيرهم .

وقد سنحت لنا فرصة طيبة سريعة للإفادة من هذا المعجم فور صدوره ، فقد قام المجلس الأعلى للعلوم بدمشق بالدعوة إلى عقد ندوة عربية في دمشق أثناء الاحتفال باسبوع العلم الحادي عشر ، لدراسة مصطلحات النفط التي وردته عن طريق الجامعة العربية من خمس دول نفطية عربية ، للاتفاق على توحيدها . فعقدت هذه الندوة في أواخر عام ١٩٧٠ وأوائل عام ١٩٧١ ، وحضرها ممثلون للجامعة العربية ومجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق ، وعدد من أساتذة كلية العلوم في جامعة دمشق وعدد كبير من المشتغلين بالنفط في وزارة النفط والكهرباء ومؤسساتها . وكان كاتب هذا المقال مقرراً للندوة وممثلا لمجمع اللغة العربية بدمشق . فاستعانت الندوة بالمعجم العسكري الموحد وافادت منه فائدة كبيرة .

حصلت هذه الفائدة من الجزء الاول ، أي من المعجم الانكليزي ــ العربي . ثم صدر بعد ذلك الجزء الثاني وهو المعجم الفرنسي ــ العربي ، فجاء مكملا للأول ومعيناً ( كما قال سيادة اللواء خطاب ) للجيوش العربية التي كانت لغتها قبل الاستقلال اللغة الفرنسية .

لقد نشر سيادة اللواء خطاب في هذه المجلة مقالين حول تاريخ المعجم العسكري الموحد ، أولهما في مجلد عام ١٩٧٠ وثانيهما في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة ، فقص في الأول قصة الجزء الأول من المعجم ، وقص في الثاني قصة الجزء الثاني . فيرى القارىء لهذين المقالين ــ ومن تصفح جزئي المعجم طبعا ــ ان لهذين الجزئين هدفين يختلفان بعض الاختلاف اذ يقول ( ص ٥٠٦ من مجلة المجمع ) :

« كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد ( انكليزي ــ عربي ) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات

العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الأطلسي، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد ( انكليزي – عربي ) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم ٨٠ الف مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحّد ( فرنسي – عربي ) ، فالأمر مختلف بالنسبة إليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين الف مصطلح عسكري .

وكان إعداد هذا الجزء الثاني أسهل بكثير من إعداد الجزء الأول ، لأن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العربي المتفق عليه بازائه » .

تبين لي لدى مراجعة جزئي المعجم أن الاختلاف في اسلوبي إعداد الجزئين ، وترك بعض الحرية للجنة الجزء الثاني قد أورث **اختلافاً** في **النصوص العربية** بين المصطلح الانكليزي والمصطلح الفرنسي . فقمت على اثر ذلك باجراء تحقيق بسيط في عدد من **مصطلحات الكهرباء** فحصلت على الفروق التي أوردها فيما يلي :

١ – Circuit ترجمت في المعجم الاول بدائرة ثم دورة ، وترجمت في الثاني بدورة فقط ، ومن المعلوم انه في حال وجود عدة مترادفات فالاول منها هو الاقوى ، لذلك فان بعض البلاد العربية سيستعمل كلمة دائرة وبعضها الآخر كلمة دورة . ويؤيد ذلك الشاهد الثاني :

٢ – Short - Circuit ترجمت ب : دائرة قصر و Court - Circuit ترجمت ب : دورة قصيرة .

٣ ـ Voltage ترجمت ب جهد وفلطية ومن الفرنسية ب فلطية وجهد . ولا إخال إلا أن بعض البلاد العربية سيستعمل المصطلح الأول وبعضها الآخر المصطلح الثاني .

٤ ـ Efficiency ترجمت ب : فعالية وتأثير وكفاية ، ويقابلها بالفرنسية Rendement ترجمت ب : إنتاج ومردود .

٥ ـ Conductor ترجمت ب : مُوَصِّل ويقابلها بالفرنسية Conducteur وترجمت ب ناقل وموصل ، ف موصل مستعملة في مصر وناقل مستعملة في سورية واخشى أن يظل هذا الاختلاف قائماً .

٦ ـ Conductivity ترجمت ب الموصِّلية وترجمت مقابلتها الفرنسية ب : نقلية ووصلية وتوصيلية .

٧ ـ Electrostatic ترجمت ب : قراري كهربائي وترجمت الفرنسية ب كهرباء قرارية .

٨ ـ Core ، ترجمت ب : قلب ومركز وبؤرة ونواة ، يقابلها بالفرنسية Noyau ترجمت بنواة .

٩ ـ Air gap ترجمت ب : ثغرة هوائية ، يقابلها بالفرنسية Entrefer ترجمت : فرجة ( ما بين قطبي المغناطيس الكهربائي ) .

١٠ ـ Induction ترجمت : الحثّ وترجمت من الفرنسية ب : تحريض وتأثير .

١١ ـ Inductor ترجمت : مِلف ، مُحاثّة ، وترجمت مقابلتها الفرنسية محرّض ومؤثر .

١٢ ـ Inert ترجمت ب : خامد ، خامل ، ذو قصور ، يقابلها بالفرنسية Inerte ترجمت : عاطل ، هامد ، صلود .

١٣ ـ Potential ، ترجمت : جهد وكامن ، يقابلها بالفرنسية Potentiel وترجمت : كمون وجهد .

١٤ ـ Chute de potentiel، ترجمت هبوط الجهد، يقابلهابالفرنسية Chute de potentiel ترجمت بـ : هبوط الكمون .

١٥ ـ Potential energy ترجمت بـ : طاقة الوضع وترجمت من الفرنسية بـ طاقة كمونية وطاقة جهدية .

١٦ ـ Potential difference ترجمت بـ : فرق الجهد ومن الفرنسية: فرق الكمون .

١٧ ـ Electromotive force ترجمت : قوة دافعة كهربائية وقوة محركة كهربائية ومن الفرنسية : القوة المحركة الكهربائية .

١٨ ـ Electrode ترجمت بـ : قطب كهربائي ومن الفرنسية بـ : مسرى

١٩ ـ Field ترجمت بـ : مجال ، يقابلها بالفرنسية Champ ترجمت بـ : ساحة .

٢٠ ـ Alternator ترجمت بـ مولد التيار المتناوب ومن الفرنسية بـ منوب .

٢١ ـ Coil ترجمت بـ ملف ومن الفرنسية بـ : وشيعة أولا ثم بـ ملف.

٢٢ ـ Relay ترجمت بـ مُوَصِّل يقابلها بالفرنسية Relais ترجمت بـ مُوصِل . ونذكر ان كلمة مُوَصِّل جاءت ترجمة لكلمة Conductor (راجع المصطلح رقم ٤ ) .

٢٣ ـ Permeability ترجمت بالنفاذية ومن الفرنسية بـ : قابلية النفوذ .

٢٤ ـ Pile ترجمت بـ عمود ومن الفرنسية بـ ركيمة .

٢٥ ـ Brush ترجمت بـ فرجون وفرشه ، يقابلها بالفرنسية Balai ترجمت بـ مكنسة ومِسفرة وفرشاة .

٢٦ ـ Shaft ترجمت بـ جزع ، يقابلها بالفرنسية كلمة Arbre ترجمت بـ جذع .

٢٧ ـ Armature Shaft ترجمت بـ جذع المتحرض ، مع ان كلمة

Armature نفسها قد ترجمت : لبوس ، بنية ، هيكل ودرع ، وان كلمة متحرض مستعملة في سورية فقط بمعنى Induit الفرنسية ومشتقة من Induction : التحريض ، الذي ترجمه المعجم الانكليزي بالحث . ويقابل المصطلح بالفرنسية Arbre d'induit وقد ترجمت ب : جزع المتحرض ( بالزاي ) .

والذي في المعاجم العربية هو أن الجِذع ( بكسر الجيم وبالذال ) هو ساق النخلة ، وان الجُزع ( بضم الجيم وبالزاي ) هو المحور الذي تدور فيه المحالة ، وهو المقصود هنا بلا ريب .

٢٨ ـ Absolute Galvanometer ترجمت : جلفانومتر مطلق وترجمت كلمة **Galvanomètre** من الفرنسية بـ مقياس الفلفنة أو مقياس غلفنيّ .

٢٩ ـ Ammeter ترجمت : امبيرمتر ، اميتر ( مقياس الامبير ) و Amperemètre ترجمت مقياس الامبير .

٣٠ ـ Wattmeter ترجمت ب مقياس واط ومن الفرنسية مقياس الواط ، واعتقد ان الصواب هو بال التعريف لأن المقياس ليس للمخترع واط وإنما هو لقياس القدرة الكهربائية المقدرة بوحدة اسمها واط .

٣١ ـ Dynamometer ترجمت ديناموتر ومن الفرنسية : مقياس القوة .

هذه هي الملاحظات التي وجدتها عن الاختلاف بين الجزئين في مراجعة بسيطة لمصطلحات الكهرباء فقط ، ولا شك عندي في ان مراجعة شاملة ستكشف عن عدد من الاختلافات أكبر من هذا بكثير .

ولم اتعرض طبعا الى إبداء رأيي الخاص في بعض المصطلحات فهنالك مجال واسع للنقاش يذكرني بجلسة عقدناها اثناء انعقاد المؤتمر العلمي العربي الرابع في القاهرة في أول عام ١٩٦١ ، وكنا نناقش مصطلحات علم الفيزياء ، واشتد الخلاف بين الجانبين : المصري والسوري على ترجمة كلمة Frequency ، فالمصريون يترجمونها بالتردّد والسوريون يترجمونها بالتواتر ويعتقدون أن كلمة التردد تسبب التباساً لان لها معنى Hésitation

بينما ان كلمة التواتر لا تفيد إلا هذا المعنى الواحد . وتراس النقاش عن الجانب المصري المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف ، وتسلمت أنا الكلام عن الجانب السوري ودام النقاش وحمى وطيسه زهاء ساعة دون ان يسفر عن نتيجة حاسمة ، فرأينا ان نضرب صفحاً عن مراجعة هذا المصطلح في ذلك الوقت .

ومن حضر ندوات مناقشة المصطلحات العلمية يعلم ما فيها من مشقة ومصاعب تحول دون الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المتناقشة ، وهذا ما يزيدني تقديراً للعمل الجليل الذي انجز في هذا المعجم النفيس بجزئيه.

ولما كان الكمال غاية بعيدة المنال يكاد يستحيل بلوغها ، فإن علينا ان نعمل على تحسين هذا المعجم بمراجعات متكرّرة لعله يتيسر تدارك الاختلافات التي بين جزئيه في طبعته المقبلة إن شاء الله .

وأملي كبير أن تمضي الجامعة العربية قدماً في طريق توحيد المصطلحات العلمية ، فتدعو الى مؤتمر لمناقشة ما لدى البلدان العربية منها لعلهاتخلص من ذلك إلى إنتاج معجم علمي عربيّ موحّد .

**المهندس وجيه السمان**

## نظـرات وملاحظـات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » (١)

# جزء ٢

انتهينا في المقال الاول بابداء نظرات وملاحظات على الجزء الأول من كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي صاحب « خلاصة الأثر » والمتوفى سنة ١١١١ هـ ، بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، ومن منشورات دار عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة . واليوم نقف مع الجزء الثاني من هذا الكتاب الثمين وقفة نصحح فيها بعض المآخذ التي فاتت الأستاذ المحقق وقد رتبناها وفق تسلسل صفحات الكتاب :

● صفحة ١٢ ـ السطر الخامس ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هـكذا :

اهواه كالغصن ليّنا بَهِجاً   تَلَطّفَ في سَلْبِ مهجتي خُدَعُه

بتشديد الطاء المهملة المفتوحة من كلمة ( تلطّف ) ، وهو خطأ صوابه : « تَلْطُفُ » على وزن تَنْصُرُ . والبيت من بحر المنسرح ، وتشديد الطاء يكسر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

اهواه كالغصنِ ليناً بهِجا   تَلْطُفُ في سَلْبِ مُهجتي خُدَعُه

● صفحة ٢٦ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط الفعل يَحْدودَبُ بفتح الدال المهملة الثانية ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

(١) وقع خطأ في تقديم المقال عن الجزء الثالث وقد نشر في الصفحة ٥١٩ من الجزء الثالث من هذه المجلة .

واني صبورٌ عنــد كـلّ ملمّــة يَشيبُ لها فَوْدٌ ويَحدَودِبُ الظّهرُ

● صفحة ٤١ ــ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي هكذا :

وحَوْلَ آذَرْيونــةٍ فــوق أذْنِه ككأس عقيقٍ في قرارتِه مسْكُ

و « حول » هنا ليست ظرفا كما توهم المحقق الفاضل ، وليست ( آذريونة ) مضافة اليها . ولكنها فعل « ماض » كما يعترف المؤلف صراحة بعد هذا بقوله : ( وضمير حول يرجع الى المحبوب ) . وبهذا تكون لفظة آذريونة مفعولا للفعل « حوّل » وتكون منصوبة لا مضافة الى الظرف . ويصير البيت هكذا :

وحوّل آذريــونةً فــوق اذنه ككأس عقيق في قــرارته مسك

وأغلب الظن أن بكلمة ( قرارته ) تحريفا آخر ، وصوابه : ( قرارتها ) بضمير المؤنث ، لأن الكأس مؤنثة . كما قال ابو نواس :

قرارتهــا كســرى وفي جَنَبَاتهــا مهاً تَدَّريها بالقسيِّ الفوارس(١)

● صفحة ٤٤ ــ السطر السادس ، جاء البيت الآتي هكذا :

وقد فتــح الورد جُنبُذاً بهِجــا يكــاد منــه الدينار ينسبكُ

وصوابه بحذف الواو من كلمة ( وقد ) ، لأن البيت من بحر المنسرح والواو زائدة من الناسخ . وبذا يصبح البيت هكذا :

قــد فتَح الوردُ جُنبذا بَهِجــا يكــاد منــه الدينار ينسبك

● صفحة ٥٩ ــ السطر الاول ، ورد البيت الآتي من شعر السيــد

(١) ديوان ابي نواس ــ تحقيق احمد عبد المجيد غزالي . ص ٣٧ .

لدى الرجوع الى هذه القصيدة نرى انه لم يرد فيها ذكر الكأس باللفظ ، وكان الاجدر الاستشهاد بقوله تعالى : « يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم . » او قوله تعالى : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . » ( لجنة المجلة )

عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب هكـذا :

ففضَضتُ اليدين عن يانع الزهـ ـر لمعنى أجدْ لي فيـه أُنسا

ولا معنى للفعل ( أجدْ ) بالجزم بدون مقتضى ، مشتقـا من الوجود والوجدان ، وهو ضد الفقد والعدم . والصواب أن الفعل ( أَجَدَّ ) من الجدَّة ، اي احدث لنا جديدا ، ومنه قول الشاعر :

ولمـا نزلنـا منزلا طله النـدى انيقـا وبستانا من النَّور حاليا

أَجَدَّ لنا طيبُ المكان وحسنُهُ مُنىً ، فتمنينا فكنتَ الأمانيـا

وبهذا يصبح البيت موضع التصويب هكذا :

ففضضتُ اليدين عَنْ يانع الزهـ ـر لمعنىً أَجَدَّ لي فيه أُنسا

● صفحة ٦٩ ــ السطر الثاني عشر ، ورد البيت التالي من شعـر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ثماني عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

وراح يُملي غـرامه وَلَهـاً في غَزْلٍ رَقَّ صوغُه عَجَب

ولا معنى لغزلٍ رقَّ هنا . فليس المقام مقام ( غزْل ) بسكون الزاي ، ولكنه مقام ( غَزَل ) بالفتح . والصواب انه : غَزَلٌ رقَّ ، أي صار رقيقا، حتى يستقيم المعنى والوزن . وبذا يصبح صواب البيت هكذا :

وراح يُملي غَرامَـه ولهـاً في غَزَلٍ رَقَّ ، صوغُهُ عَجَبُ

● صفحة ٨٥ ــ السطر الرابع ، ورد البيت التالي من شعر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي الى صديقه المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

جاوَرَ السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـح فأضحى ذاكيَ الشَّذى ريحانُه

بوضع فتحة على الياء من لفظة « ذاكي » ، وهذا الضبط يكسر وزن البيت واستقامته ، والصواب حذف الفتحة وترك هذا الاسم المنقوص ساكنا حتى يستقيم الوزن ، وبذا يصير الشكل هكذا :

جاور السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـحِ فأضحى ذاكيْ الشذى ريحانه

● صفحة ١٢٣ ــ السطر الحادي عشر ، ضبط الفعل « سمُّوه » بمعنى وضعوا له اسما ، بوضع شدة وضمة على الميم ، والصواب أن تكون الميم المشددة مفتوحة ، لأن الفعل « سمَّى » معتل بالألف ، فيبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحا للدلالة على الألف المحذوفة . وبذا يرسم البيت هكذا :

دمي تقلَّده ظلما ، السْتَ ترى نَقْطا عليه دمي سمَّوهُ بالخال

● صفحة ١٢٩ ــ السطر الحادي عشر . ورد البيت الآتي من شعر علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هجرية هكذا :

قلتُ : عجيبٌ لها ما رهِبَتْ عقربَ صُدغٍ رأته مُمدَّدَهْ

والبيت ــ هكذا ــ ناقص مكسور الوزن ، والصواب إضافة ( أما ) الاستفهامية بعد قوله :

عجيبٌ لها . وبذا يصير البيت هكذا :

قلت : عجيبٌ لها أما رهبتْ عقربَ صُدغٍ رأتْ ممدَّدَهْ ؟

● صفحة ١٣٨ ــ السطر التاسع عشر ، جاء الشعر الآتي من شعر « المحبي » صاحب النفحة إلى صديقه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة والف هكذا :

أهلا بمولى للثناءِ أهلْ يَفديه مني القوم والأهلْ

من جلَّ عن مَثَلٍ ومَنْ مِثْلُهْ هيهات أن يلفى له مِثْلْ

والشطر الأول من البيت الأول عليه مأخذ ، وهو أن كلمة « للثناء » يجب أن تحذف همزتها لضرورة الشعر ، لأن الابيات هنا من البحر السريع والبيت الأول مصرع والضرب فيه أصلمُ كما هو معلوم . اما البيت الثاني فقد ضبطت فيه كلمة ( مَثَل ) بفتحتين وهو ضبط به ينكسر الوزن ،

والصواب ( مِثْل) بالميم المكسورة والثاء الساكنة . وبذا يصير البيتان هكذا :

أهلا بمولى للثنا أهلُ يَفديه مني القوم والأهلُ
مَن جَلَّ عن مِثْل ومن مِثلُه هيهاتَ أن يلفى له مِثْلُ ..

● صفحة ١٤٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي هكذا :

لكَمْ أنادي الدمعَ يا دمعي أقفْ مغرورِقَكْ

وعلق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : ( كذا : اقف في الأصول كلها ) . وهنا خطأ من الناسخ لا من الشاعر ، والصواب أن البيت هكذا :

لكَمْ أنادي الدمع يا دمعيَ قِفْ مغرورقَكْ

بتحريك ياء المتكلم من ( يا دمعي ) بالفتحة ، وبهذا يعتدل الوزن مع فعل الأمر ( قف ) كما أراد الشاعر له أن يكون ، لا كما أراد الناسخ ...

● صفحة ١٤٥ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي من شعر علي بن ظافر صاحب كتاب ( بدائع البدائه ) هكذا :

فكأنهن صوالجٌ من فضة رُفعت لضرب كَراةِ خالص عَسْجَد

( وكراة ) بهذا الرسم خطأ إملائي صوابه « كرات » بالتاء المفتوحة لانها جمع مؤنث سالم مفرده كرة . وهو خطأ من الناسخ ، وقد وردت صحيحة الرسم في البدائع ص ٣٢٠ طبعة الأستاذ محمد ابي الفضل ابراهيم .

● صفحة ١٤٧ ـ السطر التاسع ، ورد البيت التالي من شعر الأديب السيد سليمان الحموي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هكذا :

كأنملٍ في التشبيه لكنه تَمَلٌ بدا ينقل حبَّ الشبابْ

والصواب انها : ( كالنمل ) وقد فعل المحقق خيرا حين علق عليها بالهامش قائلا : ( كذا « كأنمل » ، ولعل الأولى كالنمل ) . ويا ليت محققنا الفاضل صنع مثل هذا في كل شعر ورد فيه تحريف او تصحيف .. !

● صفحة ١٤٨ — السطر الخامس ، ورد البيتان التاليان من شعر ابن سعيد الفرناطي — وهو ابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » — هكذا:

كأنَّ خالا لاح في خده … للعين في سلسلة من عذارْ
أُسَيْورٌ يخدم في جنة … قيَّدهُ مولاه خوفَ الفرار

ولا معنى للأسيور بالراء المهملة هنا ، والصواب ( أُسَيود ) تصغير أسود بالدال المهملة . وهو تشبيه للخال في وجه المحبوب بالعبد الأسود الصغير ، والقرائن كلها تدل على هذا ، وهي : يخدم ، وقيده ، ومولاه ، والفرار .

● صفحة ١٥٠ — السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في وصف زهر البلسان هكذا :

واشجار بَلَسَان بها لعب الصَّبا … فبهجتُها بين الحدائق مُفرطهْ

بضبط لفظة ( بلَسان ) بفتح اللام ، وهي واجبة التسكين هنا لضرورة وزن الشعر .

● صفحة ١٧٠ — السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر الأديب الشاعر مفتي دمشق عبد الوهاب الفرفوري المتوفى سنة ثلاث وسبعين والف من الهجرة هكذا :

لله بدر قد حكى بخدوده … ورد الربى ، وشقائقَ النعمان
وبثغره زهرَ الأقاح منضدٍ … وبقدّه المياس غضنَ البان

بجر لفظة منضد وشكلها بكسرتين ، وهو خطأ في الضبط ، والصواب: منضدا بالنصب بفتحتين على انه حال من زهر الاقاح ، أي حكى هذا الحبيب الموصوف بثغره زهرَ الأقاح منضدا ، ولا وجه غير هذا .

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الثاني عشر ، وردت لفظة ( تَسَوا ) ــ من النسيان ــ مضبوطة بفتح السين من الفعل ( نسي ) المسند الى واو الجماعة، والصواب ضمها لمناسبة الواو ، كما نقول في رضيَ : رضُوا . قال تعالى : ( رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف ) والبيت الذي جاءت فيه هذه اللفظة من شعر أبي حيان ، كما يقول المحبي ، ونصه :

ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى تَسَوا سُنَّةَ المختار واتبعوا الرايا

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عمر بن محمد القاري الدمشقي المتوفى سنة اربعين والف هجرية هكذا ، وهو مما كتبه مقرظا على نظم :

تأملت ذا النظمِ البديع وما حوتْ معانيه من حسن الصياغة والسبك

بجر لفظتي النظم والبديع ، على توهم أن ( ذا ) بمعنى صاحب ــ أي : توهمت صاحب النظم البديع ... وهو وهم من المحقق الفاضل ، والصواب : ( تأملت ذا النظمَ البديعَ) بنصب الكلمتين ــ أي هذا النظم البديع . فتكون ( ذا ) اسم إشارة والنظمَ ، بدل منه والبديعَ صفة له . وهذا هو الوجه ، لأن الشاعر تأمل النظم أو الشعر الذي يقرظه ، ولم يتأمل صاحبه ...

● صفحة ١٩٦ ــ السطر الرابعَ عشرَ ، ورد البيت الآتي من قصيدة بعث بها العالم الفاضل محمد بن عبد اللطيف الخلوتي الدمشقي المتوفى سنة اثنتين وسبعين والف ، الى محمد الكرعي هكذا :

نراجع الى الفضلِ أهلَ الكلامْ ونأخذُ عن كلُ حَبْرٍ هُمامْ

والبيت هكذا مكسور الوزن والصواب : ( نراجع في الفضل ... الخ ) وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله : ( في خلاصة الأثر : « نراجع في الفضل» وهي رواية افضل ) . انتهى تعليق المحقق . ولنا عليه تعليق ، وهو أن قراءة ( نراجع في الفضل ) ليست رواية أفضل كما يقول سيادته ، بل هي الرواية الواجبة ، والتي قالها الشاعر فحرفها الناسخ . والتفاضل هنا يدل على ان الرواية الأخرى : ( نراجع الى الفضل ) مفضولة ، ولكنها رواية مغلوطة غير صحيحة ، فلا وجه للمفاضلة بينها وبين الرواية الواجبة المتعينة لا غير ...

● صفحة ٢٠٣ ــ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر السيد فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي والد المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

الا يا بن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الاله العـلا حتمـا

والرواية هكذا خطأ يكسر وزن البيت ، والصواب ان تحذف ( لا ) التي بعد الهمزة ، فيصبح البيت هكذا :

أيابن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الالـه العلا حتمـا

● صفحة ٢٠٥ ــ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من بيتين لم يذكر قائلهما ، هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانـيُّ حلْمٌ بهـا المرءُ صبٌ

بتشديد الياء من لفظة ( والأماني ) ، وهو مما يكسر الوزن ، والصواب تسكين الياء فيصبح البيت هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانيْ حـلم بها المرء صبٌ

● صفحة ٣١٩ ــ السطر السابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة للسيد علي الحسيني الدمشقي شقيق السيد جمال الدين الحسيني تلميذ العلاّمة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق ، هكذا :

يا نظرةً قـادت لقلـ ـبي الوجْدَ ليس لهـا مَرَدّا

وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقـوله في الهامش : ( الصواب : « ليس لها مردٌ » ولكنه نصب للقافية ... ) انتهى كلام المحقق . والشاعر مسكين حين يُتَّهمُ من المحقق بأنه نصَبَ لفظة ( مردا ) للقافية ! فليس الأديب الدمشقي السيد علي الحسيني بهذا الحد من السذاجة والضعف. والحق أن محققنا الفاضل تعسف في تخريج الكلام ليستقيم مع روايته . والحق أن صواب الكلام هكذا :

يا نظـرة قـادت لقلـ ـبي الوجـدَ ليت لهـا مردّا

فالشاعر يتمنى بلفظ « ليت » ، ولا ينفي بلفظ « ليس » ، أن يكون

لهذه النظرة عودة ومردٌ . وهذه طريقة شعراء الغزل في تمني عودة نظرات من يحبون . فانظر رعاك الله : كم أحدث الخلاف بين لفظتي ليت ، وليس من فرق في المعنى ، وفرق في التأويل ، واعتساف في التخريج ..

● صفحة ٣٢٥ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر نجيب الدين بن مكي :

كما السِّخالُ جملةً ترعى وَجُردُ الأذؤب

وعلق المحقق عليه بأن البيت مضطرب في السلافة ـ يعني كتاب « سلافة العصر » لابن معصوم . والبيت هنا لا اضطراب فيه ، ومعناه ان عدل هذا الحاكم الممدوح : السيد مبارك بن مطّلب ، حاكم الحويزة ـ يسمح للسخال ـ وهي اولاد الضأن والماعز أن ترعى في أمان مع الذئاب الجرُد .

● صفحة ٣٣٠ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيتان التاليان من شعر نجيب الدين بن مكي هكذا :

واعجبا منا ومن حُبِّنا للمال ما ذلك إلا بوارْ
فآخر الدرهم همٌ يرى وآخر الدنيا ولا شك نار

والبيت الثاني خطأ ، ولا موضع هنا للجمع بين الدرهم وبين الدُّنيا . ولكن الصواب أنها « الدِّينار » الذي هو أخ للدرهم ... فلفظة الدرهم آخرها : هم ، ولفظة الدينار آخرها : نار . وهذا هو الذي أراده الشاعر ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

فآخر الدرهم همٌ يرى وآخر الدينار لا شك نار

وبهذا تحذف الواو من كلمة ( ولا شك ) ، وتنقلب كلمة الدُّنيا الى دينار . وبهذا أيضا يستقيم الوزن ، ويستقيم المعنى على وجهه الصحيح .

● صفحة ٣٥٧ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأديب العاملي محمد بن علي بن محمود الحشري المتوفى سنة نيف وتسعين وألف ، هكذا :

كم تفيّأتها فحنّت علينا حنّةَ الأمهات والأطيار

والبيت هكذا في « سلافة العصر » لابن معصوم صفحة ٣٤٥ ، وهو خطأ هنا وفي « النفحة » ، اذ لا معنى لوضع الأطيار بجوار لفظ الأمهات والصواب أنها : « الأظآر » جمع ظئر ، أي المرضعة لغير ولدها ، وهي تحن الى من ارضعته ــ أو الى ولدها من الرضاع ــ حنين الأم الى ولدها. وبهذا يصبح البيت هكذا :

كم تفيّأتها فحنّت علينا حنّةَ الأمّهات والأظآر

● صفحة ٣٥٨ ــ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للحشري العاملي أيضا ، هكذا :

أما الطلولُ فانها خُرس تبدو لعينيك ثم تلتبس

بتثنية العينين في لفظة ( لعينيك ) ، والصواب إفرادها ليستقيم الوزن . وقد وردت في « سلافة العصر » ص ٣٥٠ بالتثنية ايضا ، وهو تحريف من الناسخ هنا وهناك ، وكان على المحقق الفاضل أن يصححه ويتنبه له كما تنبه الى اختلاف الرواية في الفعل « تلتبس » ، فقد جاء في السلافة : تبتئس من البؤس .

● صفحة ٣٦١ ــ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر الحشري الشامي العاملي أيضا ، هكذا :

يا نسيم الصَّبا ، ويا عَذْبَ الريـ حان هُنِيءٌ عليٌّ وانتفضي

بأسكان الذال المعجمة من لفظة ( يا عذْب ) ، وليس هنا موضعٌ للعذوبة في الريحان ، والصواب : ( يا عَذَبه ) بفتح الذال ، وهي أطراف الريحان ــ أو أطراف كل شيء جملةً ــ ومفردها : عَذَبة ، بالفتح جميعا.

● صفحة ٦٢٩ ــ السطر الثالث عشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للشاعر الحلبي محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان مغمورا ، وكادت تنسج عليه عناكب النسيان ــ كما يقول المحبي صاحب النفحة ــ لولا أنه أثبته في كتابه مع مقدمة كريمة ، يقول فيها : ( درة مغفلة ، وخزانة مقفلة ، ولولا

اني ظفرت باسمه عفوا ، ووردت من منهل أدبه الفياض صفوا ، لبقي محجوبا عن العيان ... ) والبيت هو :

وارقمٍ تنسج أيدي النَّسا ثمِ مَوْجاً له كفرند الحسامْ

وهو مضطرب الوزن كما ترى ، وقد شرح المحقق الفاضل لفظة « أرقم » وهي النهر الذي يصفه الشاعر ويشبه الأرقم أي الثعبان ، واثبت اختلاف الرواية في النسخ الخطية للنفحة بين « تنسج » و « تنتج » ولكنه لم يشر الى اضطراب الوزن في البيت . ولم أهتد الى صواب هذا البيت ولم أجده في مرجع يعين على تقويمه . وهو يصحُّ وزنا اذا نظم هكذا :

وارقم تنسج أيدي الصَّبا موجا له مثل فرند الحسامْ

ولكنه اجتراء منا على النص ، وعلى أصول النشر والتحقيق ، ولكنا نكتفي بالاشارة الى اختلال وزنه .

● صفحة ٦٣٠ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر محمد ابن عبد الرحمن الحلبي السابق ذكره هكذا :

مَدْحُ النبي المصطفى أحمدٍ مَنْ قد أتى رحمةً للأنامْ

والبيت مكسور الوزن ، ولم ينبه اليه الأستاذ المحقق ، وصوابه أن نضع كلمة ( مرحمة ) ـ على وزن مفعلة ـ بدلا من ( رحمة ) وهو خطأ من الناسخ ، وبهذا يستقيم الوزن ويصبح البيت هكذا :

مدح النبي المصطفى أحمد من قد أتى مرحمةً للأنامْ

وملتقانا في الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » في جزء تال من مجلة مجمع اللغة العربية بإذن الله .

**محمد عبد الغني حسن**

يتبع

## ملاحظات على وفيات الأعيان

### ط. بيروت المجلد الثاني

وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ( ٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، مطبعة الغريب ، بيروت ، تاريخ المقدمة تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٩ .

تحدثنا في عدد ماض من هذه المجلة عن المجلد الأول ، أما هذا المجلد ـ اي الثاني ـ فهو خير من سابقه لأنه ليس إعادة طبع مع زوائد وفوائد ، وانما هو تحقيق تهيأت لإخراجه مخطوطات مهمة ، نفيسة ، بينها « مسودة المؤلف » ، وكان جهد الأستاذ المحقق بيّناً ، وقد أحسن اذ قلّل من التعليقات .

ولا يمكن أن يخلو عمل مما يلاحظ عليه او يحسُن ان يلاحظ عليه طلباً للكمال او اقتراباً منه . ومن ذلك ما عنّ لي خلال قراءتي لعدد من ترجماته ، وفيما يأتي المهم منه :

١ ـ افتتح المحقق الكتاب بقوله : « اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على المخطوطات الآتية : ١ ـ النسخ التي أشار إليها وستنفلد في مطبوعته وقد تقدم الحديث عنها في مقدمة الجزء الأول » .

ومعنى هذا أن النسخ المخطوطة التي اعتمدها وستنفلد قد تهيأت كلها للدكتور إحسان عباس وانه اعتمدها لدى اعادة التحقيق . وهذا ما لم يكن واضحا على وجه مقنع لا يستدعي التوجه بسؤال خاص .

٢ ـ تحدث المحقق عن المخطوطات الجديدة ، وكان مناسباً جداً لو شفع كلامه بصور لصفحات انموذجية لها لما في ذلك من دلالة علمية ، وحسبك أن بينها « مسودة المؤلف » نفسه .

٣ ــ لم يبين المحقق منهجه في التحقيق فيما يوضح موقفه من الشكل ورسم الحروف ... والمقابلة والمصادر والإحالة وما يذكر من دراسات حديثة ... الخ . والمفروض ان يكون له منهج مقرر يقيه الاضطراب ويجنبه الحساب .

٤ ــ ص ١٦ : « ... والحيصَ بيصَ ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها إلى الإمام المسترشد يطلب منه بايعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي ... ( وتابعه ابن دحية في كتاب « النبراس » ... )

إن ورود « بايعقوبا » على هذه الصورة يستدعي التعليق لأن الأولى فيها ان تكتب : بعقوبا ، لأنها هكذا وردت ــ مثلا ــ لدى ياقوت في معجم البلدان « ... بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها باعقوبا أيضا ... » ولم يرد في المعجم شيء على « بايعقوبا » وليلاحظ أن البلدة ما تزال قائمة ــ على أهم مما كانت عليه ــ قريباً من بغداد وتعرف باسم « بعقوبه » .

و « النبراس » مطبوع ، بغداد ١٩٦٥ بتحقيق عباس العزاوي . وقد ورد الخبر فيه ص ١٤٧ : « أصلح الله امير المؤمنين إن الموصل واليغارين ( الايغارين ) كانتا جائزتين لشاعرين طائيين ... وزاد أن طلب بايعقوبا ».

وقد أشار محقق النبراس في الحاشية : كذا وردت في الأصل . وصوابها ( بعقوبا ) أو ( باعقوبا ) . والإشارة صحيحة كان من الممكن أن ينتفع بها محقق وفيات الأعيان .

تنظر خريدة القصر ــ قسم العراق ١ : ٣٦٥

٥ ــ ص ٢٠ :

فقالوا يقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاة

والمناسب ان ترد جوايزه على : جوائزه ، لأن هذا هو اللفظ الصحيح والرسم المتبع الآن . اما إذا أراد محقق أن يبقيها على « جوايزه » فانه يعرض القراء إلى الخطأ .

ولا شك في أن الدكتور إحسان عباس قد نقل كثيرا من الرسم القديم يوم كان يكتبه الناسخ الهمزة ياءً الى الرسم الجديد الصحيح . وهو المعقول ، وكل مافي الأمر ان يعلن عن مثل هذه التغييرات منذ المقدمة . ومن ادلة ذلك ان جاء ص ١١١ : ابو الجوائز بالهمزة .

٦ – ص ٢٣ – ٢٤ :

رايتك سهل البيع سمحاً وإنما يقال إذا ماضنّ بالشيء بايعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضايعه

ا – المناسب ( الصحيح ) أن ترسم بايعه ، على : بائعه .

ب – ولا أدل على أن المحقق لم يتبع قاعدة معينة أن كلمة واحدة وردت في بيت واحد على رسمين : بضائع ، بضايعه .

٧ – ص ٢٦ : هامش الصفحة : « صفة الصفوة » ، وتكررت في صفحات اخرى مثل ٥٧ ، ٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ . والكتاب مطبوع باسم « صفوة الصفوة » .



٨ – هامش ص ٦١ : « انظر الجزء الأول : ٣١٥ والحاشية رقم : ١ » الصحيح ان يقول : انظر المجلد الأول ، لأنه هكذا سمى الجزء الأول وأصدره . وقد ورد ذكره للمجلد الأول باسم الجزء الاول اكثر من مرة منها هامش ص ١٣٩ .

ومنها ما جاء في المقدمة :

٩ – ص ٦٣ :

المرء نصب مصايبٍ ما تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه

مصايب : مصائب

١٠ – ص ٦٩ في حاشية « الحسن البصري » : « ... ودرسه

إحسان عباس دراسة نقدية في كتاب بعنوان « الحسن البصري » وأشار الى مصادر أخرى عنه ( دار الفكر العربي ــ القاهرة ١٩٥٢ ) .

هذا النوع من الهوامش نافع ، ولكن على المحقق ــ إذا أراد اليه ــ ان يلتزمه في الترجمات الاخرى التزاما منهجيا وهذا ما لم يحدث ، فاننا إذ نرى المحقق هنا يذكر الكتاب المؤلف عن الحسن البصري ، ودار نشره ومكان طبعه وتاريخ هذا الطبع ، فانه يهمل ذلك في ترجمات كثيرة كتبت عن أصحابها دراسات مناظرة لا يمكن أن يجهلها أو يجهل معظمها .

١١ ــ ص ٨٢ ، في حاشية أبي أحمد العسكري : « وكتابه التصحيف مطبوع » ( القاهرة ١٩٦٣ ) .

وهذا مبدأ آخر نافع في التحقيق ، أن يشير المحقق الى ما طبع من آثار المترجم له ، ولكن عليه ــ إذا أراد إليه ــ أن يلتزمه ، فليس من المعقول أن يشير مرة ويهمل عشرات ومئات .

١٢ ــ ص ٩٢ ، في حاشية ملك النحاة ... « ترجمة ملك النحاة في ... ابن الدبيثي ٢٨١ » .

الصحيح : الذهبي ١/٢٨١ ، أو مختصر ابن الدبيثي ١/٢٨١ ( إذا كان لا بد من ذكر ابن الدبيثي ) والوجه في التصويب أن المحقق لا ينقل عن ابن الدبيثي أو كتاب ابن الدبيثي نفسه ( وهو موجود مخطوط ) وانما ينقل عن المختصر الذي عمله الذهبي عنه باسم « المختصر المحتاج إليه .. » وقد حقق الدكتور مصطفى جواد مختصر الذهبي للطبع في ثلاثة أجزاء ، صدر منها اثنان ، ومن هنا وجبت الإشارة الى الجزء .

١٣ ــ ص ١٠٤ لم يذكر في الهامش الذي عمله لابن وكيع التنيسي كتاب الدكتور حسين نصار عنه بعنوان « ابن وكيع التنيسي شاعر الزهد والخمر » وقد جمع فيه شعره من مظانه .

١٤ ــ يرد محمد بن عبد الملك مرة على الهمداني كما على الصفحة ١٠٨ ، ومرة على الهمذاني كما على الصفحة ١١٦ . ولا بد من التوحيد ، وقد تكون الثانية هي الصحيحة ــ والا ، فيحسن بالمحقق أن يشير الى الاضطراب في الحاشية تنبيهاً .

١٥ ـ في هامش ص ١١٣ عن العلم الشاتاني : « ترجمة الشاتاني في مختصر الدبيثي ٢٧٩ » .

صحيح : الدبيثي : ابن الدبيثي

٢٧٩ : ١ : ٢٧٩

وتنظر الملاحظة ـ أعلاه ـ رقم ١٢

١٦ ـ ص ١٢٢ قول كثير :

واني وتهيامي بعزة بعدما ( تخليت ممـا بيننـا ) وتخلت

في الهامش : « من تائيته التي أوردها في أماليه ٢ : ١٥٠ » .

الصحيح : ٢ : ١٠٤ ـ ١٠٦ . وكان مناسبا أن يحال على شرح ديوان كثير : ١ : ٣٥ ـ ٥٩ .

ترد في عرض ترجمات ابن خلكان مئات الأبيات لا يحاول المحقق إحالة القارىء بصددها إلى مصادرها . أما تائية كثير هذه فمشهورة .

١٧ ـ ص ١٢٧ :



يا معشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السلو لديه

المناسب في دعوة أن تضبط بكسر الدال لما فيها من دلالة على الهيئة

١٨ ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ « القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي .. وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة » المناسب ان يخدم المحقق القارىء بأن يعين المكان الذي تقدم فيه الكلام كأن يقول في الحاشية : ينظر ١ : ٢٧ ، ١ : ٦٩ .

ومثل هذا الواجب الملقى على عاتق المحقق جزء مهم من مهمته ، ولكن الدكتور إحسان عباس لم يكن ليعبأ به كثيرا ، وإن كان يتلافى بعضه احيانا .

١٩ ـ ص ١٦٢ : « الخليع الشاعر ابو علي الحسين بن الضحاك .. »

وفي الهامش : « ... جمع ديوانه الأستاذ عبد الستار فراج « دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠ ) ... » .

الهامش نافع . ولكن على المحقق ـ إن أراد اليه ـ أن يلتزمه في الترجمات الأخرى ومع الجامعين الآخرين .

**٢٠** ـ ص ١٦٨ : « ابن الحجاج الشاعر أبو عبد الله الحسنين بن احمد ... » وفي الهامش : « ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ويتيمة الدهر ٣ : ١٣٦ وابن كثير ١١ : ٣٢٩ ومطالع البدور ١ : ٣٩ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٦ .

أ ـ من الصحيح أن ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ويتيمة الدهر، ولكن ما قيمة مطالع البدور في الموضوع ؟ ليس له على الصفحة المشار اليها أكثر من بيتين وتاريخ الوفاة ، فاذا كان ذكره من أجل الأبيات، فلِمَ لَمْ يذكر صفحات أخرى منه ، وإذا كان من أجل تاريخ الوفاة فهو معروف متفق عليه قبل مطالع البدور . ثم هل يكون بيتان وخبر وفاة ترجمة تذكر الى جوار ترجمة تاريخ بغداد مثلا . ثم إن الغزولي مؤلف المطالع متأخر ( ت ٨١٥ هـ ) .

ب ـ كتاب الإمتاع ليس كتاب تراجم ، وإذا أشير منه الى الجزء الأول، حسن أن يشار الى الجزء الثاني ص ١٧٢ .

جـ ـ لم كان تأخير معجم الأدباء في سلسلة كتب الحاشية ، والترجمة فيه مهمة ، وزمنه سابق على كتب تقدمته ؟

المناسب أن يسير المحقق على منهج دقيق .

**٢١** ـ ص ١٧٩ « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس » .

وفي الهامش : « كذا وصفه المؤلف ، وقد نشره ديرنبرغ في مجلة Hebraica ... والنصّ يحتلّ ص ١١ ـ ٦٤ » .

ا ـ الملاحظة سليمة وكان مناسبا أن يقال : كتاب صغير .

ب ـ تستدعي المسألة ان يبين لنا المحقق نتيجة المقابلة بين نسخ المخطوطات بين يديه . هل اجمعت على القول : كتاب كبير ؟

جـ ـ طبع الكتاب مستقلا ( بحجم صغير ) . مطبعة السعادة في القاهرة ١٣٢٧ ، ٧٦ ص .

**٢٢** ـ ص ١٩٦ « البارع الدباس أبو عبد الله الحسين .. » وفي الهامش : « ترجمة البارع الدباس في معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ وانباه الرواة ١ : ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢٣٦ وغاية المنتهى ١ : ٢٥١ والشذرات ٤ : ٦٩ وابن كثير ١٢ : ٢٠١ .. » .

أ ـ لا قيمة لبغية الوعاة إذا ذكر معجم الأدباء ولا قيمة للشذرات إذا ذكر ابن خلكان .

ب ـ إذ ذكر المحقق مراجع ثالثية نسي مصدرا اوليا هو المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٦ ـ ١٨ وابن الجوزي من تلاميذ البارع في الحديث . ونسي مصدراً مهماً آخر هو خريدة القصر للعماد ، قسم العراق ٢ : ٢٧٠-٢٨٨ .

جـ ـ لا تذكر المصادر في الهامش زينة أو ترفاً لأن المهم في كل مايتعلق بالتحقيق خدمة النص ، واطلاع القارىء على وجوهه المختلفة إن وجدت .

وإذ تطالعنا الصفحة ١٨١ من ابن خلكان بالبيت :

يا ابن ودي وأين مني ابنُ ودي غيَّرت طَرفهُ الرياسة بعدي

ويطالعنا هامشها بمعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ ، كان مناسباً ان ينفعنا المحقق بالفروق وينبهنا على أن « طَرفهُ » وردت لدى ياقوت على « طبعه » ولهذا نظائر .

**٢٣** ـ ص ١٨٥ « الطغرائي ... » وفي الهامش : « ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩ : ٥٦ ... » .

الصحيح : ١٠ : ٥٦ ـ ٧٨ .

**٢٤** ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ :

ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عُرّي متناه عن الخلل

طـال اغترابي حتى حـنّ راحلتي ورحلهـا وقِرى العسّالةِ الـذبل
وذي شَطاط كصدر الرمح معتقل بمثلـه غير هيّاب ولا وكـل
تنام عيني وعـين النجم ساهـرة وتستحيل وصبغ الليـل لم يحل

أ ـ وردت الخلل بفتح الخاء والصحيح كسرها . وفي القاموس المحيط:

« الخِلة بالكسر جفن السيف المغشى بالأدم أو بطانة يغشى بها جفن السيف وكل جلدة منقوشة ج خِلل » .

ب ـ ووردت « قِرى » بكسر القاف وفي هذه الحالة تعني ما يقدم للضيف ، ولا وجه لهذا هنا . وإنما الصحيح أن تكتب بفتح القاف ، وقد يفضل مع ذلك المد على القصر وتعني القادية من السنان وهي أعلاه . .

ج ـ ضبط شطاط بفتح الشين وهذا غير لازم لأن الشين قد تكسر وعلى المحقق في ذلك أن يضع الكسرة كما يضع الفتحة .

د ـ تنام عيني . وفي رواية صحيحة : « تنام عني » مخاطبا صاحبه .

**٢٥ ـ ص ١٨٨ :**

اخـاك أخاك فهو أجـل ذخر اذا نابتـك نايبـة الزمـان
تريـد مهذباً لاغشّ فيـه وهـل عـود يفوح بلا دخـان

أ ـ نايبـة : نائبـة .

ب ـ لا غش ، ترد على : لا عيب ، كما في الديوان ص ٦٨ .

**٢٦ ـ ص ١٨٩ :**

جامل أخـاك إذا استـربت بوده وانظـر بـه عقب الزمـان يعاود
فان استمر عـلى الفسـاد فخلّهِ فالعضـو يقطـع للفسـاد الزائـد

في الديوان ص ٦٨ « وانظر به عقب الزمان العائد » وفي مخطـوطة « عقبى » . وليس للإقواء مكان في نظم العصر ، وفي شعر الطغرائي بخاصة .

٢٧ — ص ٢٠٦ « حمّاد الراوية ... » وفي الهامش : « ترجمة حمّاد في الأغاني ٦ : ٦٧ » .

ترجع إلى الأغاني ط . دار الكتب لأن المفروض بالإحالة أن تكون على أفضل الطبعات ، فتجد حمّاد الراوية ٦ : ٧٠ وعندما تدرك أن المحقق يحيل على طبعة تعدّ رديئة هي طبعة دار الثقافة ببيروت وهذا غير صحيح في علم التحقيق .

٢٨ — في هامش الصفحة ٢٣١ ، كتب المحقق : « علّق بعض الموقفين على هذا الموضع ... » .

الصحيح : الواقفين ، لأن الفعل ثلاثي « وقف » . إن « أوقف » بالألف لغة رديئة ، وليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد هو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي اقلعت ... » .

٢٩ — ص ٢٦٩ : « دعبل ... » . وفي الهامش : « جمع زولنديك ديوانه وقطعاً من كتابه في الشعراء ( ١٩٦١ ) كما قام الدكتور محمد نجم بجمع ديوانه ( بيروت : ١٩٦٢ ) ... » .

الهامش نافع ولكن يجدر بالمحقق أن يلتزم المبدأ كاملا ، فهناك آخران جمعا شعر دعبل هما : عبد الصاحب الرجيلي ، وعبد الكريم الأشتر ، وكان جمع الأشتر ( دمشق ١٩٦٤ ) الاتم والأصح . ويمكن الاكتفاء به إذا كان لا بد من الاختصار . ومعلوم أن للأشتر ملاحظات قيمة على جمع الدكتور نجم نشرها في مجلة مجمع دمشق .

كما أن للأشتر كتاباً عن دعبل ( دمشق — دار الفكر ١٩٦٤ ) يحسن ذكره في الهامش كما ذكر المحقق كتابه عن الحسن البصري .

٣٠ — ص ٢٧٣ « أبو بكر الشبلي ... » وفي الهامش : « ترجمة الشبلي في .... » . وكان مناسبا أن يذكر الديوان الذي صنعه لشعر الشبلي الدكتور كامل مصطفى الشيبي وطبعه في بغداد عام ١٩٦٧ .

٣١ — ص ٣١٨ : « حكى المعافى بن زكريا في كتاب « الجليس والأنيس » ... » .

اسم كتاب المعافى : الجليس الأنيس .

٣٢ ـ ص ٣٢٠ : « وانشدها المنصور في ملإ من الناس .. » المألوف الصحيح أن تكتب : ملأ .

٣٣ ـ ص ٣٢٠ : « ابو دلامة ... » . وفي الهامش : « أخبار أبي دلامة في .... الأغاني ١٠ : ٢٤٧ » .

لنتذكر أن المحقق التزم الإحالة على الأغاني طبعة دار الثقافة وهذا غير صحيح لانها طبعة رديئة والمناسب أن يحيل إلى طبعة دار الكتب ١٠ : ٢٣٥ ـ ٢٧٣ .

وجاء على صفحة ٣٢٥ : « إني حلفت لئن » . وقال في الحاشية : « هـ : ولقد نذرت .. » ومن المناسب أن نقول إن الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٣ روتها : « ولقد نذرت » .

وجاء على صفحة ٣٢٦ : « فهنيئاً لكما كل امريء يأكل زاده ... » ولو أفدنا من المصادر للمقابلة لرأينا في الشعر والشعراء : تح أحمد محمد شاكر ط ٢ : ٧٧٨ : « فهنيئاً لهما ... » ومثله في الأغاني ط ـ دار الكتب ١٠ : ٢٥٨ .

٣٤ ـ ص ٣٣٢ « بهاء الدين زهير .. » وفي الهامش : « ترجمة بهاء الدين زهير في النجوم الزاهرة ٧ : ١٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ ( وفيه نقل عن ابن خلكان ) .

أ ـ منهج التحقيق يقتضي ذكر مصادر اخرى لترجمة البهاء زهير مثل حسن المحاضرة وذيل الروضتين والبداية والنهاية والسلوك ...

ب ـ ومنهجه يقتضي الإشارة الى ما صدر دراسة عن البهاء زهير كأن يذكر كتاب مصطفى عبد الرازق ...

جـ ـ عندما ذكر المحقق « شذرات الذهب » قال : « وفيه نقل عن ابن خلكان » كأنه ينبه إلى خفي أو يذيع سراً . ونحن نقول : نقل شذرات الذهب عن ابن خلكان بديهة في هذه الترجمة وفي ترجمات كثيرة جدا

وردت لديه ولدى ابن خلكان ، وإذا كان صاحب الشذرات قد نص على نقله عن ابن خلكان فانه قد فعل مثل هذا في ترجمات أخرى . ولكنه قد ينقل دون نصّ – كأن الأمر معروف – وقد ينقل ملخصاً وقد يكتفي بكلمة : « قال » بمعنى قال ابن خلكان . .

إذا كانت ضرورة من الإشارة إلى أن الشذرات تنقل عن ابن خلكان فقد فات أوانها ، كان ذلك لازماً منذ أول ذكر للشذرات في المجلد الأول أو منذ مقدمة ذلك المجلد فقد ينتفع بالشذرات في المقابلة .

**٣٥** – ص ٣٦٤ : « وعمل خطيب الحويزة البحيري في حيص بيص التميمي :

لسنا وحقك حيص بيـ ـص من الأعارب في الصميم
ولقد كذبتَ على بحيـ ـر كما كذبت على تميم

المعقول ان تأتي كذبتَ الأولى على كذبتُ بدليل قول الحويزي نفسه في البيت الأول « لسنا ... من الأعارب في الصميم » أي كذبتُ انا على بحير بالنسبة إليه كما كذبتَ انت على تميم بالنسبة اليه .

**٣٦** – ترد في عرض ترجمات ابن خلكان إحالات على ترجمات اخرى عملها ابن خلكان قبل الإحالة أو بعدها في مختلف الأجزاء ، وكثيرا ما تكون الإحالة غامضة تقتضي المحقق ان يخدم القارىء بايضاحها وتحديدها في المجلد أو الصفحة أو في الاسم الصريح في الأقل .

وقد اشرت إلى نماذج من ذلك ، وأذكر هنا نماذج اخرى .

أ – ص ٢٥٨ : « وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة .. » .

ب – ص ٢٦٤ : « ابن رشيق ... ترجمته في حرف الحاء » .

ج – ص ٣٦٣ : « عمل فيه أبو القاسم ابن الفضل – الآتي ذكره في حرف الهاء .. » .

د – ص ٣٩٨ : « الرازي نسبة إلى الري ... والحقوا الزاي في النسبة

اليها كما الحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو ، وقد تقدم ذلك » .

هـ ــ ص ٤٣٣ : « والسجتاني : قد تقدم الكلام عليه » .

و ــ ص ٥١١ : « والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليه » .

٣٧ ــ ص ٤٩٢ : « صالح بن عبد القدّوس ... » .

أ ــ احال في الهامش على مصادر ترجمته ولم يذكر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٠ ــ ٩٢ . والمسألة مسألة منهج كما رأينا .

بغداد ــ كلية الآداب **علي جواد الطاهر**




* * *

## المخطـوطات الطبيـة بحلب (١)

## دراسة موجزة للمكتبات الموجودة في حلب وما فيها من المخطوطات الطبية

قال الأستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام في المجلد الخامس ص ٢٠٣ عند بحثه عن خزائن اليوم في حلب وما حوته من نفائس الكتب ( وان اشهر الخزائن العامة في حلب خزائن المدرسة الاحمدية ، والمدرسة الخسروفية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة القرمانية وجامع الناصرية ، والمكتبة المارونية ، والمكتبة الارثوذكسية والمكتبة الكاثوليكية . وخزائن آل الكواكبي ، والغزي والملاح ، والزرقا ، والكتخدا ، ومنشي ، والانطاكي، والعنيتاني ، والقطر غاسي ، ومجموعة سباط بيعت مؤخرا الخ ) .

هذا ما قاله عن المكتبات الموجودة في حلب بأيامه . واليوم قد تبعثر من هذه المكاتب البعض وبقي ما جمعته دائرة الاوقاف بحلب من الكتب التي كانت في المولوية ، وفي مدرسة الاحمدية ، وفي العثمانية ، وفي القرناصية ، وفي الجامع الاموي وفي الخسروفية واضيف إليها مكتبة السيد الحاج عبد القادر الجابري ، ومكتبة السيد مرعي باشا الملاح ، ووضعت في المدرسة المسماة بالاشرفية للمطالعة والنقل والدرس . اما مكاتب الطوائف المسيحية فقد بقيت محفوظة لديها . وهنالك مكتبات خاصة مهمة لدى بعض أساتذة التدريس كالأستاذ عبد الوهاب الصابوني، والمكتبة الوطنية التي تحتوي على ( ٥٠٫٠٠٠ ) مجلدا في شتى العلوم والفنون والمعارف ، وهي تابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومي(٢) والمهم الآن البحث عن مكتبة دار الاوقاف وما تحتويه من مخطوطات وخاصة المخطوطات الطبية .

---

(١) ورد هذا المقال الى مجلة مجمع اللغة العربية قبل وفاة المرحوم عبد الرحمن الكيالي بشهرين ، رحمه الله واجزل ثوابه . ( المجلة )

(٢) ومكتبة الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، ومكتبة السيد سامي العنتابي ، ومكتبة الاخ محمد عتقي ، ومكتبة الشيخ عبد الفتاح ابو غده ، ومكتبة الاستاذ خير الدين الاسدي وغيرهم .

وقال الشيخ كامل الغزي صاحب ( نهر الذهب في تاريخ حلب ) في المجلد الأول من كتابه صحيفة ١٦٨ تحت عنوان المكتبات في حلب ما يأتي :

( معلوم أن النهضة العلمية بدأت في أيام سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ ومن ذلك الوقت أخذت تكثر الكتب والأسفار العلمية في حلب على قدر الحاجة اليها ، الى أن كانت دولة نور الدين محمود بن زنكي من ٥٤١ هـ فازدادت المكاتب وازداد عدد الكتب في حلب الى أن جاءت دولة صلاح الدين الايوبي ثم خلفه أولاده وأحفاده ، واقرباؤه ومماليكه فأقتدوا به فكثرت المدارس في حلب ، وتمت تلك النهضة العظمى في العلوم والفنون حتى أصبحت حلب تعدّ في معارفها من أمهات الممالك الإسلامية .

ثم يقول عن ولع الحلبيين باقتناء الكتب انه كان ولا يزال غريزة فيهم فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى انهم كانوا يتسابقون الى اقتنائها ، ويبذلون الأموال الطائلة في استنساخها . أدركنا منهم من استنسخ كتاب ردّ المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفي فصرف على استنساخه نحوا من مياة ذهب عثماني . ومنهم من استكتب تاج العروس لمرتضى الدين الزبيدي فصرف عليه نحو مائتي ذهب عثماني الى غير ذلك من الكتب الكبيرة التي كان يتسابق الى اقتنائها اغنياء حلب .

ثم يقول في تاريخه ( أدركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ما حوته من الطرف والتحضر . واننا منذ زمن الصبا حتى الآن نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون الى حلب ويملأون من مكتباتها الصناديق الكثيرة ، عدا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة من أيدي طائفة من البسطاء لا يفرقون بين الطين والعجين فيشترونها منهم بأبخس الأثمان ) .

( أما المكتبات المفقودة في حلب وكانت على جانب عظيم من الغنى فهي مكتبة ( بني الشمنة ) ومكتبة ( بني العديم ) ومكتبة ( بني الخشاب ) ، وغيرهم من الأسر العلمية التي كانت تعد من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة ( الجامع الأموي الكبير ) . ومكتبات المدارس

الكبرى ( كالسلطانية ، والعصرونية ، والحلوية (١) ، والشرفية (٢) ، والرواحية (٣) ) فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك واتباعه ، ومنها ما انتهبته العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس ثمن ) .

ثم يبحث عن المكتبات الاسلامية الموجودة في أيامه بحلب فقال ( المكتبة الأولى ) ( مكتبة المدرسة الأحمدية (٤) ) كانت تجمع في خزانتها زهاء ٣٠٠٠ مجلد مخطوط في علوم شتى .

وقد لعبت أيدي الضياع في كثير من محتوياتها النفيسة ، ومع ذلك فقد بقي فيها من الكتب النادرة ( التفسير المهمل ) للفيض الهندي ، ودر الحبب في تاريخ حلب ، لابن خطيب الناصرية في مجلدين ضخمين ثانيهما مختل . وتاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات . وتاريخ الذهبي لابن عساكر في ٧ مجلدات وهو ناقص . ومرآة الزمان منه مجلد واحد ومختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار . ومثير الغرام ، لزيارة القدس والشام .

**( المكتبة الثانية )** مكتبة المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية تشتمل على ١٥٠٠ مجلد مخطوط في فنون وعلوم شتى . اندر ما فيها كتاب ( عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ) للحلبي السمين . و ( المقدمة السنية ) للصفدي . و ( الدر الثمين في اسماء البنات والبنين ) والحدائق الانسية في الحقائق الأندلسية .

**( المكتبة الثالثة )** مكتبة الجامع الأموي الكبير المعروفة بمكتبة السيد

---

(٢) المدرسة الاشرفية واسمها ( الشرفية ) الشافعية . انشأها الشيخ الامام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن العجمي واولاده وزوجته . صرف على عمارتها ٤٠٠ الف درهم . والمعلم الذي تولى بنالها ( ابو بكر النصفه ) واسم النحات ( ابو الثناء ابن ياقوت ) وكملت عمارتها مدة ٤٠ سنة وذلك في سنة ٦٤٠ هـ ووقف لها كتبا نفيسة من كل فن . (تاريخ‌الشيخ كامل الغزي ص ٢٦٩ مجلد ٢ ) .

(٤) المدرسة « الاحمدية » وقفها السيد احمد بن طه بن مصطفى الحلبي المتوفى سنة ١١٣٧ هـ وهو مدفون في حجرة خاصة من حجر المدرسة . كان من أكابر العلماء وقد رثاه الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله .

محمود الجزار ، وهي تشمل على نحو ( ١٠٠٠ ) مجلد مخطوط ومطبوع . واندر ما فيها كتب فلكية مخطوطة ، وآلات فلكية متنوعة . كالربع المجيَّب والمقنطر ، وأنواع الأصطرلابات والكرات .

**( المكتبة الرابعة )** مكتبة الخسروية وهي مجددة في هذه الأيام لم تزل قيد الترتيب وقد نقلت إليها مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبة المرحوم مرعي باشا الملاح .

**( المكتبة الخامسة )** مكتبة التكية المولوية . واكثر ما فيها من الكتب مطبـوع .

وفي سنة ١٩٤٩ نقلت دائرة الأوقاف الإسلامية جميع الكتب المخطوطة بأمر من الحكومة من دار الكتب الوطنية ومن المدارس ، والجوامع ، والزوايا والتكايا ووضعتها في مكتبة المدرسة الشرفية الكائنة في محلة وراء الجامع الكبير ، وضمت إليها كتب مدرسة الاحمدية ، والعثمانية (١) وكتب المولوية ، ومكتبة الجامع الأموي ، والخسروفية والصديقية ، والرفاعية ، وفي أيام الزعيم سامي الحناوي أي في أواخر سنة ١٩٤٩ حوت مكتبة الاوقاف من الاحمدية ( ١٤٧٤ ) مخطوطا ومن العثمانية ( ١٦٠٠ ) ومن مكتبة الاوقاف ( ١٥١٢ ) ومن الخسروية والمولوية ( ٨٩٥ ) ومن الصديقية (١٧٦) ومن الرفاعية ( ١١٩ ) فيكون المجموع ( ٤٣١٢ ) مجلداً . ثم أضيف اليها ٢٦٠ مصحفا ، ١٥٠ جزءا . و ٣٠٠٠ مجلدا مطبوعا .

**ومن بين الكتب المنقولة من العثمانية يوجد من النوادر المخطوطة** كتاب ( عوارف العوارف ) للسهروردي بخط المؤلف ، وكتاب ( فضل الخيل ) للحافظ الدمياطي وهو بخط المؤلف . وكتاب ( فتح المتعال ) في صرف الفعال للمقري بخط المؤلف ، وكتاب الاستيعاب في اسماء الصحاب لابن عبد البر في اربع مجلدات ، كتب بعد وفاة المؤلف بقليل . وكتاب ( دلائل النبوة للبيهقي ) . وكتاب أصول السرخسي .

**أما كتب الاحمدية العائدة لوقف السيد أحمد الحلبي فيوجد منها**

---

(١) العثمانية : بانيها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان آغا الرردكي الاصل الحلبي المولد والمنشأ . تاريخ بنائها .

( ١٧٨٩ ) كتابا ٢٠٩ مطبوعا والباقي كله مخطوط . وهي موزعة على الترتيب الآتي :

| | |
|---|---|
| ١٥٤ | التفاسير القرآنية والقراءات والمصاحف |
| ٢٢٦ | كتب السنة الشريفة والصلوات |
| ٣٢٠ | الفقه وأصوله على المذاهب الأربعة |
| ١٨٣ | العقائد |
| ٨٧ | التصوف |
| ١٧٩ | النحو والصرف والبلاغة واللغة |
| ٨٠ | المنطق والحكمة والبحث والمناظرة |
| ٣٢ | اللغة |
| ٥٨ | الأدب ودواوين الشعر |
| ٤٣ | التاريخ |
| ١١٨ | الطب والهيئة وتشريح الأفلاك |
| ٢٠٠ | كتب متفرقة بالفارسية |
| **١٥٨٠** | |
| **٢٠٩** | **المطبوعة** |
| **١٧٨٩** | **يكون** |

ومن كتبها النادرة ــ الجزء الثالث من تفسير إلهام الرحمن لأبي حفص عمر بن علي بن سليمان الحموي ، بخط المؤلف سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) تخريج أسماء التجاري . للكبازي خط أندلسي محرر سنة ٥١٧هـ

(٣) المباحث الترقية . للفخر الرازي . (٤) الوافي للصفدي .

(٥) التفسير المهمل للهندي (٦) تاريخ الذهبي ٧ مجلدات .

**المخطوطات الطبية المنقولة من المدرسة العثمانية ومن المدرسة الصديقية ومن المولوية . ومن المدرسة الأحمدية والموجودة الآن في مكتبة دار الأوقاف الاسلامية .**

**من المدرسة العثمانية .**

(١) كتاب ذو رقم ١٤٦٣ في الطب ، كتب بالفارسية عن المفردات الطبية وعلم التشريح .

(٢) كتاب ذو رقم ٢١٨٤ في الطب النبوي لابن الجوزي .

(٣) كتاب ذو رقم ٣١٨٥ في الادوية المركبة لحبيش التغلبي .

**الأول :** اسمه ( درر المفاخر ) مقدم من مؤلفه عبد الله بن أحمد بن محمد الحسيني الى الوزير ضياء الدولة سعد الدين بها دور خان ( سنة ١٢٣٠ ) وهو مخطوط مؤلف من جزئين القسم الأول عدد صفحاته (١٧٨) والثاني عدد صفحاته ( ٧٦ ) . وعدد الأسطر في كل منهما ص ٢٧ .

**القسم الأول :** مخطوط باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتانى اسمر اللون .

**والقسم الثاني :** مخطوط ايضا باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتاني يميل لونه إلى الأزرق ويحتوي القسم الأول على « المفردات الطبية » وخواصها في التداوي من الأمراض ويحتوي القسم الثاني على اربع مقالات . الأولى في العظام والمفاصل . ولها صورة تمثلها رقم (١) .

والثانية : في الاعصاب ووظائفها . ولها صورة رقمها (٢)

والثالثة : في العضلات ووظائفها . ولها صورة رقمها (٣)

والرابعة : في الشرايين والأوردة وأعضاء الجسم الداخلية . ولها صورة رقمها (٤)

(٢) **المخطوط الثاني ( في الأدوية المفردة )** كتب سنة ١٠٩١ . الورق حرير . وعدد صفحاته ١٠٦ وفي كل صحيفة ٢٧ سطرا خطه نسخي جيد جـدا .

ومؤلفه الحبيش التغلبي . وأما سبب التأليف . جعله كتابا مشتملا

على ( معرفة أجناس الأدوية ، وانواعها ، وطبايعها ، وافعالها ، وخواصها، والتقاطها وجمعها وادخارها ، ومدة أعمارها وفيما يعرض لها بحسب الصناعة نحو الحرق والأجماد ، والسحق ، والغسل والطبخ وغيرهـا . ومعرفة تراكيب انواعها وشرائط تركيبها . ثم اتى بالأمثلة الكلية الدستورية من كل نوع تسهيلا لاقتباس حقائقها ) .

(٣) **المخطوط الثالث . في الطب النبوي** : بخط الحاج خليل الدبوري نسبته ، الشافعي مذهبا ، العلمي طريقة ، القدسي بلدا . حرر سنة ١٠٨٢هـ

اما المؤلف فهو الإمام العلامة : ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .

الخط مقروء ولكنه ليس بجيد . وعلى الهامش شروح واضافات ووصفات .

الورق عبادي متين . عدد الأسطر في كل صحيفة ١٧ سطرا وعدد الصفحات ٢٠٠ مخروم في النهاية .

**٤ ـ الكتب الطبية المنقولة من المدرسة الصديقية :**

رقم ٤ تذكرة الإمام القرطبي

رقم ١٤٧ رسالة في الطاعون .

**٥ ـ الكتب الطبية المنقولة من المولوية :**

رقم ٤ كتاب البيطرة لابي بكر البيطار .

**٦ ـ الكتب المنقولة من المدرسة الاحمدية :**

رقـم

١٢٥٤ كتاب القانون لابن سينا المطبوع في روما سنة ١٥١٣ م قطع كامل ومعه كتاب الشفا .

١٢٥٧ شرح كليات القانون للقطب الشيرازي ( الأول والثاني ) سنة ٧٤١ قطع نصف .

١٢٥٨ شرح أسباب العلامات للنفيسي بلا تاريخ .

١٢٥٩ كتاب شفاء الاسقام لخضر بن علي الخطاب ليس له تاريخ قطع نصف .

١٢٦٠ الأسباب والعلامات للسمرقندي ليس له تاريخ قطع ربع .

١٢٦١ الجزء الأول من تذكرة السويدي ليس له تاريخ مخروم الآخر قطع نصف .

١٢٦٢ كتاب مالا يسع الطبيب جهله سنة ١٠١٣ لجمال الدين يوسف بن اسماعيل الكتبي قطع نصف .

١٢٦٣ النصف الثاني من الشامل .

١٢٦٤ شرح اللمحة العفيفية ص ١٦٣ قطع نصف .

١٢٦٥ منهاج البيان ويسمّى الإرشاد لابن جميع سنة ٩٦٩ قطع ربع

١٢٦٦ كتاب المفردات لابن البيطار سنة ١٠٠٤ .

١٢٦٧ شرح الموجز للنفيس سنة ٨٠٨ قطع نصف .

١٢٦٩ كتاب أقرباذين للسمرقندي سنة ٨٢٨ قطع نصف .

١٢٧٠ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب قطع نصف .

١٢٧١ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب وفيه شبابيك طبية بلا تاريخ قطع ثمن .

١٢٧٢ البحر الوافي من كل داء شافي لرجب بن البان سنة ١١٠٧ قطع ربع .

١٢٧٣ غاية البيان في الطب تركي بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٥ الإرشاد لصالح الأنفس والأجياد اسماعيل بن هبة الله . قطع ربع .

١٢٧٦ مفردات الصوري .

١٢٧٨ كتاب الوصلة الى الطبيب في الطيبات والطيب بلا تاريخ قطع ربع .

١٢٧٩ رسالة في الطاعون للبوليسي .

١٢٨٠ رسالة في الطاعون للشيخ محمد فتح الله البيلوني الحلبي قطع ثمن .

١٢٨١ كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية سنة ٩٨٨ لابي الحسن علي عبد الكريم طرخان الحموي الصفدي .

١٢٨٢ غاية الإتقان في علم الأبدان ، مخرم وبلا تاريخ الأول والآخر قطع نصف وضع له نمرة مجددا .

١٢٨٣ تذكرة ابن داوود بلا تاريخ قطع نصف .

١٧١٧ شفاء الأسقام لخضر بن علي ناقص .

١٧١٨ مرآت الأبدان في تشريح الإنسان طبع تركي .

١٧١٩ شرح الألفاظ الغريبة في كتاب منافع الأغذية ناقص .

١٧٢٠ تسهيل المنافع .

١٧٢١ الشفـاء للخطاب .

١٧٢٢ المنحة في سياسة الصحة . طبع جزء واحد .

١٧٢٣ حسن البناء في التحفظ من الوباء مخطوط .

١٧٢٤ الطب الكيماوي مخطوط .

١٧٢٥ قانون الصحة طبع تركي .

١٧٢٦ تذكرة ابن داوود جزآن طبع .

١٧٢٧ تذكرة ابن داوود الجزء الثالث طبع .

١٧٢٨ مختصر تذكرة السويدي طبع جزء واحد .

١٧٢٩ الدر النفيس طبع جزء واحد .

١٧٣٠ الكيمياء الطبي خط ناقص .

١٧٣٢ السراج الوهاج في الطب والعلاج طبع الجزء الثالث .

١٧٣٣ مختصر مفردات ابن البيطار الكبير خط جزء واحد .

١٧٣٤ مختصر مفردات ابن البيطار الصغير خط جزء واحد .

١٧٣٥ الدرر المنتخبة في الأدوية المجربة خط ناقص .

١٧٣٦ شرح مقدمة المعرفة لابقراط الحكيم تأليف علاء الدين ابن النفيس ابن الحزم القرشي خط ولم يطبع للآن .

١٧٣٧ كنوز الصحة طبع .

١٧٣٨ مجموعة في بعض المسائل في الطب خط .

١٧٣٩ تلخيص مسائل بن حنيف خط ناقص .

١٧٤٠ مرآة الشهود طبع .

انتهى




* * *

## المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب(١)

أطلعت على ما حوته المكتبة المارونية للطائفة المارونية بحلب فوجدت فيها عشرة من الكتب فقط أبينها بالتفصيل الذي يفيد محب العلم الاطلاع عليها .

ان المكتبة المذكورة موضوعة في مقر المطرانية ومفتوحة في أوقات معينة لطالب العلم والمطالعة وهي تحتوي على ١٥٣٥ كتابا منها ( ١٤٠٠ ) مخطوطة والباقي مطبوع . وأغلب الكتب دينية منها ما يتعلق بالمسائل والأبحاث العقائدية المسيحية واللاهوتية ، ومنها ما يتعلق بالمسائل الكنيسية ( العبادات والصلوات ، والأوردة ، والطقوس ) وفيها الكثير مما يتعلق بالتاريخ ، والأدب ، والشعر والنحو ، والصرف وغيره .

والكتب الطبية التي يمكن الاستفادة منها هي :

أولا ( كتاب مالا يسع الطبيب جهله (٢) )مخطوط في قسطنطينية سنة ٩١٩ هـ مجهول المؤلف والكاتب .

(١) عهد المجمع الى الاستاذة اسماء الحمصي بالبحث عما يوجد في خزائن الظاهرية من نسخ أخرى للمخطوطات الطبية الموجودة في خزائن مكتبات حلب والمذكورة في هذا المقال . وقد أوردنا في حواشي هذا البحث اسم ما عثرت عليه منها مع مواصفاته ورقمه .

(٢) الحقيقة ان كتاب مالا يسع الطبيب جهله : ليوسف بن اسماعيل الخويي الشافعي المعروف بابن كبير ــ كما ذكرنا سابقا ــ اختصر فيه مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من اسمائه وزاد اسامي ادوية لم يذكرها . فهو كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة ، وككتاب مفرد من جهة ، وجعله كتابين احدهما يشتمل على مفردات الادوية والاغذية ، والآخر في المركب وقدم على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين واحكام يجب معرفتها قبل الخوض فيها وفرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة ٧١١ هـ .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٥٧٥/٢ وفي الظاهرية منه نسختان :

**أولاهما** برقم ( ٦٧٥٣ ــ عام ) وتقع في ٤٢٨ ورقة قياسها ٢٣٫٥×١٣ سم وفي كل منها ٢٥ سطرا كتبت بخط واضح .

**وثانيتهما** برقم : ( ٣١٦٧ عام ) ( طب ١٠٣ ) وتقع في ٤٠٧ ورقة ، قياسها ٣١×٢٥٫٢٠ سم في كل صفحة ٢٦ سطرا ، كتبت بخط نسخي جميل واضح .

ولعل مخطوط المكتبة المارونية هذا مختصر عن كتاب ابن كبير او تعليق عليه او ماشاكل.

ثانيا : ( كتاب في الأدوية ) (٣) ناقص في أوله ونهايته . يبتدأ في الباب السادس في صنعة ، بارج اللوعاء بالحلاب . وآخره سكنجبين العسل . مجموع صفحاته ١٢٠ صغير الحجم .

ثالثا ( كتاب التشويق الطبي ) تصنيف ابن صاعد بن الحسن لخزانة الرئيس الاجل الكامل أبي المكارم ( علي بن عبد الوهاب ) . وتفصيل ما جاء فيه في ( ١٣ ) بابا لم يعلم كاتبه . أوقف للمكتبة المارونية سنة ١٧٣٨ م . خطه نسخي جميل . وعدد صفحاته ٩٢ . وتوجد في آخره رسالة خطية تتعلق بالخواص الطبية . منقولة عن ( جالينوس ) الحكيم .

رابعا ــ ( كتاب نهج الأطباء وشفاء الأحياء . تأليف الشيخ حجيج بن قاسم الشهير بالوحيدي الحلبي . ورقه عبادي . وخطه نسخي جيد وواضح . ليس له تاريخ ولكن له مقدمة وخاتمة وسبعة تعاليم .عددأوراقه ١٠٣ أي ٢٠٦ صحيفة . وفي كل صحيفة ١٣ سطرا .

خامسا ــ ( رسالة في دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة ) تشمل على مزح يبسم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، الخط نسخي وجيد . وعدد الأوراق ٥١ والصفحات ١٠٢ وفي كل صحيفة ٢١ سطرا .

---

(٣) في خزائن الظاهرية العديد من المخطوطات الطبية التي تتناول بحث الادوية بين كتاب ورسالة ومجموع وكلها تتعرض لصنع الايارجات واللعوقات وانواع الجلاب والسكنجينات وسواها . منها مثلا :

الفتح في التداوي لجميع الامراض والشكاوي لابراهيم العلائي ورقمه ( ٣٩٨٨ ــ عام ) والارشاد لمصالح الانفس والاجساد لهبة الله بن جميع . وفي الظاهرية نسختان منه رقمهما ( ٦٩٧٥ ــ عام ) و ( ٦٨٥٨ ــ عام ) ولو اننا اطلعنا على جملة من هذا المخطوط لسهلت علينا المقارنة ومعرفة هوية المخطوط .

وقد وجدت في منتصف الكتاب رسالة اسمها ( تفسير دعوة الأطباء للشيخ الفاضل الطاهر أبي الحسن علي بن هبة الله ، تردي الارشيداقي رضي الله عنه . جوابا عن كتاب وصله من الشيخ أبي العلاء محفوظ المسيحي السبيلي . يسأله عن أجوبة المسائل التي ضمنها أبو الحسن بن بطلان في رسالته الموسومة ـ بدعوة الأطباء ، واظهار معانيها لذوي العقول الألباء ) .

وهي في ٤٤ صحيفة . وفي نهاية الكتاب توجد رسالة أخرى ليعقوب ابن اسحق الاسرائيلي في ستة وعشرين صحيفة . تبحث فيما رآه من غلط الأطباء .

لم تعلم متى كتبت . إنما ألفها مؤلفها كما يقول في دمشق .

سادساً ـ ( كتاب في مسائل في الطب ) (٤) كسؤال وجواب للمتعلمين

تأليف ( حنين بن اسحق ) . خط الرسالة نسخي ، واضح وجميل وعدد صفحاته ١٠٢ في كل منها ٢١ سطرا .

سابعا ـ كتاب الموجز في الطب . تأليف أبي الحسن علاء الدين علي بن الحزم القرشي المتطبب . عدد الصفحات ٣٠٤ وفي كل صحيفة ٢٣ سطرا . الخط نسخي مقروء ، وجميل . والورق عبادي . وموضوع الكتاب في فن التداوي . لم يعلم كاتبه ولا في أي سنة كتب . تملكه القسيس جبرائيل حوشب الماروني الحلبي سنة ١٧٣٧ م . ووقفه على

---

(٤) لعل هذا المخطوط هو كتاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب لحنين بن اسحق وفي الظاهرية مختصر له اسمه : انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب الفه أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . يقع هذا المخطوط في ٤٢ ورقة قياسها ١٨×١٣٫٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا رقمه ( ٤٧١٥ ـ عام ) انظر الكشف ١/١٣٥ ـ ١٣٦ .

مكتبة الطائفة المارونية ( جبرائيل أسقف حلب ) . طبع في كلكته (٥) .

ثامنـــا ــ ( كتاب الحاوي للطب وجميع أبوابه ) . أما اسمه فهو ( الكافي في الطب ) . تأليف الحكيم ( أبو نصر عدنان بن الشيخ منصور العين زربى * ) (٦) .

وفي آخر الكتاب ( تم في آخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٤ م . وهـــو ملك القسيس سركيس الحموي الماروني سنة ١٧٣٤ م . واظنه مختصر عن كتـــاب الحاوي ، للرازي أبو بكر ٣٢٠ هـ . خطه نسخي . فصيح الكتابة . عـــدد صفحاته ٤٥٤ . وموضوعه : ادوية طبية مجربـــة . ورقه عبادي . وكتابته خالية من الأغلاط النحوية والصرفية .

---

(*) زربى هي قرية بالقرب من مدينة المصيصة جددت عمارتها على يد ابي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠ هـ وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد ثم استولى عليها الروم فخربوها ثم أعاد عمارتها سيف الدولة ثم استولى عليها الروم وجعلوها أرض ( معجم البلدان) ثم هي الاور قرية صغيرة وكانت مدينة عظيمة على سفح جبل مشرف عليها ( نهر الذهب في تاريخ حلب ) .

(٥) في الظاهرية خمس نسخ منه :

**الاولى :** وتقع في ١٦٧ ورقة قياسها ٢١/٢٥ر١٥ سم في كل منها ١٧ سطرا . كتبها خالد بن الشيخ خليل ابن عيسى في رجب سنة ٩٦٧ هـ رقمها ( ٣١٤٦ عام ( طب ٢٠ ) .

**الثانية :** وتقع في ٢١٥ ورقة قياسها ٢٥ر٢٥×١٣ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل وعليها تعليقات مفيدة ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ رقمها : ( ٣١٤٩ عام ــ ( طبه ٢٤ ) .

**الثالثة :** تقع في ١٩٧ ورقة قياسها ١٦×١٢ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخطين متميزين وقد حررها لنفسه عبد السيد داود القصيري لم يذكر اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ رقمها : ( ٤٤٢٢ ــ عام ) .

**الرابعة :** تقع في ١٣٥ ورقة قياسها ١٨×٥ر١٠ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت في القرن السادس عشر الميلادي ولم يذكر اسم الناسخ . رقمها : ( ٧٦٤٧ ــ عام ) .

**الخامسة :** تقع في ٥١١ ورقة مجدولة ومذهبة قياسها ٥ر٣٠×١٩ سم وفي كل منهـــا ١٩ سطرا . كتبت في القرن السادس عشر الميلادي . رقمها : ( ٧٩٨٦ ــ عام ) .

(٦) ــ وفي الظاهرية نسخة منه تقع في ١٩٢ ورقة مخرومة ومرقمة قياسها ٢٢×١٦ سم في كل منها ١٦ ــ ١٧ سطرا على هامشها تعليقات كثيرة ومفيدة .

تاسعاً ـ كتاب طبي مخروم من أول صفحاته . يعود خطه في الغالب الى القرن السادس او السابع الهجري . خطه نسخي مقروء ومنقط .

ويقول كاتبه في آخره ( تم على أحمد ابي الحسن الطبيب سنة (١٧٧) نصر الله امين . ولكني اشك في صحة الكتاب . والكتاب يتناول العلل وتداويها .

عاشراً ـ كتاب في الطب ناقص منه اول صحيفة . مقدم من قبل مؤلفه الى وزير في الدولة . وموضوعه يتعلق في الامراض الداخلية وتداويها . ويشمل مجموعه على عشر مقالات وفي آخره يقول الكاتب قد فرغ منه سنة ١٢٤٢ هـ .

وقدم برسم السيد علي أفندي نقيب الأشراف بطرابلس الشام . وكاتبه السيد محمد بن خادم الخطابه بطرابلس . عدد أوراقه ١٨٠ . وفي كل صحيفة ٤١ سطرا خطه نسخي وجيد الكتابة وورقه عبادي .

**تعليقات :**

تبين لي أن كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو تأليف ( ابو ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني ) . والكتاب يبحث عن الادوية. ملكه محمد بن قطب الدين محمد بن محمد قاضي زاده الرومي . ثم دخل في نوبة عبد الكريم بن محمد بن شمس الدين بن محمد قطب الدين بن محمد وانتقل الى غيره سنة ٩٣٢ هـ ثم الى نعمة الله بن حنا الدمشقي .

أول الكتاب ذو خط نسخي جميل . ثم كتب باقيه بخط يميل الى القاعدة الفارسية . مجموع صفحاته ٣٩٠ وفي كل صحيفة ٢٩ سطرا .

ومن المهم ان صاحب الكتاب ذكر اسماء الكتب الطبية التي كانت تدرس في زمانه اي في سنة ٩٣٢ هـ . وهي كما يلي :

( أ ) القانون لابن سينا (١) .

(١) تملك الظاهرية من كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا خمس عشرة نسخة :

أولاها ـ برقم ( ٥٤٥١ ) ـ عام مخرومة الاخر تقع في ( ٥٢٤ ) ورقة ، ٢٩ × ٧٥ر٢٠ سم ←

في كل منها ٣١ سطرا كتبت بخط نسخ واضح سنة ١٠٣٠ هـ بقلم عبد المجيد المصري العناقي .

وثانيتها ـ برقم (٧٩٥٥) ـ عام وهي نسخة تامة تقع في (٥٣٢) ورقة ، ٥ر٣٠×٢٥ر٢١سم، في كل منها ٣١ سطرا كتبها الحاج محمد ميرزا ، ولم يذكر تاريخ النسخ .

وثالثتها ـ رقمها ( ٧٨١٩ ) ـ عام تقع في ( ٤٣٣ ) ورقة قياسها ٢٥ر٢٨×٥و٢٠ سم وفي كل منها ٣٥ سطرا نسخت سنة ٩٥٩ هـ .

الرابعة ـ رقمها ( ٧٦٧٨ ) وتضم الكتاب الاول من كتب القانون الخمسة وتقع في(٣١٣) ورقة قياسها ٢١×٥و١٤ سم في كل منها ١٢ سطرا كتبت بخط نسخ فارسي جميل .

والخامسة ـ رقمها ( ٧٩٥٦ ـ عام ) وتشكل النصف الاول من القانون تقع في (٣٩٨) ورقة قياسها ٣١×٥و٢١ سم في كل منها ٣٣ سطرا كتبت بخط نسخ عادي ، فيها خروم .

والسادسة ـ رقمها ( ٧٩٨١ ـ عام ) تحوي الكتاب الاول من القانون . وتقع في ٤٨ ورقة قياسها ٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٣ سطرا فيها تعليقات كثيرة . كتبت النسخة بخط فارسي جميل .

السابعة ـ رقمها ( ٣١٢٦ ـ عام ـ طبه ١١ ) وهي القسم الثالث من الكتاب . تقع في ٢٠٤ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل سنة ٥٤٢ هـ .

الثامنة ـ رقمها ( ٣١٣٧ ـ عام طب ١٢ ) وهي القسم الثالث من الكتاب تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٣١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٧ سطرا يبدو كأنها تتمة للمخطوط السابق .

التاسعة ـ رقمها ( ٣١٣٨ ـ عام طب ١٣ ) وتشكل القسم الاخير من الكتاب الثالث تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ـ ١٨ سطرا نسخت سنة ٥٤٢ هـ بخط نسخ جميل .

ويبدو ان المخطوطات ( ٣١٣٦ ) و ( ٣١٣٧ ) و ( ٣١٣٨ ) والمخطوط التالي أجزاء من مخطوط واحد .

العاشرة ـ ( ٣١٣٤ ـ عام ـ طب ٩ ) وتشكل قسما من الكتاب الرابع وتقع في ٢٠٠ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ـ ١٩ سطرا .

الحادية عشرة ـ رقمها ( ٣١٣٥ ـ عام ـ طب ١٠ ) وتشكل الجزء الثاني من الكتاب الرابع تقع في ١٧٨ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ـ ١٩ سطرا كتبت بخط نسخي جميل .

←

( ب ) « قانونجه » تأليف مولانا محمد خليل ( تركي العبارة ) (٢) .

( ج ) كتاب « أيلامي » تأليف الشيخ السيد شرف الدين محمد ايلامي، والشيخ شاكر ؟

( د ) « كتاب بلوغ » تأليف مولانا شرف الدين الخجندي .

( هـ ) « الموجز » تأليف مولانا علي أبو الحسن بن أبي الحسن القرشي (٣) .

( و ) « كتاب القواعد » تأليف مولانا شهاب الدين الكازروني .

( ز ) « كتاب الذخيرة » لثابت بن قره (٤) .

( ح ) « كتاب الذخيرة » لاسماعيل جرجاني .

---

الثانية عشرة ـ رقمها ( ٣١٣٩ ـ عام ـ طب ١٤ ) وهي الجزء الاول من الكتاب الخامس تقع في ١٣٨ ورقة قياسها ٢١×٥ر١٤ سم في كل منها ١٦ ـ ١٩ سطرا وخطها يشبه خطوط المخطوطات السابقة وتحمل التاريخ نفسه .

الثالثة عشرة ـ ( رقمها ٣١٤٠ عام ـ طب ١٥ ) وتشكل الكتاب الخامس . تقع في ١٥٥ ورقة قياسها ٥ر٢١×٥ر١٦ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل مشكول سنة ٥٧٧ بقلم عبيد الله بن أبي المعمر بن المبارك المستحلي .

الرابعة عشرة ـ رقمها ( ٧٨٧٩ ـ عام ) وتشكل قسما من الكتاب الثالث وتقع في ٢٠٥ ورقة قياسها ٥ر٢٣×٥ر١٦ سم في كل منها ٢٥ سطرا .

والاخيرة ـ رقمها ( ٦٧٥٥ عام ) وهي قسم من أواخر الكتاب الرابع تقع في ٥١ ورقة قياسها ٥ر٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٩ سطرا كتبت بخط نسخ واضح .

(٢) أما كتاب ( قانونجه ) ، ففي الظاهرية نسخة تحمل اسم ( القانونجة في الطب ) أو كتاب القانون الصغير لمحمود بن عمر الجغميني ـ ٧٤٤ هـ أخذه من كتاب القانون ولعل مولانا محمد خليل ترجمه الى التركية ، والموضوع يحتاج الى دراسة . رقمها ( ٤٤٣١ ـ عام ) تقع في ٢٧ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم ، في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

(٣) الموجز : سبق ان ذكرت النسخ الموجودة منه في الظاهرية ص ٤ .

(٤) في الظاهرية نسخة من كتاب الذخيرة لابي الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت ، رقمها ( ٦٧٦٨ ـ عام ) تقع في ٣١ مقالة وفي ٢٧١ ورقة قياسها ٢٥×١٦ سم كتبت بخط ثلث جميل سنة ١١٤٠ هـ .

( ط ) « كتاب اغراض » لم يعرف مؤلفه ولم يذكر موضوعه (٥) .

( ي ) « حفلة علائية » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

( ك ) « كتاب يادكارنامه » لم يذكر اسمه ولا موضوعه .

( ل ) « كتاب الزبدة » لم يذكر اسمه ولا موضوعه (٦) .

( م ) « كفاية الطبيب » لأبي حبيش تفليسي .

( ن ) « تقويم الأروية » لم يذكر مؤلفه .

( س ) « تقويم الأبدان » لابن جزله (٧) .

( ع ) « منهاج البيان » لم يذكر مؤلفه (٨) .

---

(٥) في الظاهرية مخطوط باسم ( نهاية الاغراض في أحسن علاجات الامراض ) رقمه ( ٥٥٨٥ ـ قديم و ١٤ ـ ١٥ عام ) وهو لعلوان ابن الشيخ احمد الغز بقع في جزئين الاول رقمه (١٤ـعام) في ٤٧ ورقة قياسه٤٠×٥٠ر١٤ سم فيكل صفحة ٤٦ سطرا والثاني رقمه ( ١٥ ـ عام ) يقع في ٣٤ ورقة قياسها ٧٥ر١٩×١٤ سم في كل منها ٢٠ سطرا كتبت سنة ١٨٧٠ م بخط نسخ جيد .

(٦) في الظاهرية مخطوطتان تحملان اسم الزبدة أولاهما ـ زبدة الطب لزين الدين ابي ابراهيم بن الحسن الحسيني الجرجاني الخوارزمشاهي رقمها ( ٤٧٢٧ ـ عام ) مخرومة الاول تقع في ٢٦٨ ورقة قياسها ٥ر٢١×١٧ سم ، في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط نسخ حديث.

وثانيتهما ـ زبدة العلوم ، وصاحب المنطوق والمفهوم ليوسف بن حسن بن عبد الوهاب سنة ٨٨٦ هـ رقمه ( ٣١٩٢ ـ عام أ و ب ٢١ ) قسم من هذا الكتاب يبحث في الطب . يقع في ١٦٨ ورقة قياسها ٥ر١٨×٥ر١٣ سم في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط سيء .

(٧) في الظاهرية نسخة من تقويم الابدان في تدبير الانسان لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ـ سنة ٤٩٣ هـ رقمها ( ٦٧٨٣ ـ عام ) تقع في ٩٧ ورقة قياسها ٢٨×٢٥ر٢١ سم في كل منها ٢٣ سطرا كتب بخط نسخ واضح .

(٨) أما منهاج البيان فيما يستعمله الانسان فهو لابي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ـ سنة ٤٩٣ هـ وفي الظاهرية منه ثلاث نسخ :

أولاها ـ رقمها ( ٧٠١٢ ـ عام ) وتقع في ٢٧٨ ورقة قياسها ٢٤×٥ر١٥ سم في كل منها ١٩ سطرا كتبت بخط نسخ .

وثانيتها ـ رقمها ( ٣١٦٨ ـ عام طب ١٠٧ ) وهي في جزئين مخرومة الاول تقع في ١٠٨ ورقة قياسها ٧٥ر٢٣×١٧ سم في كل منها ٢٧ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

وثالثتها ـ رقمها ( ٥٦٠٢ ـ عام ) مخرومة الاول والآخر تقع في ١٨٧ ورقة قياسها٢٣×١٦ سم في كل منها ١٩ سطرا خطها نسخ عادي .

( ف ) « كامل الصناعة » الملقب بالملكي تأليف الطبيب أبي العباس المجوسي (٩) .

(ص) « منهاج الدكان » في صناعة الادوية لكوهين اليهودي (١٠) .

(٩) في الظاهرية من كتاب كامل الصناعة هذا ، المعروف بالملكي لابي الحسن علي بن العباس المجوسي — ( ٣٨٤ هـ ) ثلاث نسخ .

الاولى — رقمها ( ٧٠٥٥ — عام ) تبدأ بالمقالة الاولى من الجزء الاول تقع في ١٧٧ ورقة قياسها ٧٥ر٢٩×٢٥ر٢٠ سم في كل منها ٢٧ سطرا . كتبها نعمة الله ابن الخوري جرجس بخط نسخ جميل وقد تمت النسخة في أوائل شعبان سنة ١١١٨ هـ .

والثانية — رقمها ( ٤٧١٣ — عام ) تقع في ١١١ ورقة قياسها ١٧×١١ سم في كل منها ١٩ سطرا . تبدأ بالمقالة الثانية من الجزء الثاني العملي نسخت في النصف الاول من القرن التاسع .

والثالثة — رقمها ( ٧٥٦٥ — عام ) مخرومة في عدة مواضع وهي القسم الاول من الجزء العملي خرمت منه الورقة الاولى . تقع في ٢٧٤ ورقة قياسها ٢٣×٥ر١٦ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ .

(١٠) منهاج الدكان هذا اسمه الكامل منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان ، لابي المثنى داود بن ابي نصر بن حفاظ المعروف بكوهين العطار الاسرائيلي الهاروني .

وفي الظاهرية منه ثلاث مخطوطات اذكر ارقامها ومواصفاتها بايجاز .

١ — المخطوطة رقم ( ٣١٦٠ — عام ) ١٧٣ ورقة قياسها ٥ر٢٣×١٦ سم فيها ٢١ سطرا خط نسخ .

٢ — المخطوطة رقم ( ٧١٩٩ — عام ) ١٩٩ ورقة قياسها ٧٥ر٣١×٥ر٢١ سم فيها ٢٢ سطرا خط نسخ جيد بقلم أحمد بن محمد ابن عرار سنة ١٠٨٥ هـ .

٣ — المخطوطة رقم ( ٤٧٢٨ — عام ) مخرومة الآخر ١٤٨ ورقة قياسها ٢٥ر٢١×٢٥ر١٥ سم فيها ١٧ سطرا خط نسخ فيه بعض الشكل .

وهناك مخطوطة في الموضوع نفسه باسم كتاب الدكان لسعيد أبي عثمان ابن عبد الرحمن ابن عبد ربه يقع في ٨٠ ورقة قياسها ٢٥ر١٥×٥ر٢٠ سم فيها ٢٣ سطرا كتب بخط اندلسي مغربي واضح سنة ٧٩٧ هـ

( ق ) « المغنى في المعالجـات » لم يذكر مؤلفه . وموضوعـه في التداوي (١١) .

( ر ) « المغني في بيان الأدوية » تأليف محمد حروش (١٢) .

(ش) « الحاوي الكبير » لمحمد الرازي أوهو يتعلق بالأمراض ومـا وصف لها من علاج .

( ت ) « المنصوري » والغالب انـه يفي كامل الصناعة في العـامل وادويتهـا .

( ث ) « الحاوي الصغير » لمحمود بن الياس . لم يذكر موضوعه(١٢)

( خ ) « فردوس الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

( ذ ) « التبيـان » فارس تأليف بن حبيش لم يذكر موضوعه .

(ض) « المرشد » لمحمد بن زكريا ؟ لم يذكر موضوعه .

---

(١١) لعله كتاب المغني في تدبير الامراض ومعرفة العلل والاعراض لابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب البغدادي المعروف بالعشـّاب ـ سنة ٤٩٥ هـ وفي الظاهريـة من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

الاولى ـ برقم ( ٥٣٦١ ـ عام ) تقع في ٨٨ ورقة قياسها ٢٩٫٢٥×٢٠ سم في كل منها ٣٦ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

الثانية ـ برقم ( ٤٧٣٨ ـ عام ) تقع في ١١١ ورقة قياسها ٢٦٫٥×١٧٫٥ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخ سيء في ٢ صفر سنة ٩٧٩ هـ .

الثالثة ـ برقم ( ٤٧٤٢ ـ عام ) مخرومة الطرفين تقع في ١٨٩ ورقة قياسها ٣١٫٥×٢٢ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخي واضح .

(١٢) هنالك ثلاث كتب تحمل اسم الحاوي اولها ( الحاوي الكبير في الطب ) للرازي ، والثاني ( الحاوي الصغير ) لمحمود بن الياس ، والثالث الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود بن ضياء الدين الياس الشيرازي سنة ٧٣٠ هـ كما ذكر في القائمة المثبتة في المقالة اعلاه وفي الظاهرية من هذا الاخير نسخة برقم ( ٦٧٧١ ) تقع في ٥٤٤ ورقة قياسهـا ٢٥٫٢٥×١٨٫٢٥ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

( ظ ) « الصرف » لأبي قاسم الزهراوي .

( غ ) « كنز الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

( بَ ) « كتاب الشفا » لحسامي باشا لم يذكر موضوعه .

( حَ ) « كتاب المفتي » لابن العطار لم يذكر موضوعه (١٢) .

ثم ان صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو من الاتراك وقد كتبه او استكتبه في القسطنطينية سنة ٩١٩ . أي قبل فتح السلطان سليم لسورية . ومعناه ان لغة العلم والتدريس كانت في اللغة العربية وقتئذ .

وقد جاء على الصفحة الخارجية منه ما يلي :

قيل ان الطب كان منعدما فأوجده « ابقراط » وكان ميتا فأحياه جالينوس وكان أعمى فبصره حنين بن اسحق . وكان متفرقا فجمعه محمد بن زكريا الرازي . وكان ناقصا فاكمله الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا .

هذا والملاحظة ان كتابة هذه المجموعة اكثرها بقلم خطاط واحد ومنقولة عن غيرها لأن خطها نسخي وورقها عبادي من الورق الذي كان يعمل في البلاد العربية وبالخاصة في حلب . ثم انها تتعلق بفن المعالجة والتداوي . وقليل منها يبحث بالفن الطبي الداخلي . مما يدل على ان مقتنيها كان متطببا يتعاطى المعالجة وليس طبيبا عالما بفنون الطب . أما النقل فكان حديثا يعود لما بين القرنين والقرن ونصف من عصرنا الحاضر .

والمطبوع وغير المطبوع من هذه الكتب فيحتاج لتدقيق في المطبوعات من الكتب الطبية ومع هذا (( فكتاب القانون ) لابن سينا و ( الموجز ) لأبي الحسن القرشي وكتاب ( الذخيرة ) لثابت بن قرة ، وكتاب ( كامل الصناعة ) للمنصوري و ( منهاج الدكان في صناعة الأدوية ) لكوهين اليهودي ، و ( كامل الصناعة ) كلها مطبوع في القاهرة والهند وايران . والقانون طبع في روما سنة ( ١٥٩٣ ) ميلادية ويوجد مخطوطات بالسريانية يبحثان في الادوية والمعالجة وقد كتب ذلك على خارج اول صحيفة من كل منهما .

**الدكتور عبد الرحمن الكيالي**

## كتـــاب التحف والهـــدايا

### لابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

( ط . دار المعارف بمصر )

### تحقيق الدكتور سامي الدهان

حقق الدكتور سامي الدهان كتاب التحف والهدايا للخالديين فجـــاء كغيره من الكتب التي اضطلع بتحقيقها المحقق الفاضل . لقد بذل جهـــدا جهيدا في إخراج النص وضبطه والعناية به . وقد جاء هذا العمل الجليل محققا لفوائد كثيرة .

وكان لي أن استمتعت بهذا السفر النفيس ومادته الفنية فقرأته قراءة مستفيد مما جاء به المحقق الفاضل . غير اني وجدت مسائل لا بد من الإشارة اليها في هذا العمل الجليل .

إن هذه المسائل تتعلق بالمقدمة من حيث لغتها وبالفوائد التي أشتملت عليها هوامش الكتاب مما أضافه الدكتور الدهان ، ثم ما عرض لهذا النص من تصحيفات يسيرة . وجملة هذه المواد لم تنل من الجهد الكبير المبـــذول بعناية المحقق الفاضل وقد قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » .

جاء في الفصل الاول ما يأتي :

١ ــ في الصفحة ( ١٢ ) س ١٢ : « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا . . . » أقول : لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو « الاستقراء »ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصـــواب « واستقرينا ما وقع فيها » .

ومعلوم أن هذه الألف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد الف المدّ .

٢ — وفي الصفحة ( ٣ ) س ١ وردت كلمة « الاستهتار » و . . . و « السذاجة » . اقول : أراد « بالاستهتار » المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل ، وما اظن ان شيئا من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة .

ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة «ساذَج» بفتح الذال وكأن الذي دفع المعربين الى هذا الاشتقاق هو انهم توهموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل لا « ساذَج » مثل « قالَب » و « خاتَم » . ومن هنا جاءت « السذاجة » وهو توليد جديد . أقول : لو أنّ هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع أو في التاريخ أو في الاقتصاد لما دفعني ذلك الى هذا الكلام . ولكني أرى ان يكون للكتب الأدبية ولا سيما مصادر الأدب القديم لغة اصيلة فصيحة لم تتدنّ الى فوضى المولّدات وتساهل الآخذين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

٣ — وفي الصفحة نفسها س ١٤ قول المحقق الفاضل : « . . . وليست تنقسم الى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » .

أقول : الذي اعرفه وجرى عليه المتقدمون في اساليبهم أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف «على» فالصواب : «وليست تنقسم على شعر حينا . .» .

٤ — وفي الصفحة ( ١٤ ) س ٢١ قوله : « . . . والآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس . . . » .

أقول : ان عطف « سليمان الحكيم » دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح ان يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث وهو « بلقيس » .

فالصواب حذف « عن » قبل « بلقيس » .

٥ — وجاء في الصفحة ( ١٥ ) س ٦ قوله : « وهي إلى ذلك تشير الى ما وقع من هدايا بين الملوك في الشرق والغرب ، مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ ويبلغ به حد الأسطورة او الأكذوبة » .

أقول : يريد المحقق الفاضل ان الهدايا بين الملوك كبيرة عظيمة فقال : « مما يتجاوزه الحصر ويعييه العدّ » فخانه التعبير فكيف يتجاوز « الحصر » الهدايا العظيمة الكثيرة !

فالصواب : « مما يتجاوز الحصرَ » والحصر مفعول به لا فاعل .

وكذلك « يعييه العدّ » غير موفقة ولا يتضح منها ما يريد المحقق الفاضل من أن كثرة الهدايا تعيي الانسان عن عدّها .

٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « ثم عجنا إلى المراجع الأخرى غير ابن النديم ... » .

اقول : والصواب : « ثم عجنا على المراجع ... » ذلك ان الفعل « عاج » يصل إلى مفعول إما بالحرف « على » أو « الباء » فيقال : عاج على المكان أو عاج بالمكان . اما ان يعرج المحقق على المراجع وهي الكتب فمجاز جديد مما يجسدّ في عصرنا مخالفة للغة الفصيحة القديمة . جاء في قول ابي نواس :

عاج التقي على رسمٍ يسائله وعجتُ أسأل عن خمّارة البلَدِ

ثم إن قوله « غير ابن النديم » يريد به « الفهرست » توسع من باب حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه .

٧ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٠ ) س ٨ : « فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ... » أقول : وهذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر فليس استعمال حرف الجر « على » معروفاً في هذا المكان ، فالصواب ان يقال :

« فقد كان الأمير في حربٍ ضد القبائل » .

٨ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٣ ) س ١٠ قوله : « وليس هذا وحده فحسب » .

أقول : والصواب أن يقال : « وليس هذا وحده حسب » .

٩ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٥ ) س ٢١ قوله : « فمن هو هذا العالم الكفء والمطلع العظيم ؟ » .

أقول : ان استعمال « الكفء » بمعنى القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة .

ان « الكفء » يعني المثيل والنظير وليس القدير والجدير . قال تعالى: « ولم يكن له كفواً أحد » وقرئت : « كفءً » بالهمز .

ومن ذلك « الكفاءة » أي المماثلة والمشابهة .

وعلى هذا فالصواب ان يقال : « فمن هو هذا العالم الكافي » أي صاحب الكفاية لا الكفاءة ومنه اللقب المشهور « كافي الكفاة » وهو لقب الصاحب بن عبّاد .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٦ ) س ١٣ قوله : « فهل قدم الخالديان كتابهما ... » أم قدما « التحف والهدايا » .

أقول : ان استعمال « هل » الاستفهامية متلوة بـ « أم » المعادلة لها غير صحيح ذلك ان « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا اذا كانت بمعنى « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم » المعادلة لها .

١١ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٧ ) س ٨ قوله : « ولننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك ... » .

أقول :وهذا استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » فالصواب أن يقال : « الجواب عن ذلك » . لا « على ذلك » .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ( ٤٢ ) الهامش (١) قوله : « وانما تعوّض عن ذلك كله ... » .

أقول : الصواب أن يقال « وانما نعوّض من ذلك » فان مادة «عوض» تصل الى مفعولها بالحرف «من» لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة.

١٣ ـ وجاء في الصفحة ( ٤٣ ) س ٩: « ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها ... » أقول ان استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى التعليلي من لغة الدواوين في عصرنا هذا فليس لها مكان في اللغة الفصيحة وذلك لأن هذا المعنى التعليلي يؤدّى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » . وعلى هذا فالصواب ان يقال :

« ولِقِدَم هذه النسخة اتخذناها ... » ان اللام الجارة المفيدة للتعليل تؤدي ما تؤديه هذه الزيادة « نظراً » المستعارة من لغة الصحف والدواوين .

١٤ ــ وجاء في الصفحة ( ٤٤ ) س ٥ قوله « كُتِبَتْ هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدّد رسمها » .

أقول : إن الأستاذ الفاضل قد كان « متعجلا » في كتابة هذه المقدمة فقد ذكر « ان الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق انه يريد الناسخ صاحب الخط .

ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » والضبط معروف وهو «الشكل» وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية ان استعمل في هذا المكان . فاذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها » معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها»؟ ما المقصود إذن بالحركات ؟ أليست الحركات هي الشكل وهي الضبط ؟

أقول : كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته .

١٥ ــ وجاء في الصفحة ( ٤٤ ) س ٨ قوله : « فالناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطىء في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمي » .

أقول : اراد المحقق الفاضل ب « الإملاء » المصطلح المعروف في المدارس الابتدائية في عصرنا . ويراد به « رسم الحروف » كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول ان تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وأدبها .

أقول : إن الإملاء لا يمكن ان يعني « رسم الحروف » الذي قصد إليه المحقق الفاضل وذلك لأنه مصدر « أملى » . والإملاء والإملال على الكاتب واحد . وأمليت الكتاب وأمللته بمعنى ، وكتب « الأمالي » من هذا .

١٦ ــ وجاء في الصفحة ( ٤٥ ) س ٨ قوله : « وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض » .

اقول : ان القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن الى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق .

لا أدري ما المراد بـ « إهمال اللغة » ، الم يعرف الأستاذ المحقق ان « الإهمال » مصطلح ضد « الإعجام » اذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ، وانا واثق انه لا يريد هذا المصطلح ، وانما يريد أن الاسلوب ركيك ، وأن العبارة غير قويمة ، وأن بناءها يشكو الضعف فأين هـذا من ذاك !

ويريد بـ « إهمال القواعد » عدم الالتزام بـ « قواعد النحو والصرف » وهذا شيء لا يؤدّي بقوله « إهمال القواعد » .

ثم ما معنى « إهمال العروض » ؟ أيريد به أن الأبيات قد تأتي غير موزونة أو أن فيها من العلل والزحافات وعدم الحفاظ على الوزن ما فيها . كل ذلك لا تفصح عنه عبارة الأستاذ المحقق .

١٧ ــ وجاء في الصفحة ( ٤٨ ) س ٨ قوله : « وانما نختار الرواية التي تبدو انها راجحة » .

اقول : لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال « وانما نختار الرواية التي تبدو راجحة » . لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من « انها راجحة » .

١٨ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٣ ان المحقق تكلم على طريقته في التحقيق ، وكيف اهتدى الى النص الحقيقي « باجتهاده **الشخصي** » فقال: « ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدم الورق أو سبق التاريخ في النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في أقطارنا العربية » .

اقول : من المفيد ان أعلق على قوله في « فعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريديهم في أقطارنا العربية » فأقول : من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق ، وانهم أعادوا النصوص العربية الى حقيقتها كما فعل أسلافنا من العلماء المسلمين من أصحاب الضبط والتدقيق وعلى

راسهم اولئك الذين اشتغلوا في علوم الحديث الشريف .

لقد اجتهد المستشرقون في إعادة نشر النصوص القديمة فنجحوا حيناً ولم يوفقوا أحياناً أخرى . ومن الطبيعي ان المجتهد يصيب ويخطىء ، غير أن من الحق الا ننال من جهودهم المخلصة بكلمة عابرة .

١٩ ـ وجاء في الصفحة ( ٤٩ ) س ١٧ قوله : « وكثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة . . . » .

أقول : لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين . بل يبدو لي أنه أراد « مراراً عدة » فكان عليه ان يقول « غير مرة » ولو أراد التثنية لكان عليه ان يقول « مرتين » وذلك لأن استعمال « مرة ومرة » غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

٢٠ ـ وجاء في هذه الصفحة أيضا س ٢١ « ونحن على فقر شديد حين نسعى الى اصطياد الالوان والصور . . . » .

أقول : ان استعمال حرف الجر « على » في قوله « على فقر شديد » غير موفق والصواب : « في فقر شديد » . ولا سبيل إلى القول بالتضمين وان « على » تضمنت معنى « في » وذلك لأن التضمين سماعي فليس المجال فيه مفتوحاً للمعربين كما يريدون .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ( ٥٠ ) س ٦ قوله : « وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالديين وبعدهما » .

أقول :واستعمال حرف الجر « على » أيضاً في هذه الجملة غير صحيح والصواب « في مختلف العصور » .

٢٢ ـ وجاء في هذه الصفحة س ١٣ قوله : « لذلك قرأناها ونقلنا منها ما بدا لنا انه هامّ قريب . . . » .

اقول : والصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي « أهمّ » هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى أما الثلاثي « هم » فينصرف الى شيء آخر ومنه قوله تعالى : « ولقد همّت به وهمّ بها » أما الرباعي « أهمّ » فمنه « المهم » والمهمات من الأمور الجسام . وقال تعالى : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم (١) » .

(١) ورد في المعجم الوسيط قوله : هم الامر فلانا : اقلقه واحزنه ( لجنة المجلة )

٢٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ قوله : « فقد دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال وسعياً وراء التمام » .

أقول : ان استعمال الأستاذ المحقق « دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال » من المجازات الجديدة التي لا تقوم أسلوباً ولا تضيف ثراءً او جمالا ،وأكبر الظن أنها من الأساليب الدخيلة التي دخلت العربية في الأساليب المترجمة . ونظيرها قولهم « دفع الثمن غاليا » وهذا ينظر إلى العبارة الفرنسية بهذا المعنى .

ثم عطف الأستاذ المحقق على جملته هذه بقوله « وسعياً وراء التمام» ولا أدري كيف يلتمس وجها لهذا العطف ؟ كل ذلك أحال البناء الى تركيب ضعيف لا يُرَمُّ .

٢٤ ـ وجاء في آخر هذه الصفحة قوله : « وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة او يزيّنون ما يخطون للملوك والأمراء ... » .

أقول : أراد المحقق ان يقول إنه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد نسخت بخط جميل » فزاد على ذلك بقوله « لعلنا نقف لجمال النصوص ... » .

فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين أنه يريد معنى يسيراً يؤدّى بأوجز من هذه الإطالة .

٢٥ ـ وقد ختم مقدمته في الصفحة ( ٥١ ) فأشار الى انه عمد الى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات.

أقول : ليس منا الحق ان نفعل هذه الفعلة . وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحرف في مثل هذا النص لينبهم الكلام وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح ، والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر ، فلِمَ هذا العمل ؟

وقد رجعت إلى نصوص الكتاب لاتبين هذه النصوص التي صنع فيها المحقق ما صنع فأهمل الحرف كما أشار في المقدمة ، فوجدت أن

الكتاب لا يشتمل إلاّ على ثلاثة أبيات فقط جاء فيها شيء من هذه اللغة المرذولة وقد اهمل المحقق حروف ثلاث كلمات فدلت هي على نفسها إن هذا القدر اليسير في هذا الكتاب ليس مسوغاً للمحقق أن يصنع ما صنع فيه .

## الكتاب

ستعقب صفحات الكتاب فنشير إلى ما عرض لها من تصحيف وهو في جملته قليل ، ثم إلى تعليقات الأستاذ المحقق ، ولنا عليها تعليقات يسيرة أيضا .

١ ــ جاء في الصفحة ( ٨ ) س ١١ قول المؤلفين : « ولأنه يزف من سمعك إلى بعل كفيّ ويَرِدُ من معرفتك إلى بحر لجيّ » .

أقول : والصواب : « ويَرِدُ » فهو المضعف المضارع وليس « ورد » « يرد » . والفعل مبني للمفعول .

٢ ــ وجاء في الصفحة ( ١٥ ) س ١ البيتان :

يا أمين الله في الأرض وللخلق إمامُ
مَلكُ ما يَصلح للمولى على العبد حرامُ

أقول : والصواب « مِلك » بكسر الميم وسكون اللام .

٣ ــ وجاء في الصفحة ( ١٦ ) هامش ( ١ ) تعريف بـ « جحظةالبرمكي» والذي اعرفه ان التعريف ينبغي ان يقتصر على الأعلام غير المشهورة . ولا يدخل جحظة في هذه الخطة . ومثل ذلك الهامش ( ٢ ) تعريف بـ « جعفر بن يحيى البرمكي » واظن ان الشداة من المتأدبين يعرفون من حال جعفر واخباره أشياء .

٤ ــ وجاء في الصفحة ( ١٨ ) البيت :

وما يباهي العبدَ أربابَه إلاّ إذا ما بَطَرَ العبد

أقول : والضبط الصحيح لـ « بطر » هو كسر الطاء لا فتحها فهو من باب « فَرِحَ » .

٥ ـ وجاء في الصفحة ( ٢٣ ) البيت :

( بعثتُ يـا بـدر بني يَعربِ بسبحةٍ من سبجٍ مُعجبِ )

وقد علق المحقق الفاضل على البيت في الهامش بقوله : « هذا البيت ناقص في ط ، أخذناه عن ق ، ك ، ح » .

اقول : كأن هذا البيت ليس من الكتاب فقد حصره المحقق بين معقوفتين ليشير اليه أنه ناقص في « ط » وهي النسخة التي اعتمدها . ويقتضي التدقيق ان ينشر البيت ويشار الى مظانه من النسخ المخطوطة ولا يحصر بين معقوفتين . وان ينقص البيت من ط ليس شيئا جسيماً بل يكتفى بالإشارة في الهامش دون حصره اذ لـم يؤت به من مظنةٍ غـير الأصول المخطوطـة .

٦ ـ وفي الصفحة ( ٢٦ ) هامش ( ٢ ) تعريف بالشاعر المشهور ابن الرومي فما أغنى القارىء عن هذا التعريف الذي يؤدي الى إثقال الحواشي بأشياء كان ينبغي ان تُوفَّر للنافع الضروري ، فابن الرومي من المشهورين .

٧ ـ ومثل ذلك في الصفحة ( ٢٧ ) هامش ( ١ ) تعريف بأبي العتاهية وهو من المشهورين أيضا .

٨ ـ ومثل ذلك في الصفحة ( ٣١ ) هامش ( ١ ) تعريف بابن المعتز الخليفة العباسي والشاعر المشهور .

٩ ـ وجاء في الصفحة ( ٣٢ ) بيت من مقطوعه لنطاحة الكاتب وكان قد أهدى إلى بعض إخوانه دفتراً وكتب معه :

نَظِمت كمـا نَظم السحاب سطوره وتأنَّقَ الورّاق في تأليفــه

اقول : والصواب : « كما نظم السِخاب » بالخـاء لا « السحاب » والسخاب قلادة تتخذ من قرنفل وسُكّ ومَحلَب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ( ٣٥ ) البيت :

أهديتُ للداعي إلى الحـق سَهْـ مَيْ فتوحِ الغرب والشرقِ

اقول : البيت من السريع الا ان العجز غير مستقيم ولا يستقيم الا بقولنـا :

اهديت للداعي الى الحق سهـ مي لفتوح الغربِ والشرق

وهو « سهمي لفتوح » لا « سهمي فتوح » .

١١ ــ وجاء في الصفحة ( ٣٨ ) البيت :

فتخدم الملك حين تخدمها وُسطى وسبّابة وإبهاما

أقول : والصواب : « فتخدم الملك حين يخدمها » لا تخدمها .

١٢ ــ وجاء في لهامش (٢) من الصفحة نفسها :

« انظر في خبره الوزراء للصابى » .

أقول : وكتاب الوزراء هو لابن الصابي .

١٣ ــ وجاء في الصفحة ( ٣٩ ) البيت :

تبصره العين مفصحاً وتعيه الـ اُذنُ عند الكلام نمناما

أقول : والصواب « تمتاما » لا « نمناما » .

١٤ ــ وجاء في الصفحة ( ٤٧ ) الهامش (١) تعريف بالبحتري وما أظن ان الحاجة تدعو الى هذا التعريف ، ومما يدل على هذا قول المحقق في هذا الهامش « الغنى عن التعريف » .

١٥ ــ وجاء في الصفحة ( ٥١ ) الهامش (٤) قوله : « الغريب أن ثلاث نسخ من التحف والهدايا هي ق ، ح ، ك تضيف إلى اسم القاضي جملة ( رضي الله عنه ) وتنقصها نسخة ط » .

أقول : ما وجه الغرابة ؟ هذا يحصل كثيرا في المخطوطات وهو من الزيادات التي يضيفها النساخ .

١٦ ــ وجاء في الصفحة ( ٥٢ ) الهامش (٢) تعريف بأبي تمام ، وهو من المشاهير فليست الحاشية مفيدة .

١٧ ــ وجاء في الصفحة ( ٥٥ ) البيت :

فنَشرُها في وقت نشري لها اذكى على الأنفِ من نَدّكا

أقول : والصواب الذي يقتضيه الوزن :

« أذكى علـى الآنف من تندُّكا »

والآنف جمع أنف فهو بصيغة الجمع لا المفرد .

١٨ ــ وجاء في الصفحة ( ٥٦ ) شرح لألفاظ معروفة لا جدوى منها : الجذع ساق النخلة ، الصلا وسط الظهر ، الجادي الزعفران ، الورس نبات كالسمسم أصفر ، ضمخ جسده بالطيب أي لطخه ، الأديم الجلد . أقول : وجميع هذا مما يعرفه الشداة .

١٩ ــ وجاء في ( ٥٧ ) الهامش (٥) : المقرب : من الحوامل التي قرب ولادها ، والمقربة الفرس التي يقرب مربطها .

أقول : وهذا الشرح لهذه اللفظة قد يوقع القارىء في حيرة فأي المعنيين يراد في النص ؟ والبيت الذي وردت فيه كلمة « مقرب » هو :

ما مُقرِب يختـال في أشطانه ملآن من صَلَفٍ بـه وتَلَهوُقِ

٢٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها الهامش (٦) الصلب الشديد . وقـد جاء « الصلب » في البيت :

بحوافر حُفرٍ وصُلْبٍ صُلَّبٍ وأشاعـر شعر وخَلْق أخلقِ

والبيت من قصيدة لأبي تمام في وصف فرس .

وعلى هذا فالصلب في البيت ليس الشديد بل هو العظم من لدن الكاهل الى العجب وقد وصف بـ « صلّب » فأين « الشديد » الـذي ذكره المحقق في الهامش من هذا المعنى ؟

٢١ ــ وجاء في الصفحة ( ٦١ ) البيتان :

فكأنّ حُمـرةَ وردِه من راحـهِ وكـأن نكهـة راحـه من وردِه

وكأنّ هـــذي تمتري من ريقـه وكانّ هــذي تجتني من خـدِه

أقول : والصواب :

وكأن هذي تمترَى من ريقـه وكأن هذي تجتَنى من خدّه

أي ببناء الفعلين للمجهول .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ( ٦٤ ) قول المؤلفين : حدثنا الأسباطي قال : أهدى بعض بني طولون الى المريمي .... » .

أقول : كان من المفيد أن يعرف المحقق الفاضل بـ « الأسباطي » و « المريمي » وغير هؤلاء كثير . وهو أحسن من التعريف بأبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من المشاهير .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ٧٦ البيت :

نفسي فداؤك يا محمد من فتىً يوفي على ظُلَمِ الخطوب فتنجلي

أقول : والصواب : « ظُلَم الخطوب » جمع ظلمة لا « ظُلْم » مصدر « ظَلَمَ » ويدل على هذا قول الشاعر « فتنجلي » أي الظُلَم .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ( ٨٣ ) في قصيدة للمريمي وقد استهدى تِكَّة من ابن ( عيد كان ) كاتب أحمد بن طولون البيت :

هَبْها وخذ حظّي بها الا تَحَلّ على حلالِ

أقول : والصواب :

هَبْها وخذ خطّي بها الا تُحَلّ على حلالِ

فالصواب « خطّي » لا « حظي » و « تُحَلّ » بالبناء للمجهول لا المعلوم .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ( ٨٤ ) بيت للبحتري من قصيدة استهدى فيها من إبراهيم بن المدبر غلاماً رومياً اسمه « ميخائيل » :

إذا انصرفتْ يوماً بعطفيه لفتةٌ أو اعترضت من لحظه نظرةٌ شذرْ

أقول : والصواب : « نظرة شزر » بالزاي .

٢٦ ـ وجاء في القصيدة نفسها البيت :

ومثلك أعطَى مثلَه لم يضِقْ به ذِراعاً ولم يَحرَجْ له أو به صدرْ

أقول : والصواب : « ولم يَحرَجْ » والماضي « حرج » مثل « فرِحَ » .

٢٧ – وجاء في الصفحة ( ٨٥ ) من قول ابي تمام وقد استهدى من محمد بن مالك بن طوق فرساً :

او ادهم فيه كُمتة امم كأنه قطعة من الغلس
فهو لدى الروع والجلائب ذو اعلى مُنَدّىً واسفل يَبَس

اقول : والصواب « فيه كُمتة » بضم الكاف لا فتحها .

ثم « فهو لدى الروع والحلائب » بالحاء لا الجلائب بالجيم وهي جمع حلبة وهي ميدان السباق .

٢٨ – وجاء في الصفحة ( ٨٨ ) من قول ابن الرومي وقد استهدى من أبي العباس بن بشر المرثدي لوزينجاً :

لو شاء ان يذهب في صخرة لسخّرَ الطيبُ له مذهبا

أقول : والصواب : « لسُخِّرَ الطيب له مذهبا » ببناء « سخّر » للمعلوم .

٢٩ – وجاء في الصفحة ( ٩٠ ) من قول ابن الرومي وقد استهدى من بعض إخوانه بُخوراً ..... » .

اقول : والصواب « بَخوراً » بفتح الباء لا ضمها .

٣٠ – وجاء في الصفحة ( ١٠٤ ) س ٩ « فمتى وجدتها أو وجدها لك احد دفعتَ الدنانير اليه عربون الدَّلالة وعرَّفتني الثمن » .

أقول : والصواب « عربون الدِلالة » بكسر الدال لانه مصدر دال على الحرفة والصناعة .

٣١ – وجاء في الصفحة ( ١٠٥ ) الهامش (٤) قول المحقق : « هي سامراء استحدثها المعتصم – انظر معجم البلدان » .

اقول : جاء هذا التعليق على ورود « سُرَّ من رأي » في المتن . والصواب هي « سامرا » بالقصر لا المد اما المدّ فيها فخطأ أو انها وردت في الشعر وللشعر ضرائر منها مدّ المقصور . ثم إن الذي في معجم البلدان ( ط اوربا ) هو القصر لا المد اي « سامرا » والقصر في هذا العلم وارد

في كثير من المدن العراقية القديمة ، وهذه الألف في الآخر إشارة إلى الآثار الآرامية في اسماء المدن التي احتفظت بهذه الالف اللازمة .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ( ١١٢ ) س ٣ قول المؤلفين : « فلما كان بعد ذلك بأيام تغدّى الفضل ، فقدّم إليه في آخر الطعام لِباء ظباء مع تمر » .

اقول : والصواب « لِبأ ظباء » بكسر اللام ففتح الباء ثم همزة لا « لِباء » . واللِبأ بكسر اللام وفتح الباء أول اللبن في النتاج .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ( ١١٣ ) الهامش (٤) تعريف بالواثق بالله بن الخليفة المعتصم . اقول : وكان الأولى ان تترجم عشرات الأسماء ممن يثيرون تساؤل القارىء المختص .

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ( ١١٦ ) بيتان في الكتاب مما اشتملا على الكلم النابي وقد صنع فيهما المحقق الفاضل صنعه فأهمل طائفة من الأحرف ليطمس هذه الكلمات وما درى ان هذا العمل يومىء الى الحقيقة فكأن المحقق لم يصنع شيئاً .

اقول : كان الأصح والأحسن ان يبقي النص على حقيقه وان كان فيه ما فيه من هذه الألفاظ التي نتحاشاها في عصرنا وقد كان سلفنا الصالح أعف منا واصلح ، فكانوا يكتبونها ويقولونها ولا تحرج خواطرهم من ذلك .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ( ١٤٧ ) الهامش (٢) : « ذكر صاحب الفخري ٢٢٧ فقال : « قيل إن صاحب مصر حمل مائتي الف دينار وثلاثين سفطاً من الثياب المصرية ، فلما أحضِرتْ بين يديه قال لوكيل صاحب مصر : لا والله لا اقبلها ولا اثقل عليه بذلك ، ثم فتح الأسفاط واخذ منها منديلاً لطيفاً وضعه تحت فخذه ، وأمر بالمال فحمل الى خزانة الديوان ، وصحّح بها واخذ به دورا لصاحب مصر » .

اقول : والصواب : « وصحّح بها واخذ به روزاً لصاحب مصر » .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ( ١٦٢ ) س ٣ : « وان كان به سِلّ وجلس عليها سبعة أيام بَرِىءَ ، ومصلّيات ثلاثاً بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل » . وقد علق المحقق الفاضل في الهامش (٤) بقوله : « في

نسخ التحف » : « ومصليات ثلاثة » .

أقول : والذي جاء في الهامش مما هو مثبت في نسخ « التحف » هو الصواب ، وذلك لان « المصليات » جمع « مصلى » وهو مذكر ، وعلى هذا فالعدد « ثلاثة » ينبغي ان يكون مؤنثا . أما المحقق فقد اعتمد على نص « النبراس في تاريخ بني العباس » وفيه جاء الخطأ . وقد ظن المحقق أن العدد صفة لمصلّيات وهي مؤنثة ولذلك ذكّر العدد ، ولم يتنبه إلى أنّ المفرد مذكر وانما يعامل العدد اذا كان وصفاً بالنسبة للمفرد فلا اعتبار لتأنيث الجمع .

٣٧ ـ وجاء في الصفحة ( ١٦٦ ) الهامش (١) : « المستطرف : افرنجة وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين » .

أقول : والصواب : « في سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين » .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ( ١٧٤ ) س ٨ : « كان اسحاق بن ايوب التغلبي يحبه بدعةَ جارية عريب المغنية حباً يتجاوز فيه حبُّ المجنون ليلى وعروة لعفراء » .

اقول : والصواب : « حبه المجنون لليلى » ويدل على ذلك قوله « وعروة لعفراء » .

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ( ١٧٨ ) س ٨ : « فقال الرشيد : قبَّح الله هذا عاشقاً » .

أقول : والصواب : « قبَحَ الله هذا عاشقاً » بتخفيف « قبَح » وهو من « القبح » أي الإبعاد .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ( ١٨٠ ) الهامش (١) : « في الديارات للشابشتي ١٧٢ حين الحديث عن الشاعر محمد بن الحسين القمّي : « ومن شعره في جارية .... » .

أقول : والصواب « محمد بن الحسين العَمّي » بالعين المهملة لا القمّي .

٤١ ـ وجاء في الصفحة ( ١٨٢ ) س ٢ : « فاستقبح ذلك سائر النساء الظُرّاف » .

أقول : النساء لا يمكن ان توصف بصفة على وزن « فعّال » مثل « حرّاس » وذلك لان هذا الجمع لا يكون مفرده إلاّ مذكراً على وزن

« فاعل » نحو : عامل وعمال وحارس وحراس وقائد وقواد وهو كثير . وعلى هذا لا يصح أن يكون هذا الجمع صفة لمؤنث كما جاء في النص الذي حققه الأستاذ الفاضل .

والصواب : النساء الظِراف ( بكسر الظاء ) مثل الكبار والحِسان وهو من غير شك جمع « ظريفة » لأنه صفة للنساء ، ويصح أن يكون جمع ظريف اذا كان صفة لمذكر نحو « الرجال الظراف » وكما جاء اسم كتاب ابن الجوزي « كتاب الظراف والمتماجنين » .

## ذيـل الكتـاب

لقد ذيل المحقق الفاضل كتابه النفيس بمقتطفات من كتب عدة تشتمل على أخبار التحف والهدايا . وقد بدا لي ان انظر في هذا الذيل فأبدي فيه مني ما دعت إليه الحاجة .

أ ـ ما يتصل بعيون الأخبار لابن قتيبة .

١ ـ جاء في الصفحة ( ١٩٢ ) البيت :

إذا انتسبوا ففرع من قريش ... ولكن الفِعال فِعال عُكلِ

اقول : لقد ضبط المحقق « الفِعال » بكسر الفاء وكأنه رأى في الكلمة صيغَة الجمع . والصواب « الفَعال » بفتح الفاء وهي مفرد لا جمع .

ب ـ ما يتصل بـ « الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء » ( ط . ليدن ) .

١ ـ جاء في الصفحة ( ٢٠٣ ) البيتان :

لي فؤاد شفّه الحز ... نُ واضناه الصدودُ

وهوايَ كلُّ يومٍ ... هو ينمي ويزيدُ

اقول : ان صدر البيت الثاني غير مستقيم والذي أراه :

« وهوىً في كل يومٍ »

٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

بأبي انت سيدي ومنايَ ... جعل الله والديّ فداكا

أقول : والصواب : « بأبي انت سيّدي ومنايا » .

٣ – وجاء في الصفحة نفسها البيت :

انا للعاشق منسوبَه      أهدى لمحبوبٍ ومحبوبَه

أقول : ان صدر البيت غير موزون والذي اراه :

« إنّيَ للعاشق منسوبه » لا « أنا »

ج – ما يتصل بـ « العقد الفريد » لابن عبد ربّه ( ط القاهرة١٣٦٩هـ )

١ – جاء في الصفحة ( ٢٠٧ ) س ٦ : « فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته » .

أقول : والصواب : « فبعثت بالمبتدا به بمنه وبركته » .

د – ما يتصل بـ « محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء » الراغب الأصفهاني ( ط . القاهرة ١٢٨٧ هـ ) .

١ – جاء في الصفحة ( ٢٣١ ) س ١٦ : « وقال المدائني : اهدى رجل الى مجوسيٍ هدية فاغتمّ لذلك ، فقيل له ، فقال لئن ابتداني بها فانه يدعوني الى أن اتقلّد منه مِنّة ، ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم اخذ ذلك فمن اي هذين لا اجزع .

أقول : ورد في هذا النص « لئن ابتداني بها فإنه » والصواب : « لئن ابتداني إنه » من دون الفاء فليس هذا مكان الفاء الرابطة والجواب هنا خاص بالقسم قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

وقد ورد الاستعمال صحيحاً فصيحاً في آخر النص نفسه وهو قوله : « ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم ... » .

هـ – ما يتصل بـ « التذكرة » لابن العديم ( مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب ) .

١ – جاء في الصفحة ( ٢٤١ ) البيت :

شبّهتَها قد المحت فضاضة      ونحافة ولطافة وسقاما

أقول : ان صدر البيت غير موزون لما عرض له من التصحيف ووجهه ان يقال :

« شبَّهتُها قدَّ المحب بضاضة » وليس « قد المحت » .
ثم ان « البضاضة » أولى لالتئامها مع النحافة واللطافة والسقام وليس من سبب لذكر « الفضاضة » .

٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

خرساء تكلم في البلاد ولم ترم      وتـذيع عنـك محبة وسلاما

اقول والصواب « خَرْساً تكلم في البلاد ولم تَرِمْ » وليس «خرساء».

**خاتمـــة :**

هذه مسائل يسيرة لا تسلب الكتاب محاسنه فقد اخرجه الأستاذ المحقق البارع مخرجا حسناً وزاد فيه من الفوائد مما جعله مصدراً ممتعا نافعا . وقد قمت بعملي هذا إخلاصا مني ليجيء هذا السفر العالي بما نحب ان نخدم به تراثنا الغالي ، والله الموفق للصواب .

في ١٩٧١/٧/١

**الدكتـــور إبراهيم السامرائي**
بغداد ــ كلية الآداب

# أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العَبْدَلكاني الزوزني

## وكتابه حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء *

أثمرت اللغة العربية ثمارا يانعة من الشعر في شبه جزيرة العرب قبل العصر السابع للميلاد . ثم صارت لغة القرآن والحديث والدولة العربية بعد ظهور الاسلام . وانتشرت خلال العصور التالية في رقعة فسيحة من الأرض تمتد من اسبانية وشمالي إفريقية إلى الهند . وقد دونته قواعدها والفاظها ، وجمعت آثارها الأدبية التي كانت تنقل بطريق الرواية الشفوية (١) . ومرت هذه اللغة ، بعد العصور التي أعقبت الهجرة ، بمرحلة تطور ونمو عظيمة لتكون لغة الأدب والعلم في العالم الاسلامي الواسع . وكتب بها في المراكز الثقافية المختلفة كتب كثيرة قيمة . ولكن لم يصل إلينا إلا قسم من هذه الكتب .

وحماسة الظرفاء مجموعة مختارة من الأشعار التي نظمها الشعراء في

---

(*) صاحب هذه المقالة هو صديقنا الدكتور نهاد جتين أستاذ الدراسات العربية في كلية الآداب بجامعة استانبول والمشرف على معهد الدراسات الشرقية فيها . والمقالة خلاصة للقسم الاول من دراسة لصاحبها عن العبدلكاني وحماسته جعلها قسما من كتاب أعده في تحقيق حماسة الظرفاء وتعليقاته على الاشعار الواردة فيها واصحابها من الشعراء. ولم يطبع هذا الكتاب بعد .

(١) انظر لرواية شعر العرب القديم ونقله من الرواية الشفوية الى التدوين وحركة الجمع الاول والتدوين ما كتبه نهاد جتين في مادة ( شعر ) من دائرة المعارف الاسلامية ( باللغة التركية ) ٥٣٠/١١ — ٥٣٩ ، ولا سيما الصفحات ٥٣٢ — ٥٣٩ .

قلت : دائرة المعارف التي أحال اليها صاحب المقال اكبر واغنى موسوعة اسلامية ظهرت الى اليوم . ترجمها كبار علماء الاتراك من الموسوعة التي أصدرها المستشرقون مع تصحيحها واضافة مواد كثيرة اليها حتى جاءت أضعاف الاصل في السعة ( المترجم ) .

رقعة الأرض الفسيحة التي بيناها آنفاً . وقد جمعها بطريق الاختيار في كتاب ، اديب شاعر من مشرق العالم الاسلامي . وهي حصيلة تقليد قديم في اختيار الأشعار وجمعها .

وقد توفي المؤلف بعد أربعة قرون من انضمام إقليم خراسان إلى العالم الاسلامي . والكتاب أنموذج جيد للغة العربية والأدب العربي والثقافة الاسلامية التي استقرت في مشرق العالم الاسلامي . وهو يتضمن من حيث الزمن أشعاراً من الجاهلية الى عصر المؤلف . وتمتد أشعاره من حيث المكان من مدينة نيسابور موطن المؤلف في دوائر تظل تتسع وتكبر حتى الأندلس . والأشعار المختارة يزداد مقدارها في الكتاب كلما اقتربنا من موطن المؤلف من حيث المكان ، وكلما اقتربنا من عصره من حيث الزمن .

**المصادر التي ذكرت العبدلكاني وكتابه :**

إن المصادر التي تحدثت عن حياة العبدلكاني وشخصيته ، وكتابه الذي نسيه الناس واهملوه حقبة طويلة من الزمن ، قليلة . والاخبار الواردة في هذه المصادر مع ذلك إما موجزة ، واما هي مكرورة منقولة كما هي من مصدر إلى مصدر . وسنبين الأسباب التي دعت الناس الى هذا الإهمال .

وكتاب المؤلف هو المصدر الأول الذي يمدّنا بمعلومات عنه . فهو ينقل في الحماسة عن أبيه أبي الحسن وجدّه أبي علي العبدلكاني طرفاً من أشعارهما ، وطرفاً آخر مما يرويانه لغيرهما من الشعراء . ويورد في كتابه أشعاراً لشعراء وأدباء من عصره بعد قوله : أنشدني ، كما يروي الأحاديث عن علماء حدثوه بها بعد قوله : حدثني . وذكره أسماء هؤلاء الشعراء والأدباء والعلماء يمكننا من التعرف على بيئته العلمية والأدبية .

واقدم الأخبار عن العبدلكاني نلقاها في كتب معاصره وبلديّه أبي منصور الثعالبي (٢) المتوفى سنة ٤٢٩ ( ١٠٣٧ م ) . فالثعالبي الذي توفي قبل

---

(٢) يتيمة الدهر ، طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٧ ، ٤/٤٤٩ — ٤٥٠ . تتمة اليتيمة ، طبعة عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ ، ٢/٣٣ — ٣٤ ، برد الاكباد ، استانبول ١٣٠١ ( خمس رسائل : ٢ ) ، ص ١١٠ .

مؤلفنا بسنتين اثنتين قد ختم أشهر كتاب له وهو الموسوم بيتيمة الدهر بترجمة العبدلكاني . ولكنه لم يشر إلى كتابه في هذه الترجمة . والأخبار الواردة في يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة لا تعدو أسطراً قليلة وبضعة اشعار مختارة ، يضاف إليها بيت واحد من الشعر ورد في كتاب برد الأكباد .

وقد لقي أبو الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٤ م ) العبدلكاني عدة مرات . وأورد له في كتابه هذا ترجمة موجزة جدا (٣) ، كما ذكره في مواضع متعددة منه (٤) حين روى عنه أشعارا للشعراء الذين ذكرهم في الكتاب . ويروي الباخرزي معظم هذه الأشعار سماعا من العبدلكاني مباشرة أو منه بوساطة من أبي جعفر البحاثي(٥) . ويذكر الباخرزي أنه لقي العبدلكاني سنة ٤٢٧ وسنة ٤٢٨ . ولكنه لم يذكر كتابه حماسة الظرفاء . وبعض الاشعار التي رواها عن العبدلكاني نراها منقولة عنه شفاها . ويسترعي انتباهنا أنها موجودة في الحماسة .

وكان العوفي المتوفى سنة ٦٣٠ ( ١٢٣٢ م ) أول من ذكر حماسة الظرفاء (٦) . فقد أشار الى أن الشهيد البلخي كان ينظم الشعر بالعربية أيضا ، وأورد له شعرا قال إنه نقله من كتاب حماسة الظرفاء .

وأورد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ ( ١٣٦٣ م ) اخبارا قصيرة عن مؤلفنا . ولكنها أخبار مختلفة عن الأخبار الاخرى . وقد انفرد كتابه عن المصادر بذكر تاريخ وفاة العبدلكاني . وهناك ملاحظات أخرى تثبت صحة

---

(٣) دمية القصر ، المكتبة السليمانية ، قسم رئيس الكتاب ، رقم ٧٩٥ ، الورقة (٢٧٩ أ ).

(٤) المصدر نفسه ، الورقات ( ٢١ ب ، ٤٢ أ ، ١٧٠ أ ، ١٨٥ أ : مرتين ، ١٨٨ ب ، ١٨٩ ب ، ١٩١ أ ، ٢٧٠ أ ، ٣٠٤ أ ) .

(٥) انظر لابي جعفر البحاثي محمد بن اسحق بن علي القاضي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ ( ١٠٧١ م ) : القفطي ، انباء الرواة ، طبعة محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٤ ، ٦٦/٣ – ٦٨ ، والمصادر التي ذكرها المحقق .

(٦) لباب الالباب ،طبعة أ . ج براون وميرزامحمد القزويني ، لندن – ليدن ١٩٠٣–١٩٠٦، ٤/٢ .

هذا التاريخ . وكذلك لم يرد اسم جدّ مؤلفنا إلا في هذا الكتاب . ويبدو ان الكتبي قد استقى ذلك من كتاب لم يصل إلينا او من كتاب لم نره . ولكنه لم يذكر ، واأسفا ، مصدره الذي أستقى منه .

هذه هي المصادر التي ذكرت مؤلفنا وكتابه والتي أمكننا معرفتها الآن. وقد اجمل أستاذي القدير الأستاذ الدكتور هلموت ريتر الذي كان أول من عرفنا بنسخة حماسة الظرفاء الموجودة ، أجمل في مقالته (٧) الوجيزة عن الكتاب ومؤلفه الأخبار التي أوردها الثعالبي والعوفي والكتبي .

واخيرا استقى خير الدين الزركلي في معجمه (٨) الذي ألّفه في التراجم من الكتبي ( في ترجمة العبد لكاني ) .

**موطنـــه :**

ولد العبد لكاني في زوزن ، وهي بلدة في خراسان بين نيسابور وهراة ، اقرب الى نيسابور . وكان لها قاض . ومن هنا قيل له الزوزني . وكانت زوزن في ذلك العهد من أكبر مدن منطقة نيسابور . وكان يتبعها ١٢٤ قرية . وكان يقال لها البصرة الصغرى (٩) لكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها الذين يستغنون عن البيان (١٠) . وكانت تسهم إسهاما كبيرا في الحيـــاة العلمية والأدبية الناشطة في نيسابور (١١) .

(٧) Philologika XIII : Arabische Hand schriften Anatolien und ystanbul ( Oriens 11, 1949 ), 263 - 265.

(٨) الاعلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٢٦٦/٤ .

(٩) معجم البلدان ، طبعة وستنفلد ، ليبزيغ ١٨٦٦ ، ٩٥٨/٢ .

(١٠) الحكيم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، تلخيص الخليفة النيسابوري ، طبعة الدكتور بهمن كريمي ، طهران ١٣٣٩ ، ص ١٤١ .

(١١) يكفي لفهم مبلغ هذا الاسهام أن ننظر في الاقسام التي خصت بها مدينة زوزن في يتيمة الدهر للثعالبي وذيوله ، والاسماء التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان ( زوزن ) ، والسمعاني في كتاب الانساب ( مادة الزوزني ) .

## اسرتـه :

ينتمي مؤلفنا الى اسرة علم ومكانة في زوزن . وقد امكننا أن نعرف أسماء اربعة اشخاص آخرين من هذه الأسرة غير أبي محمد العبدلكاني كما سنرى بعد . ونسبته العبدلكاني لحقته من أسرته هذه . ولم نجد ما يفسر معنى هذه النسبة واشتقاقها . واقرب شيء من المعقول أن تكون هذه النسبـة إلى كلمة عَبْدَ لكانْ ، وهي جمع كلمة عَبْدَلَكْ ( عبيد الله ) في الفارسية ، وهذه تصغير الاسم عبد الله (١٢) حسب قواعد اللغة الفارسية (١٣) . واجزاء تركيبها : عبدل + ك + ان + يّ . وعلى هذا يمكننا أن نقول بأن احد أجداد المؤلف كان اسمه أو لقبه عَبْدَلَكْ ، فلحقت هذه النسبة ولده لذلك .

ويرتفع الالتباس في قراءة هذه الكلمة حسب هذا التأويل . على انه يجدر بنا أن نشير الى أن قراءة هذا الاسم المنسوب النادر لم يضبط بالشكل ضبطا كاملا في الأصول المخطوطة القديمة الموثوق بها للكتب التي ذكر فيها ، ولا سيما حرفه الرابع ، وهو اللام ، الذي اخلي من الشكل في كل المواضع (١٤) . إلا انه قد ورد في معجم البلدان ( ٢٦٧/١ ) شعر لوالد المؤلف ، وشكلت نسبته ( العَبْدَلْكاني ) أي بإسكان اللام . وتفسير هذا الشكل عسير . هذا وقد شكله الأستاذ هلموت ريتر في مقالته المذكورة ( العَبْدَلَكاني ) بفتح اللام . وفي دمية القصر نصّ يؤيد هذه القراءة ، ففي هذا الكتاب يروى هذان البيتان اللذان قالهما السّجزي في مؤلفنا (١٥) :

عَبْـدَ لكـانيُنـا مُحَلّىً　　　بالعلم والجـانب الخفيفِ

(١٢) هناك امثلة كثيرة على ترخيم اسم عبد الله على صورة عبدل . حتى ان ترخيم عبد الكريم يكون على صورة عبدل ايضا ، وانظر في ذلك : الحصري ، زهر الآداب ، طبعة القاهرة ١٣٤٤ ، ١٤٦/٤ .

(١٣) كما في اسم الوزير المشهور ( حسنك ) معاصر ابي محمد العبدلكاني وبلديه .

(١٤) ذكرت هذه النسبة في مواضع كثيرة من كتاب المؤلف نفسه . وقد كتبت نسخته المخطوطة الموجودة مشكولة . ولكن حرف اللام اخلي من الشكل في كل مرة .

(١٥) الباخرزي ، دمية القصر ، الورقة ( ٣٠٤ أ ) .

يكتحـــل العـــينَ زوزنيٌّ      مذهبُــه مــذهب المضيفِ

والبيتان من مخلّع البسيط . وكلمــة ( عبدلكانينا ) تؤلف التفعيلتــين الأوليين ( مفتعلن فاعلن ) من البيت الأول . وحرف اللام المشتبه في تحريكه أو تسكينه قد اتفق مجيئه في أول وتد التفعيلة الأولى ( ... علن ) . وفي هذه الحال لا يمكن لهذا الحرف إلا أن يكون متحركا (١٦) .

والمؤلف ابرز أفراد هذه الاسرة . اسمه عبد الله ، وكنيته أبو محمد .

ووالد المؤلف هو الشخص الوحيد الذي وجدنا له أخباراً في غــير حماسة الظرفاء . فقد أورد الثعالبي في كتابه تتمة اليتيمة (١٧) ترجمة قصيرة لأبي الحسن العبدلكاني ، روى له فيها مقطوعتين مجموعهما ستة أبيات . وتكلم في الجمل القليلة التي ترجم له بها عن ابنه ، أي مــؤلف الحماسة ، أكثر مما تكلم عليه ، وعرّفه بأنه والد ابي محمد العبدلكاني الذي ختم بترجمته كتاب اليتيمة . وروى ياقوت الحموي (١٨) مقطوعة لأبي الحسن بسببه من اسم مكان ورد فيها . ولكن هذه الرواية بما أنها منقولة من تتمة اليتيمة لا تعدّ وثيقة جديدة أخرى . وكان أبو الحسن محمــد العبدلكاني عالما أديبا شاعرا يشتغل بعلم الحديث كما يفهم من الإشارات التي وردت في كتاب ابنه . واسم جده يوسف كما ذكر الكتبي . ويذكره المؤلف في موضع من كتابه ، الورقة ( ٥٤ ل ) ، بكنيته أبي علي ، فهو على هذا أبو علي يوسف العبدلكاني .

---

(١٦) يبدو ان ورود هذه النسبة على صورة عبد الكافي في برد الاكباد للثعالبي ص١١٠، وفي لباب الالباب للعوفي ٤/٢ ، من ضلال النسخ او الطبع . ونشير على سبيل الاحتراز انه يحتمل ان تكون عبد لكان اسم محلة او قرية في زوزن وأن تكون النسبة اليها . وهذا لا ينقص اساس الاشتقاق الذي بيناه آنفا . ويمكن أن نضيف الى هذا الاحتمال الاخير ما يلي: في تاريخ بيهق لابي الحسن البيهقي ، طبعة احمد بهمنيار ، طهران ١٣١٧ ، ص ٢٨٠ ، جاءت كلمة ( عبدلكي ) اسما لنوع من البطيخ . فيمكن ان يكون هذا البطيخ قد دعي بهذا الاسم نسبة الى الارض التي يزرع فيها .

(١٧) تتمة اليتيمة ٣٣/٢ ، الرقم ٢٧ .

(١٨) معجم البلدان ٢٦٧/١ .

أما أبو بكر محمد بن الحسن العبدلكاني وابو مطرح العبدلكاني اللذان ذكرا في الحماسة ، وعرفا بقول الشعر ، فلا نستطيع الآن أن نقول شيئا عن مدى قرابتهما من المؤلف . ولكن كل هذا يدلنا على أن صاحب الحماسة كان نجل أسرة مثقفة تغذي ملكته الشعرية بما انه شاعر ، وتنمي ميله للعلم وحبه للاطلاع بما أنه أديب وعالم .

## الأمور الأخرى المعروفة في حياته وعلاقته ببيئته :

بدأ العبدلكاني دراسته في زوزن المعروفة بالبصرة الصغرى . وينبغي أن يكون لوالده اثر كبير في دراسته . ونقدر كذلك أن يكون قد أتم دراسته في نيسابور أكبر مدن إقليم خراسان والمركز الثقافي فيه . وكانت نيسابور عصرئذ بالقياس الى خراسان بمكان القسطنطينية لبيزنطية ، وبغداد للعراق ، وسمرقند لبلاد ما وراء النهر (١٩) .

ولا نعرف تماما متى كان العبدلكاني في نيسابور ، ولا المدة التي قضاها هناك . ولكن الثابت المحقق انه عاش في نيسابور في كنف أحد الأمراء أو أحد رؤساء الأسر الكبيرة القديمة . ولقد كان على صلة بالميكاليين الذين كانوا يمسكون على الدوام بزمام الرئاسة في المدينة . وهم بيت عريق عرف في التاريخ بتشجيع العلم والادب والحض عليهما ، وبالعلماء والأدباء والشعراء الذين نشؤوا من بين افراده . ومن اكبر رجالات هذه الأسرة الأمير أبو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ ( ١٠٤٥ م ) دخل العبدلكاني في ذراه (٢٠) . ونحن نعرف الشهرة التي أصابتها رسائل أبي الفضل في العصر والبيئة اللذين عاش فيهما امثال

---

(١٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، طبعة ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٣٧٩ ، ص ١٩١ .

(٢٠) انظر لابي الفضل الميكالي يتيمة الدهر ٣٥٤/٤ — ٣٨١ ، ٤٥٠ ، وتتمة اليتيمة ٧٦/٢ — ٨٩ ، ودمية القصر ، الورقة ( ١٤٤ ب ) ، والحصري ، زهر الآداب ١٧٢/١ — ١٧٤، ٨٥/٢ — ٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ١١١/٣ — ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٤٧ — ٢٥٢ ، ٩٩/٤ — ١٠٢ ، ٢١٤ — ٢١٥ الخ ، وفوات الوفيات ٥٢/٢ . وقد الف الثعالبي جملة من كتبه لهذا الامير وقدمها اليه .

الأديبين أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني . فمن الطبيعي أن يهتم هذا الأمير الذي كان شاعرا أيضا بالعبدلكاني العارف بأشعار العرب معرفة جيدة ، والمتصف بصفة النديم والمحدث اللبق الظريف بكلامه الذي يزينه بالنكت البارعة والفقر المأثورة .

وهناك شخص آخر من هذه الأسرة نعرف أن المؤلف قد لقيه ، وهو الأمير ابو صالح الميكالي .

ويذكر الثعالبي حضوره مجالس ملكين وسماعه أشعار العبدلكاني فيها . وهذان الملكان هما ابو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، والأمير صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن نصير الدين . والأول من بني مأمون ، وكان زوج أخت السلطان محمود الغزنوي ، وكان حكمه بين سنوات ٣٩٩— ٤٠٧ ( ١٠٠٨ — ١٠١٧ م ) . والثاني أخو السلطان محمود ، وقد توفي سنة ٤١١ .

ويقول الكتبي إن ملوك خراسان كانوا يدعون المؤلف الى منادمتهم ، ويختارونه لتعليم أولادهم . ولا يذكر من هم هؤلاء الملوك . وينبغي للعبدلكاني أن يكون قد بلغ سنا كبيرة تؤهله للقيام بوظيفة النديم والمعلم . ونقدر ان يكون ذلك في الغالب في عصر سيادة الغزنويين في خراسان . فيمكن لنا ان نقول بأنه كان يقوم بهاتين الوظيفتين في قصور الأمراء من عمال الغزنويين في نيسابور ، وفي كنف الميكاليين الذين كانوا يمسكون بزمام الرئاسة في المدينة على الدوام . ونقدر أن القسم الأعظم من كتابه كان مؤلفا من المقطوعات التي كان يختارها لتعليم اولاد الأمراء ، والقسم الآخر من اللطائف التي كان ينشرها في تضاعيف أحاديثه . وسنبين ذلك بعد فيما يلي :

وقد خرج العبدلكاني الى بست وقهستان وغزنة . نعرف ذلك من إفادته في رواية حديثين ومقطوعة شعرية انه سمعها في هذه الأماكن . وتؤلف أسماء معاصريه الذين لقيهم في بلده الأصلي او في البلاد التي خرج اليها ثبتاً طويلا من الأسماء . من هؤلاء ابو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ( ١٠٣٧ م ) ، والباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٤ م ) ، ووالده

والأمراء الذين مضت أسماؤهم ، وأبو بكر الخوارزمي (٢١) المتوفى سنة ٣٨٣ ( ٩٩٣ م ) ، ومفتي نيسابور ابو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المتوفى سنة ٤٠٤ ( ١٠١٣ م ) وهو من أكبر علماء عصره ، وبديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ ( ١٠٠٨ م ) ، والوزير البويهي ابو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ ( ١٠١٢ م ) ، والفقيه الشافعي الكبير الشاعر ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي المتوفى سنة ٤٣٦ ( ١٠٤٤ م ) ، واللغوي الشاعر الخطاط ابو جعفر محمد بن اسحق البحاثي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ ( ١٠٧١ م ) وغيرهم .

ولا ندري مبلغ ما عاش العبدلكاني من السنين . وقد كان في زوزن ، وكان شيخا كبيرا ، حين زاره الباخرزي سنة ٤٢٧ ( ١٠٣٦ م ) (٢٢) .

وتوفي العبدلكاني في قول الكتبي سنة ٤٣١ (٢٣) ( ١٠٤٠ م ) بعد ان أدرك استيلاء السلاجقة على خراسان ، وسمع الخطبة الأولى باسم طغرل بك في نيسابور سنة ٤٢٩ .

وكان العبدلكاني قصير القامة ، لا يزيد على ذراعين ، كث اللحية ، نحيف الجسم ، الا ان وجهه بهي . وكان يكتحل الى قريبه من أذنيه . وكان حلو الحديث ، لين العريكة ، ظريفا ، صاحب نكتة ، يزين حديثه بالفقر والأقوال النادرة اللطيفة المضحكة . وكتابه يدل على سعة علمه ، ويؤيد الروايات القائلة باشتغاله بالحديث . ولدينا الآن من اشعاره ثلاث وثلاثون مقطوعة مجموع أبياتها مائة بيت وبيت .

**كتـابه :**

لو لم يؤلف العبدلكاني كتابه لبقي معروفا بشخصيته الظريفة المحبوبة التي اسبغت لونا خاصا على المركز الثقافي العالي في نيسابور أواخر القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس ، وبذكراه الطيبة التي خلفها بأحاديثه

(٢١) كان الخوارزمي الذي امضى شطرا من عمره في نيسابور على صلة بالميكاليين . وكان خاصة صديقا لابي نصر بن أحمد منهم .

(٢٢) دمية القصر الورقة ( ٢٧٩ أ ) .

(٢٣) فوات الوفيات ٤٩٥/١ .

الحلوة ، وبأشعاره القليلة وحسب ، ولما استرعى انتباه الناس إليه واهتمامهم به في عصر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني والثعالبي وبيئتهم الناشطة الحافلة بالرجال .

وينبغي لنا أن نعدّ سنة ١٩٤٩ نقطة تحول جديدة في قدره ، وهي السنة التي عرّف فيها استاذي المحترم هلموت ريتر بالنسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتابه الذي سيخلد اسمه . وكان المؤلف القديم العوفي أول من تحدث عن هذا الكتاب كما ذكرنا آنفاً . أما معاصروه فلم يذكروه . حتى إن الكتبي الذي رجع الى مصدر آخر غير يتيمة الدهر والكتب المتصلة به ، كما نفهم من تفرده بإيراد الأخبار التي أوردها ، لم يتحدث عن حماسة الظرفاء . وهذا يجعلنا نفكر بأن هذا الكتاب لم يذكر أيضا في المصدر أو المصادر التي رجع إليها الكتبي .

ما هي الأسباب التي دعت العبدلكاني الى تأليف هذا الكتاب ؟ وللاجابة على هذا السؤال وعلى أسئلة أخرى نرى أن نبدأ بالبحث في أمور في مقدمة الكتاب النثرية . قال المؤلف في المقدمة القصيرة التي قدم بها لكتابه : « ... شحن ، ادام الله عزك ، أبو تمام الطائي ، رحمه الله ، كتاب الحماسة بأشعار ، ألفاظ معظمها غرائب ، وتحتها من معانيها عقارب . وأهل زماننا في السهل القريب أرغب ، لأنه من الأفهام أقرب . فجمعت في كتابي هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه ، في أبواب عددها كعدد أبوابه ، ليكون للمبتدىء تخريجا ، والى كتاب الحماسة تدريجا . فان الأدب درجات ، فمن كان حقه أن يقف عند أدناها ، فرام الارتقاء الى اعلاها ، لم يَعْدَم سقوطا يؤديه الى الضلال والتحير ، ويلقيه في وادي الإدبار والتأخر . فمن سقط من معراج الخشب اندق عظمه ، ومن سقط من معراج الأدب ضل فهمه ، وفتر في الاستفادة رغبته وعزمه . والفضل للسابق المبتدي ، وإن اجتهد التابع المقتدي . وسميته كتاب حماسة الظرفاء من أشعار المحدَثين والقدماء . والله الموفق ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل » .

ونفهم من هذه المقدمة القصيرة الساذجة ، الخالية من التكلف ، المزينة من موضع الى موضع بالأسجاع ، أن المؤلف جمع في كتابه الأشعار السهلة

التي اختارها لتكون تمهيدا للمبتدئين بدراسة أشعار العرب الى حماسة سلفه ، وآراء العبدلكاني بالتقدم في الدراسة بخطوات ثابتة تقوّي الرواية التي تقول بأنه كان يعلم أولاد امراء خراسان . وربما كان الأستاذالعبدلكاني يعدّ طلابه بهذه النصوص ، ثم يقرئهم بعد ذلك حماسة ابي تمام . ونحن إذا تركنا الظن جانبا نرى أن جملة من المبادىء التربوية والنفسية المتعلقة بتدريس الأدب كانت هي السبب في جمع الكتاب ، كما اتخذ كتاب حماسة ابي تمام مقياسا وانموذجا في جمعه .

وهناك قضية أخرى ، هي متى كان تأليف حماسة الظرفاء ؟ ان عدم ذكر الثعالبي هذه الحماسة قد يمكن تفسيره . ولكن الذي يسترعي الانتباه هو عدم ذكر الباخرزي لهذا الكتاب ، مع انه زار مؤلفه في سنواته الأخيرة . ولذلك نظن أن العبدلكاني رتب كتابه في صورته الاخيرة في سنوات ٤٢٨ ـ ٤٣١ ، إذ من الصعب أن نفكر في أن يكون المؤلف قد درّس طلابه هذا الكتاب بصورته التي في ايدينا . يمنعه من ذلك معظم الأشعار الواردة في قسم من باب الهجاء وفي باب الملح . وعلى هذا فلا بد ان يكون المؤلف الذي قضى سنواته الأخيرة في زوزن ، موطنه الذي ولد فيه ، قد جمع الأشعار التي كان أقراها طلابه ، أو انه أضاف هذه الاشعار الماجنة الى كتابه بأخرة بعد تأليفه الأول .

وما هي الأسباب التي منعت الناس من الاهتمام بهذا الكتاب الاهتمام الذي يستحقه ؟ وللاجابة على هذا السؤال ننطلق في البحث من صفتين مهمتين للكتاب . فالصفة الاولى لحماسة الظرفاء هي انه مجموعة تضم مقطوعات مختارة من شعر العرب من أوائله الى اواسط القرن الخامس ، في عشرة ابواب حسب أغراض الشعر ، باستثناء القطع النثرية الواردة في أواخر الابواب . فهو على صلة مباشرة بحماسة ابي تمّام في الشكل . وبما ان موضوع الحماستين واحد ، وبما أن حماسة الظرفاء كانت تمهيدا لحماسة أبي تمّام ، كان من الطبيعي أن تتفق والحماسة الأولى في بعض النصوص التي تتضمنها . وهناك مجموعة مشهورة أخرى من نوع المجموعات الشعرية التي كانت تسمّى بأبوابها الأولى ، وهي حماسة البحتري المتوفى أواخر القرن الثالث من الهجرة . وقد احتفظت الحماسة

الأولى من هاتين الحماستين بقيمتها على الدوام باعتبارها الانموذج الأول القديم لطراز الحماسات . وكان بعد ذلك وراء كل من هاتين الحماستين مؤلف ذو شخصية قوية كانت من أكبر شعراء العصر الذي عاشت فيه . وقد اتخذت حماسة أبي تمّام نصاً مدرسياً ، وقرئت على الدوام في حلقات دراسة الأدب ، وشرحت شروحا عديدة . وبقيت هذه الحال وبقي الإقبال على الحماسة في زمن مؤلفنا في نيسابور كما كانا في العهود السابقة . ولذلك وجد في عصره علماء نالوا الشهرة بسبب وقوفهم على حماسة أبي تمام مثل أبي بكر محمد بن عبد الله الخطابي (٢٤) .

ولهذا قد تكون شهرة هاتين الحماستين ، ولا سيما الشهرة التي نالتها الحماسة الأولى ، واحتفظت بها على الدوام ، غضّت من كتاب العبدلكاني من غير نظر الى اتفاق هذه الكتب أو اختلافها في المادة التي تضمنتها .

والصفة المهمة الثانية لحماسة الظرفاء هي أنها تتضمن نماذج كثيرة من أشعار معاصري العبدلكاني والأجيال القريبة منهم . وهي بهذه الصفة تشبه كتاب يتيمة الدهر وذيوله . وعلى هذا فقد ذهب الثعالبي بالتفوق في هذا المجال أيضا بسبب سبقه الى التأليف ، بصرف النظر عن مضمون الكتاب وحجمه .

واخيرا من المحتمل ان يكون تأليف العبدلكاني كتابه في زوزن في سنوات عمره الأخيرة سبباً في قلة اشتهارها . ولو ألف الكتاب قبل ذلك لربما كان للبيئات التي عاش فيها صاحبه تأثير آخر في اشتهاره ومصيره . وعلى هذا نرى ان العبدلكاني قد جمع في سنواته الأخيرة كتابه من أوراقه القديمة ومما حفظه في صدوره ، على ضوء تجاربه وآرائه التي اكتسبها في مرحلة اشتغاله بالتعليم . وبقيت هذه الحماسة التي الفت بهذه الصورة منسية في إحدى الزوايا زمناً طويلا كما بقي كتاب الوحشيات لأبي تمام .

---

(٢٤) انظر لابي بكر الخطابي النيسابوري دمية القصر ، الورقة ( ٣٠٤ ب ) ، ونقلا منه انباه الرواة ٣/١٥٥ – ١٥٦ .

**ابواب حماسة الظرفاء :**

ينقسم هذا الكتاب الى مقدمة نثرية قصيرة وعشرة ابواب نذكرها فيما يلي :

١ ــ باب الحماسة ( ٢ أ ــ ٢١ ب ) . ويتضمن ١٤٤ مقطوعة في ٤٧٦ بيتاً . وفي آخره آيات واحاديث واقوال بليغة تتصل بالموضوع ( ٢٠ أ ــ ٢١ ب ) .

٢ ــ باب المراثي ( ٢١ ب ــ ٤١ أ ) . ويتضمن ١٦٠ مقطوعة في ٣٦٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ٤٠ ب ــ ٤١ أ ) .

٣ ــ باب الادب والحكمة ( ٤١ ب ــ ٦١ ب ) . ويتضمن ١٤٢ مقطوعة في ٤٩٤ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ٥٩ أ ــ ٦٠ ب ) .

٤ ــ باب الكبر والمشيب ( ٦١ ب ــ ٧٨ ب ) . وهو يقابل الباب الثامن في حماسة ابي تمام . ونلاحظ ان موضع الباب واسمه قد تغيرا هنا . ولكنه وافق باسمه ما في الوحشيات وهي الحماسة الصغرى لابي تمام . ويتضمن الباب ١٦٣ مقطوعة في ٤٤٨ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ٧٦ ب ــ ٧٨ ب ) .

٥ ــ باب النسيب والملاهي ( ٧٨ ب ــ ٩٧ أ ) . ويتضمن ١٦٦ مقطوعة في ٤٤٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في خمس صفحات . ويقابل الباب الرابع من حماسة ابي تمام .

٦ ــ باب الهجاء ( ٩٦ ب ــ ١١٦ أ ) . ويتضمن ١٨١ مقطوعة في ٤٧٩ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في ٤ صفحات . ويقابل الباب الخامس من حماسة ابي تمام .

٧ ــ باب المديح ( ١١٦ أ ــ ١٣٣ ب ) . ويتألف من ١٥٢ مقطوعة في ٣٨٢ بيتاً . وفي آخره قسم نثري كما في الابواب الاخرى ( ١٣٢ أ ــ ١٣٣ ب ) . ويقابل الباب السادس من حماسة ابي تمام .

٨ ـ باب الأضياف والسخاء واصطناع المعروف ( ١٣٣ ب ـ ١٥٠ أ ) ويتألف من ١٤٦ مقطوعة في ٣٥٠ بيتاً . وقد قسم العبدلكاني الباب السادس من حماسة ابي تمام الى قسمين ، وجعلهما الباب السابع والباب الثامن في كتابه . أما محافظته على العدد نفسه في تعداد الأبواب فآتية من إضافته الباب العاشر في حماسة أبي تمام الى باب الهجاء .

٩ ـ باب الصفات ( ١٥٠ أ ـ ١٦٣ أ ) . ويتضمن ١١٨ مقطوعة في ٢٩٠ بيتاً وقسما نثريا قصيرا ، ويقابل الباب السابع في حماسة ابي تمام .

١٠ ـ باب الملح ( ١٦٣ أ ـ ١٧٨ ب ) . ويتألف من ١٣٩ مقطوعة في ٣٤٨ بيتاً . ويقابل الباب التاسع في حماسة أبي تمام .

**النسخة المخطوطة الموجودة من حماسة الظرفاء :**

النسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتاب العبدلكاني موجودة في مكتبة الجامعة في استانبول ( برقم ١٤٥٥ عربي ) (٢٥) . وهي مجلد في ١٧٨ ورقة ، قياسها ١٢٠ × ١٦٠ ( ٧٠ ـ ٨٠ × ١٠٠ ـ ١٠٥ ) مم .

وقد كتبت في إصفهان في جمادى الآخرة سنة ٧٧٩ ( تشرين الأول ١٣٧٧ ) بخط نسخ شرقي جيد ، مضبوط بالشكل . والأوراق ١٠٤ ـ ١٤٣ و ١٦٧ ـ ١٧٨ مكتوبة بخط أقرب الى التعليق .

كتب هذه النسخة الفريدة ناسخان عالمان ضابطان . وفي أسفل الورقة ( ١٠٣ ب ) كتبت هذه العبارة بخط اشبه بخط الناسخ الثاني وقصد بها الناسخ الأول : « الى ها هنا خط المولى السعيد معين الملة ابن الطبيب الشيرازي ، رحمه الله بغفرانه » . وقد احتفظ ابن الطبيب الشيرازي بهذه النسخة لنفسه بعد أن أتم كتابتها . يدلنا على ذلك قيد التملك المرقوم على وجه الورقة الأولى ، ومنه نعرف اسمه كاملا . وصورة

---

(٢٥) وانظر لوصف النسخة : هلموت ريتر ، المقالة المذكورة . وفي هذه المقالة ثبت بأسماء الشعراء الذين لهم أشعار في الباب الاول .

القيد : « مالكه وكاتب معظمه محمد بن احمد بن محمد الطبيب ، غفر الله له » .

وفي حواشي المخطوطة وبين سطورها ملاحظات كتبت بأخرة بقلم ادق، ويحتمل ان تكون بخط الناسخ الأول الذي ذكرنا اسمه . وهي شروح لمعاني بعض الكلمات أو شروح للمعاني العامة في الأبيات منقولة من معجمات اللغة أو كتب شروح الأشعار . واثبت في حواشيها ايضا بعض فروق الروايات ، ووضع الى جانبها الرمز : خ ، اي نسخة . وهذه الفروق توحي أحيانا بأن المخطوطة قوبلت بنسخة أخرى للكتاب ، وتدل أحيانا على روايات مختلفة للأشعار في الكتب الأخرى .

**ترجمها عن التركية : الدكتور عزة حسن**



## دور العرب في تطور العلوم الطبيعية

**- ١ -**

قد تتوارد إلى مخيلة أكثر الناس عند ذكر تاريخ العلوم الطبيعية صورة العلوم التجريبية والرياضية التي في حوزتنا اليوم ، وتنجلي أمام اعينهم العلوم « الحديثة » التي لم تبرز الى حيّز الوجود حتى القرن السابع عشر ، غير أن من لم يدرك سوى ابعاد هذا الحقل الضيق فقط لا يعي من تطور العلوم الا شطراً . واذا ما اعتبرت تلك النتائج فقط ، التي تبدو اليوم ذات اهمية لا لسبب الا لأنها جديدة ، اقرب عهداً واكثر تعقيداً مما سلفها ، لصحّ قول القائلين — وعددهم ليس بقليل — بأن مآثر القرنين التاسع عشر والعشرين هي اعظم ما حدث في هذا المضمار . غير أن هذه العلائم غير كافية للحكم في اهمية حدث علمي ، إذ ستلحق معرفة الأجيال الحاضرة تطورات اخرى تفوقها تعقيداً ، وهذا الى مالا نهاية له .

ولذا كان من واجب تاريخ العلوم الطبيعية استئصال هذا الوهم ، وتبيان المساهمة الحقيقية التي للعصور الحديثة . فمن حاول إعلاء شأن عصر ليحط من أهمية عصر آخر ، تناسى حتما ان كل مرحلة حلقة لازمة في سلسلة التطور الطويلة ، لكل منها خطورة لا تفلّ . ومن أراد ولا البدّ الإشارة بفضل أحدها فالأقدم اولى ، إذ ان الأهم في هذا الميدان — كما وفي باقي شؤون الحياة — ليس في تطبيق فكرة أو تكميلها بل في استنباطها .

كتب للعلم في الغرب ، لا سيما منذ عصر الاستنارة أن يشغل من

الحياة الفكرية مكانة لم يعرفها في حضارة سابقة ، وتتميز هذه الوقفة العلمية ببعدها عن الافتراضات والتخمينات واتباعها النظام المنهجي حتى أضحت المثال الأعلى ، يلتوي تحت رايته كل إنسان مستقل الراي ، ناضج الحكم . وهذه الوقفة الفكرية النزيهة ستكون وحدها الرائد في هذا البحث عن مساهمة العرب في تطور العلوم الطبيعية .

ولما كان الفضل هو في البدء والاستنباط ، تحتم علينا الإقرار بأن الشرق هو سبّاق الى وضع دعائم تطور العلوم ، وذلك في ما بين النهرين ومصر . ولا يختلف اثنان في أن اليونان باعثي فكرة العلم المسيطرة حتى اليوم ، قد وصلوا بالعلوم الطبيعية الى مكانة أنارت الطريق للاجيال اللاحقة . وقد اقتبس اليونان عن المصريين والبابليين الكثير من علوم الرياضيات والفلك والطب . ثم بعد أن غشي الانحطاط علوم اليونان هبّ الشرق – وقد دان بالإسلام – فاستعاد مشعلها (١) .

واما الاوروبي الذي يحاول تقويم العلاقات الثقافية بين الاسلام واوروبا فربما يبدو له الغرب بمظهر المعطي والاسلام بمظهر القابل . وسرعان ما يفضح هذا الغرور بنظرة الى تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب فالحقيقة هي أن الشرق كان المعطي طيلة العصور الوسطى والغرب الآخذ . وقد رأى الصليبيون بأعينهم تفوق الحضارة الاسلامية على حضارتهم المسيحية (٢) . واتسعت الاقطار للحضارة الاسلامية بعد فتوحات القرنين الاول والثاني للهجرة وفاقت دار السلام ملك الاسكندر ذي القرنين والامبراطورية الرومانية في أوج عزهما اذ امتدت من الاندلس وشواطىء المحيط الاطلنطي الى الهند وآسيا الوسطى ومن جبال القوقاز إلى بلاد السودان . ونعمت شعوبها بأمان المواصلات والتنقلات حتى بعد أن سقطت

---

(١) لتقدير دراسة تاريخ العلوم الطبيعية كجزء هام من تاريخ الحضارات عامة راجع ابحاث جورج سارتون (George Sarton) في مؤلفه :
The History of Science and the Now Humanism كامبريدج / ماس ، عام ١٩٣٧ لاسيما الفقرة الثانية : الشرق والغرب ص ٥٩ – ٩٩ .

(٢) راجع مثلا فرانزتشنر (Franz Taeschner) في مؤلفه :
Geschichte der arabischen Welt شتوتغارت ١٩٦٤ ص ١٤٥ و ١٤٩

الخلافة سياسياً وقسمت المملكة الى دويلات وأمارات متعددة .

وعجب العجاب، أن هذه الحضارة قد طبعت بطابعها شعوبا مختلفة الأصل واللغـة ، فيها العـربي والفارسي والتـركي والقبطي والآرامي والأسباني والبربري وغيرها ، في حين توطدت هذه الحضارة على عناصر متنائية كانت هي خلاصتها كحضارة الشـرق القديم واليـونان والدين النصراني واليهودي ، وعلى الدين الإسلامي خاصة ، دعوة النبي العربي . وكان هذا الدين وشريعته ــ وكلاهما جاء بالعربية ــ أمتن وثاق وأشد طابع التحم بهما قوام هذه الحضارة المتعددة الأوجه والواحدة معا . وبما أن العلم اتّخذ في هذه الحقبة لغة واحدة تقريبا ــ هي العربية ــ وبما أن الإسلام جاء بلسان نبي عربي ، صح الكلام عن « العلم العربي » حتى ولو كان دعاته ليسوا عربا فحسب ، بل فرسا واتراكاً وسوريين وغيرهم[1] .

ولكي يسهل على القارىء الإلمام ببعض ما ساهم به العرب في العلوم الطبيعية نقسم البحث الى نقاط ثلاث :

١ ــ طور ترجمة امّهات العلم من اليونانية الى العربية .

٢ ــ وصف انتقالها الى الغرب على أيدي العرب .

٣ ــ الابتكارات التي تأتت عن العرب فتفوقوا بها على من سبقهم . وقد نصف الطور الأول بطور الانفعال والثاني بالوساطة والثالث بالخصب والانتاج .

**ـ ٢ ـ**

**اولا : طور الترجمة**

منذ نهاية القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الرابع نشطت حركة

---

(١) راجع في هذا الموضوع ما قاله يورغ كريمر (Jörg kraemer) في مؤلفه : Das Problem der islamischen Kulturgeschichte توبنغن ١٩٥٩ ، ص٧ وما يتبع وص ١١ وما يتبع .

النقل والترجمة في الأقطار الإسلامية ، لا سيما في بغداد مقر الخلافة العباسية . وقد عهد الى المترجمين بنقل اهم المؤلفات اليونانية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية وذلك في علوم اعتبرها العرب ذات اهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات . ثم ، ولأسباب يأتي ذكرها بعد حين ، الحقت الفلسفة بهذه العلوم وما عتمت أن أصبحت قبلة اهتمام المسلمين ، فأسرت أنظارهم شخصية أرسطو كما تشهد الشروح والتعليقات التي كتبت حول مؤلفاته في المنطق وما بعد الطبيعة . ولأجل التبحر في فهم أرسطو قام العرب بنقل عدد كبير من كتب شرّاحة المتأخرين . وفي حين لم يحلّ افلاطون مكانة كبرى لديهم شغل أفلوطين صاحب الإفلاطونية الحديثة عند الفلاسفة المسلمين مكانة عالية . وفي الطب نقلت كتب ابقراط وجالينوس وديسقوريدس في هيولى الطب ، اي الصيدلة ، وفي الرياضيات آثر العرب كتاب « الأصول » أي أصول الهندسة لاوقليدس وفي الفلك والجغرافيا لقيت كتب بطليموس القيّمة كبير اهتمامهم .

ولا حاجة إلى تعداد أسماء أخرى ، فما سبق إشارة للّبيب . ولكن ما هي المبادىء التي قادت خطاهم في انتقاء ما نقلوه . بالطبع كانت المنفعة المرجوة من العلم دافعاً . وهذا الدافع كان أيضا الحافز القوي على اهتمامهم الزائد بالفلسفة اليونانية . ولا عجب في ذلك فالطب في العصور القديمة بني على أساس الفلسفة لذا اراد العرب تفهّم المبادىء الفلسفية بغية التعمق بالمصنفات الطبية ، فكان ان دخلت الفلسفة العالم العربي عن طريق الطب ، ثم ما فتئت ان شملت باقي العلوم وأخصها العلوم الدينية واللاهوتية ، فاستتب اثرها وعظم تأثيرها . اما نقلة الساعة الأولى فغير مسلمين ، بل اكثرهم من تباع الكنائس المسيحية الشرقية ، لا سيما النساطرة السوريين . ثم انضمّ اليهم المسلمون الناطقون بالضاد ،

وتزعموا بعد حين حركة النقل والترجمة (١) .

## - ٣ -

كانت هذه معالم الخطوة الاولى . أما في المرحلة الثانية وهي نقل هذه الحضارة الآمنة في حضن الاسلام الى الغرب ، فكان منها للترجمة والنقل أيضا الفضل العميم وذلك في مراكز مشهورة كسالرنو ونابولي في ايطاليا ، وبلرم في صقلّية ، وخصوصا طليطلة في أسبانيا . وتمّ النقل من العربية الى اللاتينية لغة العلم الوحيدة في الغرب ، يومئذ مارا احيانا باللغة العبرية ، لأن النقلة لم يكونوا مسلمين بل معظمهم يهود ونصارى . ويمكن القول أن دور العرب في هذه المرحلة كان سلبياً ، لكن فضلهم الوافي انهم لم ينطووا على معارفهم ، بل فتحوا كنوزهم أمام المتعطّش الى المعرفة، فأروا بذلك مثلا حياً للروح العلمية الحقة ، وأول ما استرعى انتباه الغرب في تلك الحقبة ، أي في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ، هي الشروح والتفاسير العربية لكتب ارسطو ، لا سيما تآليف أعلام الفلسفة الاسلامية الثلاثة وهم الفارابي في القرن الرابع الهجري ، وابن سينا في القرن الخامس، وابن رشد في القرن السادس . وكفى ذكر هؤلاء لأن مؤلفاتهم المنقولة الى اللاتينية أضحت نقطة انطلاق في العصر الذهبي في الفلسفة المدرسية في أوروبا .

ولدينا في الطب شاهد أقرب منالا من الفلسفة على مدى تأثير الحضارة

---

(١) قام علماء عديدون بدراسة هذه المادة وقد جمعت أبحاثهم في مؤلفات عديدة نذكر أحدثها : رودي بارت (Rudi Paret) في مؤلفه : Der Islam und das Griechische Bildungsgut توبنغن ١٩٥٠ ، ص ١٣ ، ريشارد فالزر ( Richard Walzer ) New Light on the Arabic Translations of Aristotle في مجلة اورنيس (Oriens) العدد السادس ( ١٩٥٣ ) ص ٩٣ — ٩٦ ، ويورغ كريمر (Jörg Kraemer) في المؤلف المذكور سابقا ص ٢٩ — ٣٢ ، ثم البيرت ديتريش ( Albert Dietrich ) في بحثه Islam und Abendland غوتنجن ١٩٦٤ ص ٩ — ١١ .

الإسلامية في الغرب : فكتاب « القانون في الطب » للفيلسوف الطبيب ابن سينا كان عمدة الطب العلمية وأساسا لتقسيمه في الغرب . وقد بقي طيلة خمسمائة سنة النص المعتمد عليه في كلّيات الطب الأوروبية . واتبع ابن سينا في قانونه اليونان فجمع تعاليمهم لا سيما تعاليم جالينوس ، ثم نسّقها في منهج شاف . وحذا حذوه باقي الأطباء العرب ، مرددين دوماً أنهم يتبعون « القدماء » أي اليونان . ولا شك ان هذا قد سهّل على أوروبا القرون الوسطى الركون إلى الطب العربي . أما في علم الرياضيات، فأوروبا مدينة لأشهر ممثليه بين المسلمين ، وهو الخوارزمي مبتكر علم الجبر ، وناشر الارقام الهندية التي تدعى في الغرب « الأرقام العربية » حتى اليوم . وأما في علم الطبيعيات فدرس مؤلف العلاّمة ابن الهيثم المسمى « كتاب المناظر » في مدارس أوروبا حتى القرن السابع عشر . وقد اكتسح الغربَ علم الفلك الإسلامي خاصة ، وهو العلم الذي قام على تعاليم بطليموس وكوّن فيه صورة العالم السماوي حتى ظهور كوبرينكوس(١) .

يخطىء من يقول ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم وحملوه كما هو الى الغرب . فالعرب قد زادوا الكثير من ثمرة خبرتهم ومما لقوه خارج بلادهم لا سيما في الهند . وكونهم تتلمذوا لشعب مبارك كالشعب اليوناني لا يحطّ من كرامتهم بل يعلي شأن حضارتهم ، إذ به كتب لهم أن يتفوقوا على الأوروبيين بمراحل ويسبقوهم بأجيال . وهم انفسهم يدّعون حفظهم الأمين لآراء القدماء ، مما لا يعني انهم لم يكملوها في وجهات عدة . ففي بدء القرن الخامس للهجرة يوضح احد كبار العلماء المسلمين وهو أبو الريحان البيروني أولى شروط الأبحاث العلمية فيعدد

---

(١) راجع في صدد نقل الثقافة اليونانية وتطويرها على ايدي المسلمين مثلا مؤلف The Legacy of Islam الذي نشره ت . ارنولد ( Th. Arnold ) وا. غيوم ( A. Guillaume ) اكسفورد١٩٣١ ( طبع هذا الكتاب مرات عديدة حتى سنة ١٩٥٢) ص ٣١١ ــ ٣٥٥ ( فقرة : العلوم والطب ) وص ٣٧٦ ــ ٣٩٧ ( فقرة : علم الفلك والرياضيات ) .

منها المداومة على العلم منذ الحداثة ، وتلقّن اللغات وطول العمر ووفرة المال ، للقيام بالرحلات العلمية ، وشراء الكتب والأدوات اللازمة ، ثم يزيد قائلا : « من النادر ان تتوفر جميع هذه الشروط لدى شخص واحد في أيامنا ، لذا وجب أن نحصر اهتمامنا في الاطلاع على ما وصل إليه الأقدمون ، ونسعى لتكميله حيث أمكن ذلك . فإنّ الاعتدال في جميع الأمور ممدوح ، اما مَن حاول فوق طاقته فقد جنى على نفسه وعلى ممتلكاته » (١) .

إنّ فضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري هو انهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الأقطار . غير ان هذا الواقع ليس سوى نصف الحقيقة فقط . فنصفها الثاني هو مقدار ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية .

لقد عززت هذه الابتكارات عوامل تاريخية لا بد من ذكر بعضها : أولا نشوء امارات عديدة بعد أن تفككت عرى وحدة الخلافة العباسية ، فقد راح الأمراء يتفاخرون بتزيين عواصمهم بحلية الحياة الفكرية . فلم تعد بغداد وحدها مركز الإنتاج العلمي ، بل ازدهرت إلى جانبها مراكز أخرى كغزنه وسمرقند ومرو وطوس ونيسابور والريّ واصفهان وشيراز في إيران ، والموصل في العراق ، ودمشق في سورية ، والقدس في فلسطين ، والقاهرة في مصر ، والقيروان وفاس ومراكش في افريقيا الشمالية ، وطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة في اسبانيا . والعامل الثاني هو فريضة الحجّ التي سببت تلاقي العلماء وتوطيد التعارف بينهم ، وجمعهم من مختلف الأنحاء وتعزيز الرباط بينهم ، بتجدد اداء هذه الفريضة . فكانت تقام اثناء الحج المحاورات العلمية ، ونقل المخطوطات ، والدرس على أيدي العلماء ، وتأليف المصنفات . وبذلك انتشر العلم بسرعة عجيبة في انحاء الخلافة وكثر الاهتمام به ، والوعي لإثمار جديد على حسب ما قاله البخاري في « صحيحه » : « ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد يحس ان

(١) نقلا عن كارا دي فو (Carra de Vaux) كما ورد في كتاب The Legacy of Islam ص ٢٧٦ .

يبلّغ من هو أوعى له منه » (١) .

فالعناية الكبرى التي اولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم عن اخصابه بمعارفهم الجديدة والتفوق عليه لا سيما بكمية ما احدثوه . فعندما نقل العرب عن الهنود النظام العشري وكملوه بلغوا به درجة جعلتهم يعتبرون بحق مؤسسي علم الحساب . وقد نهضوا بعلم الجبر أيضا إلى مستوى علم دقيق ، ووضعوا أساس الهندسة التحليلية ، وكانوا اول من تعاطى علم المثلثات الكروية . وفي مجال الطب يعجز عد ابتكاراتهم لا سيما في علم الأدوية والأغذية والأدوات الطبية . وفي علم الفلك توفرت لهم مراقبات جديدة ، كما وقاموا باختبارات في علم الكيمياء ، تكاد تكون من العصور الحديثة . ثم إنهم قوموا علم المناظر ، ووسعوا افق الجغرافيا بشكل غير منتظر . هذه هي مآثر باهرة جعلت الحضارة الإسلامية تتولى زعامة الحياة العلمية ، منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس الهجري . وهنا لم تكن اللغة العربية لغة القرآن والتفسير والحديث والفقه فحسب ، بل إنها اضحت لغة العلم غير منازعة .

ومن قابل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في النصف الاول من القرن الحادي عشر الميلادي لجنى من ذلك عبرة . فقد ازدهرت آنئذ في القاهرة مدرسة للرياضيات عرفت شهرة واسعة عن يد ابن يوسف الفلكي، وابن الهيثم الفيزيائي . وعاصرهما في بغداد الكرجي الرياضي في أوج خصبه الفكري ، وفي إيران ابن سينا ، وفي افغانستان البيروني . وراح هؤلاء العلماء وأمثالهم في هذه الحقبة يجابهون أصعب مشاكل الهندسة اليونانية ، ويقدّمون حلولا للمعادلات المكعّبية ، مستعينين بقطع المخروطات، عاكفين على درس الأشكال الهندسية كالمثمّن ، وذي التسعة اضلاع المتساوية الزوايا ، فتقدموا بعلم المثلثات الكروية والهندسة التحليلية وغيرها أشواطاً . واما الغرب فلم يعرف في هذه الحقبة من الزمن سوى مقالات مقتضبة شحيحة الفحوى ، تدور حول الروزنامة واستخدام

(١) صحيح البخاري ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٤ وما يتبع .

الألواح الحسابية وما شابه ذلك . وتشهد مراسلة بين عالمين غربيين من سنة ١٠٢٥ ميلادية على فقر العلماء آنئذ إذ أنّ مستواها العلمي أكثر ما يقال فيه انه أحرى بالعصور السابقة لفيثاغوراس ، لانها ترجع الى مستوى الحساب الذي تداوله سكان مصر القديمة قبلهم بسبع وعشرين قرنا [١].

– ٤ –

ليس هنا مجال لتعداد مآثر العرب في تاريخ العلوم الطبيعية ولن يفي بحقها مجلد ضخم . غير انه لا بد من سرد بعض امثلة تدل بوضوح على فحوى المقـال .

يعي كل تلميذ منذ حداثة سنه الفرق بين الارقام الرومانية والارقام العربية وهو لا يرى عجبا في استعمال الارقام العربية في العمليات الحسابية ولن يخطر بباله الاستعاضة عنها بالارقام الرومانية حتى في أسهل العمليات كالجمع والطرح والضرب والقسمة . ولكن قلّ من يعي المجهود العقلي الجبار الذي سبق ابتكار هذه الارقام وجعلها أساسا لعلم الحساب . اما الحدث الحاسم في هذا التطور فهو ابتكار الصفر [٢] . اذ به اعطيت للأرقام قيمة حسابية فكان أول مقدمات تطور الرياضيات فيما بعد ، ولا شك أن خطورة هذا الحدث وبُعْدَ تأثيره يبرران البحث في تاريخه .

إن ما سمّاه الغرب « الأرقام العربية » هي – كما مر سابقاً – ليست عربية الأصل حقا . وقد حملت النزاهة العلمية العرب على أن لا يعتدّوا بنسبة هذه الأرقام إلى أنفسهم . فالمسعودي المؤرخ البغدادي الواسع العلم يخبر أن سكان الهند كانوا قديماً أكثر سكان الأرض تمدناً وأرفعهم اخلاقاً ، وقد ساد بينهم النظام وملكت في ديارهم الحكمة . وبأمر من

---

(١) راجع ج. سارتون (G. Sarton) فيمؤلفه The History of Science and the New Humanism كامبريدج/ماس ١٩٣٧ ص ٩٠ وما يتبع .

(٢) راجع أ. ديتريش: ابتكار الصفر في: The Journal of the Bihar Research Society ، بتنا ١٩٦٨ ( اهداء للاستاذ سيد حسن عسكري ) ص ١٥ – ٣٠ .

ملكهم براهمان الكبير اجتمع نخبة من العلماء لتصنيف ابحاث قيّمة في علم الفلك ، وهؤلاء هم الذين قاموا بأبتداع نظام الأرقام التسعة المعروف بالنظام الهندي (١) . وبعد المسعودي بقليل الف أبو عبد الله محمد الخوارزمي أول دائرة معارف لعلوم عصره سمّاها « مفاتيح العلوم » . وفي باب الحساب يروي الخوارزمي أنّ قوام النظام الهندي تسعة أرقام يضاف إليها الصفر ، فتتّسع للتعبير عن أعداد لا نهاية لها . ثم يزيد أن هذا النظام لم يلقَ في عصره رواجاً لأن علماء الفلك يومئذ آثروا البقاء على النظام التقليدي المبني على الحروف الأبجدية ، وهو النظام الذي سماه العرب حساب الجمّل . وقد اعتبر النظام العددي الجديد أولا دخيلا مستنكراً ولم ينتشر إلاّ ببطء . ولعل السبب في ذلك انه كان بادىء الأمر سراً وقف عليه القليلون ، وان علماء الفلك اكتفوا بالنظام التقليدي الوافي بحاجتهم في حساب الدرجات والدقائق والثواني . وهذا ما يشير اليه الخوارزمي حين يقول :

« حساب الهند قوامه تسع صور يكتفى بها في الدلالة على الأعداد الى مالا نهاية له ، وأسماء مَراتبها أربعة وهي الآحاد والعشرات والمئون والألوف : فالواحد يقوم مقام العشرة ومقام مائة ومقام الف ومقام عشرة آلاف ومائة الف والف الف الى مالا نهاية له من العقود ، ويقوم الاثنان مقام العشرين ومقام المائتين ومقام الالفين والعشرين الفا والمائتي الف والألفي ألف ، وكذلك سائر العقود على هذا القياس ... وإنما يعرف ذلك بمراتب الوضع ... والدوائر الصغار تسمّى الأصفار توضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد » (١) .

ان كلمة « صفر » العربية تعني « فارغ » أو « عديم الوجود » وهي مرادفة لقيمة الصفر الحسابيةالذي يشغل مكاناً فارغاً في سلسلة الأعداد. وكلمة « صفر » ترجمة حرفية للعبارة الهندية « شونيا » أي « فارغ »

---

(١) راجع المسعودي : مروج الذهب ( طبعة باريس ) المجلد الاول ، ص ١٤٨ — ١٥٠ .

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، طبعة فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٥ ص ١٩٣ وما يتبع .

التي دَلّ بها الهنود على مكانة الصفر في علم الحساب (١) . وأما الدائرة الصغيرة التي كانت شكلا للصفر فأضحت عند العرب نقطة اذ اضاف الكتاب عند رسمهم الشكل الحلزوني نطاق الدائرة بحيث أصبحت نقطة . وبذلك درجت النقطة عند العرب عامة كصورة للصفر . واقدم وثيقة خطية عن تداول الأرقام الهندية في الشرق الإسلامي هي بردية عربية كتبت في مصر عام ٢٦٠ للهجرة (٢) . ويفيد مصدر آخر انها درجت في الأوساط العلمية قبل هذا التاريخ اي سنة ٢٣٦ . وذلك بشهادة ما وصل إلينا من أقدم كاتب حفظت مؤلفاته الرياضية هو العالم الإيراني محمد بن موسى الخوارزمي . ولا بدّ من الوقوف قليلا بصحبة هذا العالم فاسمه وكتبه لا تزال حيّة في عرف اللغة حتى أيامنا الحاضرة .

ترعرع الخوارزمي وسط مجتمع متعطش للعلم ينهله من كل صوب وعند كل أمة . ثم التحق بنخبة من العلماء في مكتبة بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة المأمون في بغداد ، ليصنف أبحاثه القيمة في علم الفلك والجغرافيا . وبين مؤلفاته كتابان توجه بهما إلى عامة الناس ، عنوان أحدهما : « كتاب الجبر والمقابلة » . ولا يخفى ان كلمة « الجبر » هي أصل التعبير Algèbre الذي اقتبسته اللغات الأوروبية . وقد ضمّن الخوارزمي كتابه هذا مبادىء علم الجبر حتى حلّ المعادلات من الدرجة الثانيـة .

اما الكتاب الثاني فقد فُقِدَ في أصله العربي ويحفظ في ترجمة لاتينية ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان Algorithmi de numero Indorum

---

(١) راجع م. كانتور (M. Cantor) في مؤلفه Vorlesungen über Geschichte der Mathematik المجلد الاول ٣ ليبسيغ ١٩٠٧ ص ٦١٤ وهذا كما ذكره فوبكه ( Woepcke ) في بحثه : Mémoire sur la propagation des chiffres indiens في مجلة : Journal Asiatique عام ١٨٦٣ .

(٢) راجع :
Papyrus Erzherzog Rainer. Führer durch dèe Ausstellung فيينا ١٨٩٤ رقم ٧٩٨ ص ٢١٦ وما يتبع .

أي « كتاب الخوارزمي في الأرقام الهندية » (١) . وقد الف الخوارزمي هذين الكتابين عن طلب من الخليفة المأمون . وقد أراد الخليفة بهما تمليك الحساب الهندي من عقول رعاياه ليسهّل عليهم تصفية امورهم ، كتقسيم الميراث وحدّ الأوقاف وقسمة الممتلكات وحل القضايا الشرعية ، وتبادل العملة ومساحة الأراضي وبناء السدود ، وما شابه ذلك (٢) . فكان أمر الخليفة حقاً عملا عمرانياً جبارا لبّاه الخوارزمي بنوع كفى حاجات العصر ووفى بها . فبعد أن وصف طريقة كتابة الأعداد بالأرقام الهندية ، شرح بالتفصيل عملية الجمع ، لا سيما حالة تفوق مجموع أعداد الآحاد على التسعة ، فأشار بنقل العشرة إلى مرتبة العشرات ، وتقييد الآحاد الباقية في مرتبة الآحاد . « اما إذا لم يبق عدد معين في هذه المرتبة » ــ هكذا يلقن المؤلف قارئه ــ « فضع فيها دائرة كي لا تبقى فارغة . وهذا امر لازم كي لا تنقص المراتب بفراغ واحدة منها فتؤخذ المرتبة الثانية بمكانة الأولى » (٣) .

وعن هذه الدائرة التي دعيت بالعربية « صفرا » « اي فراغاً اقتبست اللغات الأوروبية كلمات cifra, chiffre (٤) . وبعد أن عرف الغرب

---

(١) كان عنوان الاصل العربي المفقود : « كتاب الجمع والتفريق » . راجع ج. روسكا ( J. Ruska ) في بحثه Zur ältesten arabischen Algebra und Rechenkunst المنشور في : Sitzungsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaften قسم اللغة والتاريخ عام ١٩١٧ البحث الثاني ص ١٨ و ا. ميلي (A. Mieli) في مؤلفه : La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ٨٤ وما يتبع .

(٢) راجع جينولوريا (Gino Loria) في : Storia delle matematiche ميلانو ١٩٥٠ ص ١٩٢ ، ومؤلف Histoire générale des sciences المنشور بعناية رينه تاتون (René Taton) المجلد الاول ، باريس ١٩٥٧ ص ٤٥٢ .

(٣) هكذا ذكره م. كانتور (M. Cantor) في المصدر المذكور ص ٧١٤ .

(٤) راجع كارادي فو ( Carra de Vaux ) في مؤلفه : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ، باريس ١٩٢١ ص ١٠٩ وما يتبع .

مؤلفات الخوارزمي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عرف بها الأرقـام الهندية . فاعتناق هذه الأرقام وإصلاحها ونقلها إلى الغرب مأثرة ثقافية باهرة كتبها العرب لأنفسهم ، وخلدت في تاريخ الحضارة بخلود العلم ، والحياة اليومية تردد ذكراها على الإنسان الواعي . فكيف يتصور اليوم دليل الهاتف أو الروزنامة أو حسابا أو كتابة فاتورة أو غيرها دون الأرقام العربيـة !

وللعلماء المسلمين طول الباع في علم المثلثات السطحية والكروية الذي لم يعرفه اليونان بالحصر ، لأن علماءهم لم يتوصلوا إلى نهج معرفة أضلاع المثلث وزواياه على أساس معطيات ثلاث . وامّا المسلمون فهم أول من استعان بالجيب ( Sinus ) وظل الزاوية ( tangente ) كمقدّرات لحساب المثلثات ، فوضعوا بهذا الشروط الأساسية لتكميل علم الفلك والملاحـة والمساحة . وقد بلغ هذا العلم أوجه في القرن السابع للهجرة على يـد رياضي عبقري فارسي الأصل كان وزير مالية هولاكو المغولي ، هو نصير الدين الطوسي المدعوّ « بالمحقق » فكتابه المعنون « الشكل القطاع » (١) قد حوى من المعارف مالم يصل إليه الغرب إلاّ بعد أجيال وذلك أن الغرب في بادىء الأمر لم يتقبّل علم المثلثات عن الطوسي مباشرة ، بل تقبّلـه عن السابقين له الذين لم يبلغ مستوى تآليفهم مستوى ابحاث الطوسي . فهو يعالج في الكتب الأربعة الأولى مسائل عامة تتعلّق بحساب المثلّثات كما عرفها « الأقدمون » وبالأخص بطليموس مبيناً أن هذا لم يستوعب جميع حالات توحيد الأقواس ، وفي الكتاب الخامس الموازي حجما للكتب

(١) راجع Traité du quadrilatère النص العربي حسب ما جاء في مخطوطـة في مكتبة ادهم باشا (Edhem Pacha) ترجمة كراتيودوري (Caratheodory) استانبول ١٨٩١ . وراجع كارادي فو (Carra de Vaux) في مجلة Journal Asiatique عام ١٨٩٢ العدد الثاني ص ١٧٦ — ١٨١ ومؤلف The Legacy of Islam ص ٣٩٦ وما يتبع ثم ا. ميلي (M. Mieli) في مؤلفه La science arabe الطبعة الثـانية ص ١٥٤ .

السابقة معاً يعكف الطوسي على صلب علم المثلثات الحقيقي وذروته معالجة قضية الجيب الكروية وتقديم الحلول الشافية .

— ٥ —

اما في علم الفلك فقد نهج العرب طرقا جديدة واتوا على نجاح باهر . وأول من يذكر في هذا القبيل هو محمد بن جابر البتاني الذي عاش ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة اتبع هذا العالم الشهير مؤلف بطليموس في الفلك مصلحاً لآراء من سبقه كثابت بن قرّة والخوارزمي بمراقباته الخاصة ، ومعتمداً على بعض القواعد من علم المثلثات تظهر هنا لاول مرة واما اهم مؤلفاته فهو كتاب « الزيج » بالفارسية أي الجدول بالعربية . ويصف البتاني غرضه في المقدمة قائلا (١) :

« إني لما أطلت النظر في هذا العلم وادفنت الفكر فيه ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل فيما أصّلوه فيها من الأعمال وما ابتنوها عليه وما اجتمع أيضا في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست أرصادها الى الارصاد القديمة ... أجريت في تصحيح ذلك وإحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد إنعام النظر وطول الفكر والرؤية مقتفيا أثره متّبعاً ما رسمه إذ كان قد تقصّ ذلك من وجوهه ، ودلّ على العلل والأسباب العارضة فيه بالبرهان الهندسيّ والعددي الذي لا تدفع صحته ولا يشك في حقيقته . فأمر بالمحنة والاعتبار بعده ، وذكر أنه قد يجوز أن يستدرك عليه في ارصاده على طول الزمان ، كما استدرك هو على إبّرخس وغيره من نظرائه لجلالة الصناعة ، ولأنها سمائيّة جسيمة لا تدرك إلا بالتقريب » .

ووقف البتاني على مجموعة من الادوات مدهشة عدداً وحجماً ، منها

(١) البتاني : كتاب الزيج الصابىء طبعة س . ا . فلّلينو ( C. A. Nallino ) روما ١٨٩٩ ص ٧ .

اسطرلابات وراصدات فلكية وآلة خاصة لتحديد زاوية ارتفاع الشمس ، وكرة سماوية وساعات شمسية افقية وعمودية . وقد توصّل الى دقة مذهلة في مراقبته للأجرام السماوية ، مما احله في ذروة الشهرة . وحين نقِل مؤلفه إلى اللاتينية أثار الإعجاب في أنحاء أوروبا (٢) .

وهنا لا بدّ من ذكر مشكلة علاقة الشمس بالأرض . قيل ان عالماً يونانيا من القرن الرابع قبل الميلاد (٣) قدّم لأول مرة في التاريخ قضية فحواها أن الأرض تدور حول الشمس ، ثم جاء بطليموس بعده بخمسمائة سنة تقريباً فأقرّ العكس ، وجعل الشمس تدور حول الأرض ، ورغم أنه كان مخطئا في رأيه فان سلطته العلمية قد اقنعت الإنسانية مدة ١٤٠٠ سنة بذلك ، إلى ان جاء كوبرنيكوس ودحض نهائيا زعم بطليموس . ولكن قبل كوبرنيكوس بأجيال حمل ابو الريحان البيروني بالشك على صحة قول بطليموس إذ قال في « تأريخ الهند » بعد أن عرض آراء بعض علماء الفلك الهنود في دوران الشمس حول الأرض (١) .

« ليست حركة الأرض دوراً بقادحة في علم الهيئة شيئا ، بل تطّرد امورها معها على سواء ، وإنما تستحيل من جهات أخر ، ولذلك صارت أعسر الشكوك في هذا الباب تحليلا ، وقد اكثر الفضلاء من المحدثين بعد القدماء الخوض فيها وفي نفيها ، ونظن انا قد اربينا عليهم في المعنى لا الكلام في كتاب « مفتاح علم الهيئة » .

وجدير بالذكر أن احد علماء المغرب ، وهو أبو علي الحسن المراكشي قد الف بعد البيروني بمائتي سنة كتابا عنوانه « جامع المبادىء والغايات»

(٢) كارا دي فو (Carra de Vaux) في Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢١١ .

(٣) هو ارسطارخوس من جزيرة صاموص .

(١) البيروني : تحقيق ما للهند ، طبعةحيدر اباد ، ١٣٧٧ ص ٢٣٢ . وفي طبعة ا. ساخاو (E. Sachau) بعنوان Alberuni's India لندن ١٨٨٧ ص ١٣٩ .

في علم الميقات » (٢) تكلّم فيه عن اسطرلاب بني على أساس تعاليم البيروني القائل بدوران الأرض حول الشمس ، وثبوت الأجرام السماوية ما عدا الكواكب السيارة السبعة . ويزيد هذا العالم بقوله إن البيروني مخطىء ، والأصح ّ أقر ّه قبله الرازي وابن سينا من أن الشمس تدور حول الأرض فقول بطليموس إذن رغم انتشاره وعمق تأثيره لم يأسر عقول جميع العلماء المسلمين ، إذ سبق أن شك بعضهم في صحته قبل كوبرنيكوس بأربعمائة سنة .

وقد تتلمذ الغرب في علم الفلك لمعلم آخر هو ابن الهيثم أول من قال بأن جميع الأجرام السماوية ، حتى الكواكب الثابتة ، ترسل نورا خاصا بها ، ما عدا القمر الذي يتقبل ضوءه من الشمس . كانت هذه النظرية مفتاح اكتشاف آخر أهم اقتبسه الغرب عن ابن الهيثم أيضا ، وهو أن أوقليدس وبطليموس قالا بأن العين ترسل « أشعّة النظر » نحو الشيء الذي تراه . فخالف العالم العربي هذا التعليم قائلا : إن هيئة الشيء المرئي ّ هي التي ترسل الأشعة نحو العين فتتقبّل العدسة شعاعها (١) .

---



(٢) راجع Traité des instruments astronomiques des Arabes par Abou 1 - Hasan Ali de Maroc ( هكذا ) ترجمة ج . س سديللو (J.S. Sédillot) ونشر ل.ا. سديللو (L.A. Sédillot) باريس ١٨٣٥ . راجع هـ. سوتر ( H. Suter ) في Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke ليبتسغ ١٩٠٠ ص ١٤٤ ، و ا . ميلي (A. Mieli) في La science arabe الطبعة الثانية ص ٢١٠ وما يتبع .

(١) راجع ا . فيدمان (E. Wiedemann) Zu Ibn al-Haithams Optik : في : Archiv für die Geschichte der Naturwissenschaften und der Technik العدد ٣ ليبسيغ ١٩١٢ ص ١ — ٥٣ ، ومؤخرا خادم علي هاشمي : Ibn al-Haitham - The Father of Optics في : Ibn al-Haitham. Proceedings of the Celebrations of 1000 th Anniversary hold under the Auspices of Hamdard National Foundation, Pakistan. كراتشي ١٩٧٠ ص ١٠٧ . ومصطفى نظيف بي في المصدر عينه ص ٢٨٨ .

فلم يقلب ابن الهيثم نظريات الاقدمين في خواص الحواس والنور رأسا على عقب فقط بل انه اضحى مبدع هذا القانون الطبيعي الذي أثبتت التجربة صحته . وبذا وُفق ابن الهيثم إلى الجمع بين المعرفة النظرية والتجارب المنسّقة اي « الاختبار » . وهناك أيضا نقطة أساسية تسترعي انتباه الباحث ، وهي ان أهم ما ادركتـه العصور الوسطى في العلوم الطبيعية ربما هي مبادىء البحث التجريبي (٢) فبين الطرق العديدة التي اتبعتها هذه العلوم كالمراقبة والقياس والعدّ والاستقـراء والاستدلال والتجربة احتلت التجربة مكانة رفيعة . وفي هذا الميدان كان المسلمـون سبّاقين إذ وضعوا أسسها قريب نهاية القرن الخامس للهجرة ، ثم تلقنتها اوروبا عنهم ، وبلغت بها إلى المقام الذي هي عليه اليوم . فالإعجاب بالعلوم اليونانية لن يعمي النظر عن الفراغ الذي يغشى بعض طرقهم ، لا سيمـا وان علماءهم اتبعوا طريقة التجربة بديهيا لكنهم لم يوفقوا الى جعله منهجا تاماً او قاعدة تسيّر بالأمان خطاهم . وقد تطور هذا المنهاج شيئا فشيئا على أيدي علماء الكيمياء والمنـاظر العرب ، ثم على أيدي علمـاء الفيزياء والميكانيكا المسيحيين ، وبقيت فيه عورات منعته عن ان يبلغ الذروة التي اكتسبها في القرن السادس عشر الميلادي عند الفنّان والبحاثة الايطـالي المشهور Leonardo da Vinci بعده بقرن عن مواطنه Galilei فهـاذان العالمان جعلا التجربة منهج العلوم الطبيعية غير المنازع كما لا تزال حتى ايامنا الحاضرة . إلاّ ان هذا لا يخفي على العين البصيرة فضل العلمـاء المسلمين في القرون الوسطى ، وفي البدء أساس كل كمال .

– ٦ –

لا شك ان العلوم الطبيعية العربية عرفت شأو كمالهـا في الطب ، فكانت له مكانة لا تنازع وللأطباء كرامة لا تمس . وقد وُجّهت عنايـة

(٢) جورج سارتون (George Sarton) في The History of Science and the New Humanism كامبريديج/ماس ١٩٣٧ ص ٩ ٠٩.

خاصة لجمع أخبار الأطباء نتجت عنها الكتب العديدة في سيرهم ، « ككتاب طبقات الأطباء والحكماء » لابن جلجل ، و « كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ، ولا سيما « كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي اصيبعة . وعندما انتشر الطب العربي في الغرب تداولته أيدي العلماء بِنَهَم حتى إن أسماء أطباء كالرازي وابن سينا وغيرهم اشتهرت في أوروبا كشهرتها في دار الإسلام ، وذلك أن طب الغرب في تلك الآونة كان يقتات من فتات اهتمام العلماء ، ويحتل آخر درجة في برامج التدريس في الأديرة ، عكس ما كان عليه في الإسلام . ولقد ارتكز الطب العربي على مؤلفات اليونان التي تشربها الأطباء العرب فأثمرت وترعرعت على أيديهم .

وقد اهتم العرب بشؤون البيمارستانات ( المستشفيات ) فجعلوها مثالا للقرون التابعة . فقيل إن مدينة قرطبة في منتصف القرن الرابع الهجري تفوقت على بغداد بعدد مستشفياتها ، إذ وجد فيها مالا يقل عن خمسين مستشفى . وبنيت دور المرضى هذه في أنقى مواقع المدينة ، وجهزت بالمياه الوفيرة لأجل الحمامات والأغسال اليومية .

وكانت المستشفيات غنية الموارد مجانية تفتح أبوابها للجميع من فقراء واغنياء ، فان الأوقاف التي كانت تكتب لها حال تأسيسها وفت بتكاليفها الباهظة . وكان ينتخب رئيس الأطباء من بين أطباء المستشفى وذلك باجماع زملائه . ويخبرنا ابن أبي اصيبعة عن ابي المجد بن أبي الحكم رئيس أطباء البيمارستان النوري ، وهو المستشفى الشهير الذي بناه نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، عن تفاصيل نهاد رئيس الأطباء فيقول (١) :

« كان أبو المجد يدور على المرضى بالبيمارستان ، ويتفقد احوالهم ، ويعتبر امورهم وبين يديه المشارفون والقوام بخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، القاهرة ١٢٩٩ الجزء الثاني ص ١٥٥ .

في ذلك ، قال : كان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة ، يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال ، وكان نور الدين ، رحمه الله ، قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبيّة ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ، ويقرىء التلاميذ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب إلى داره » .

واعتنى المسلمون عناية خاصة بالشؤون الصحية (١) . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الرياضة وتمارين تقوية البدن هي ابتداع عصرنا الحديث . فابن سينا مثلا يعالج في قانونه التمارين الرياضية والتغذية والرقاد ، وهو يحدّد التمرين الرياضي بأنه حركة طوعية يقوم بها الجسم كي ينعش التنفس ، وهو جزء جوهري من العلاج شرط أن يقام به تحت عهدة طبيب وبنوع ملائم . ويقسّم ابن سينا هذه التمارين الى خفيفة وثقيلة ، سريعة وبطيئة ، ونادرة او متكررة . والتمارين السريعة هي المباراة في الركض والملاكمة ، والسير بعجلة ، ورمي القوس أو الرمح ، واللعب على الآلات الرياضية ، والقفز على ساق واحد ، والمثاقفة بالسيف أو بالرمح ، وركوب الخيل ، والمشي على أطراف أصابع القدم مع تحريك الذراعين . أما التمارين البطيئة فهي التأرجح وركوب الخيل أو العجلة والسير بها على مهل . والتمارين الثقيلة أو الصعبة هي الركض السريع على مسافات معيّنة ، والمباراة بالأيدي او الأكواع ، والعاب الكرة أو المضرب ، والمصارعة، ورفع الأثقال ، وسباق الخيل وما شابه ذلك . والمهم في كل ذلك أن تراعى مقدرة كل فرد وبنيته ، وتقسّم التمارين تقسيما حكيما لتأتي بالنتيجة المرغوبة .

(١) راجع لما يتبع : كارا دي فو (Carra de Vaux) في : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢٧١ ـ ٢٧٦ وذلك نقلا عن كتاب القانون لابن سينا .

وبعد هذا ينتقل ابن سينا إلى الكلام عن المعالجة بواسطة الحمامات الصحية والتمسيد ، ثم المعالجة بالماء البارد . أما الحمام الساخن فيجب أن ينتج اعتدال الحرارة والرطوبة ، وان لا تطول مدته ، وان تفرق بينه وبين التمارين الرياضية مدة من الزمن . وقال إن حمّام الماء البارد لا يؤاتي إلا الأصحاء فقط ، لا الكهول أو الأطفال . وقد يؤخذ الحمّام البارد بعد الحمّام الساخن فيقوّي البشرة ، ويحفظ للجسم حرارته . أما التمسيد قبل الحمام فيجب أن يكون قويا ، يعقبه حالا الغوص في الماء البارد حتى الرقبة مدة أن يألف الجسم حرارة الماء دون أن يقشعرّ . وبعد الخروج من الماء تؤخذ كميّة وافرة من الطعام ويقلل تناول السوائل . وعلى المرّض الانتباه إلى المدة اللازمة لتعود إلى الجسم حرارته العادية ولونه الطبيعي ، فاذا تمّ ذلك بسرعة كان العلاج مؤاتيا والا وجب تقصير مدة الحمام . أما صحية العلاج بالماء البارد فتعرف إذا أدفىء الجسم من الداخل الى الخارج ، وشعر الإنسان باستراحة ورخاء . فينتج مما تقدم أن العرب قد بنوا علم الصحة على مبادىء سليمة ، وعرفوا طرق علاج علمية اكسبتهم إياها خبرة الحياة وقربتهم مما لا تزال تتعاطاه العصور الحديثة .

أما علم الجراحة فقد كانت له في الطب العربي مكانة رفيعة . يقول محمد بن زكرياء الرازي في مقالته « في الحَصى في الكلى والمثانة » (١) .

« من الأمارات الدالة على أن الحصاة قد بدات تجمّع صفاء البول بعد الكدر والتثفل الرملي وثقل في البطن ، وتمدد حتى لكان شيئا معلقا منه وخاصة إذا انبطح العليل » .

ويوضح الرازي ان العلامات المذكورة هي العلامات العادية الدالة على الحصاة والإمساك والقرحة في الكلى ، ثم يفحص أطوار المرضى ، ويذكر

(١) راجع Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie لابي بكر محمد بن زكرياء الرازي . ترجمة مرفقة بالنص من ب دي كونينغ ( P. de Koning ) ليدن ١٨٩٦ ص ١٤ .

الأدوية التي تمنع تكون الحصاة أو التي تكسرها . وبعد ذلك يعدد الأدوية المسكنة للوجع والعلاجات لإبعاد الحصاة (١) . ومن المبين أن الرازي يقف من المرض قبل كل شيء وقفة طبيب ، فلا يعمد إلى العملية الجراحية إلا عندما تنفذ جميع حيل العلاج ، ويصبح الوجع غير مطاق بحيث يشكل خطرا على حياة المريض .

واما تشريح جثة الإنسان فلم يسمح به الدين الإسلامي ولا الدين المسيحي في البدء . فان الجثمان ومراسيم الدفن من القدسيات ، ولم يجرؤ أحد على الخروج عن هذا الاعتقاد . أما في العالم اليوناني والعالم الروماني فلم يكن الجثمان محاطا بهذا الاحترام ، ومع ذلك عندما أراد جالينوس أن يتبحّر تلامذته في علم التشريح أشار عليهم بالاستعاضة عن الجثمان بجثث الحيوانات لا سيما السعدان . ولكن لم تكن تعدم الفرص التي تسمح بفحص جسم الإنسان عن كثب ، فان هياكل الأناس التي عثر عليها أثناء الحفريات ، أو تلك التي بقيت من أناس ذهبوا ضحية الدواهي أو فريسة كواسر الحيوانات ، قد تمكّن المراقب النبيه من الاطلاع على تكوين جسم الإنسان اطلاعا متينا . وقد حفظ لنا عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » خبرا فريدا في نوعه جاء فيه (٢) :

« ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى « كتاب التشريح » فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان ، فأُخبرنا أن بالمقس تلاً عليه رمم كثيرة ، فخرجنا إليه فرأينا تلاً من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه اقل من الموتى به ، يُحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد وبعده ،

---

(١) المصدر عينه ص ١٤ وما يتبع .

(٢) عبد اللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار . النص العربي مع ترجمة الى اللغة الانكليزية بقلم كمال حافظ زند وجون وايفي فيدبان ( John and Ivy Videan ) لندن ١٩٦٥ ص ٢٧٢ – ٢٧٧ .

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما لا تستفيده من الكتب ، إما أنها سكتت عنها ، اولا يفي لفظها بالدلالة عليه ، أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحسّ أقوى دليلا من السمع ، فان جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحس أصدق منه ... فمن ذلك عظم الفك الأسفل ، فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك ... والذي شاهدنا من حال هذا العضو أنه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات ، فلم نجده إلا عظما واحدا من كل وجه ، ثم إننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه » .

ويظهر من هذا الخبر جليا أن وصف جالينوس لفكّ الإنسان غير مطابق للواقع ، ومع ذلك تناقلته البشرية مدة الف سنة كحقيقة لا تردّ إلا أن جاء عبد اللطيف بما ظهر بفضل مراقبته الدقيقة المحكمة ما هو الأصح . فشهرة جالينوس في الطب التي سيطرت على العقول في القرون الوسطى حتى العصور الحديثة لم تقنع هذا العالِم العربي ، بل إنه أعرض عن التقاليد ولجأ الى الاختبار والحكم العلمي السالم ، وبذا وصل الى الدرجة العلمية والاستنتاجات المنشودة .

ولا بد من ذكر مثل آخر يدل على هذا الاستقلال الفكري الكفيل بتقدم العلوم . كان عمدة علم الأدوية والأغذية عند العرب كتاب ديسقوديدس اليوناني ، وقد نقل في وقت مبكر الى العربية بعنوان « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » . وما كلّ العلماء العرب يوسعون هذا الكنز بحواصل مراقباتهم واختباراتهم كما يشهد بذلك « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الذي يعتبر بحق أشهر ما كتب في هذا العلم ، وهو من تأليف ابن البيطار العالم الأندلسي الشهير المولود في مالقه والمتوفى في القاهرة . ولمعاصر لابن البيطار ورفيق له في التلمذة ، لم يحقق اسمه حتى الآن ، مؤلف جليل القدر في

علم الأدوية والأغذية حفظ في مخطوط وحيد في استانبول (١) . ويخبر هذا المؤلف انه قرأ كتاب ديسقوريدس ومقالة لابن جلجل في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ، وذلك عام ٥٨٣ هجرية ، على عبد الله بن صالح الشجار معلم ابن البيطار في حانوت في مراكش . وبعد دروسه ضمّن هذا العالم نتائج أبحاثه المؤلّف المذكور آنفا وذلك عام ٦٠٠ هجرية . ومن أفصح ما يظهر طرق التعليم في ذلك العهد ويشيد بذكر المؤلف وأستاذه قول تلميذ ابن صالح الشجار (٢) :

« وكنت لما قرات كتاب دياسقوريدوس هذا على الشيخ أبي محمد عبد الله بن صالح الكتامي ثم الحريري الشجار ، أكرمه الله ، وفي حانوته بحضرة مرّاكش ، حرسها الله ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة للهجرة ، إذا بلغت ذكر دواء لم يحله دياسقوريدوس وكان مما عاينه هو وعرفه أملى عليّ حليته حسب ما عاينه . وإذا بلغت ذكر دواء له أصناف لم يصنفه أملى علي أصنافه التي عاين ، وإذا بلغت ذكر دواء ملاّه غير أنه ربما قصّر في تحليته له ، أو حلاّه على غير ما عاينه هو تمّم حلية المقصّر في تحليته وحكى ما حكى دياسقوريدوس على غير ما عاينه هو على ما عاينه، وإذا بلغت ذكر دواء صنّفه وحلاّه غير انه ربما خالف في التحلية للأصناف ما عاينه هو ، أعني أو مع حلية هذا الصنف على ذلك الصنف وحلية ذلك على هذا عرّفني بذلك ، وإذا بلغت ذكر دواء عاينه ولم يعرف له اسما قال لي : أعرف هذا الدواء وشاهدته بموضع كذا ولكنني لا أعرف له اسما مشهورا اليوم ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يعرفه ولا عاينه قال لي : لم أعاين هذا الدواء ولا أعرفه ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يقصّر دياسقوريدوس في شيء مما ينبغي أن يذكر فيه عرفني بذلك أيضا . وربما حكى لي حكايات على بعض أدوية إما عن نفسه وإما عن غيره ، لها معونة في غرض هذا

(١) راجع ا. ديتريش (A. Dietrich) في مؤلفه : Medicinalia Arabica. Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken. غوتنغن ١٩٦٦ ، ص ١٨٣ — ١٨٦ .

(٢) عن مخطوطة استانبول ، نورو عثمانية رقم ٣٥٨٩ الورقة ٨٠ ب حتى ٨١ آ .

الكتاب ، وكان مع هذا يعرّفني بالأسماء المشهورة الواقعة على الأدوية المعروفة عنده وقت قراءتي عليه ، مما عرف لها أسماء بأي لسان كان ، وينبهني على ما وقع الغلط فيه من الأدوية من طريق الأسماء ، فاستعمل بذلك غيره في زماننا هذا وما قرب منه ، وكنت أعلّق ذلك كلّه بمحضره ، ثم قرأت عليه بعد الفراغ من كتاب دياسقوريدس المقالة التي لابن جلجل في أسماء الأدوية الواقعة فيه وفي الأدوية المستدركة عليه مما لم يذكرها في كتابه هذا مقتفيا الطريقة المذكورة في كتاب دياسقوريدوس » .

فرّق العلماء المسلمون إذن بين المعارف الأكيدة الثابتة وبين الملتبسة المشبوهة ، بين المتوارث والمشاهد بأمّ العين . وبما ان الأبحاث الطبية قد لجأت أكثر ما يكون إلى الجمع والتنسيق ، معرضة عن التجربةالفردية ثم اتجهت نحو الأوجه الادبية ، وجب تقدير هذا السعي الحثيث والواعي لاستملاك معرفة يقينية عن طريق التقارب المباشر مع الطبيعة حق التقدير .

فعندما احتلّ العرب الاسكندرية كانت الفلسفة اليونانية المتأخرة شائعة في أنحاء مصر ، وكان العلماء مشتغلين بفرع علمي نشأ تحت تأثيرها، هو علم الكيمياء . وقد بُني هذا العلم يومئذ على مبدأ فحواه أن المعادن كالإنسان كائنات حية تولد وتعيش ثم تموت ، وانها قابلة للتطوروالاكتمال بحيث أنه قد يحوّل معدن غير ثمين كالرصاص مثلا الى معدن ثمين كالذهب . وما إن وجّه العلماء المسلمون اهتمامهم الى هذا العلم حتى نبذوا ذلك القول ولكن ليس بدون بعض الكفاح مع مناصريه من أئمّتهم . فان الكندي فيلسوف العرب المشهور حمل على الكيمياء في مقالتين وإذا بالرازي يهبّ إلى دحضهما ، وفي حين يناصر الفارابي الكيمياء إذا بابن سينا يقاومه ، وحجّته في ذلك شبيهة بحجة العلماء العصريين ، اي ان المعادن مختلفة عن بعضها بصفات لازمة لا تتحول . والطبيعة نفسها لا تسلك طريق تحويل معدن وتثمينه ، فكيف يتمكن العلم من ذلك ! ويردّ آخرون بقولهم : ان أخذنا اي معدن كان كالفضة أو الرصاص أمكننا إكسابه صفات غريبة عنه كصفة الذهب مثلا ولكن يستحيل إكسابه جميع صفات الذهب ، وقد عرف العرب منها ١٤ . وإذا أردنا تحويل معدن إلى معدن

آخر ، وجب نقل جميع صفات المنقول لا جزء منها فقط ، وهذا مستحيل لذا وجب القول بأن ما ينتج عن تحويل جزئي ليس معدن الذهب بـل مزيج بينه وبين معدن آخر . فكان أن هذه المعرفة وذاك الردّ الصريح على الكيمياء القديمة قد شقّا لعلم الكيمياء الجديد طريقه الحقيقية (١) .

## - ٧ -

يتساءل الباحث بعد هذا العرض الوجيز عن العامل الذي مهّـد للإسلام في العصور الوسطى التفوق على أوروبا وجني تلك المآثر المنـيرة في العلوم . ولا شك أنه نظرة المسلم إلى الطبيعة . فالطبيعة للمسلم مجموعة المخلوقات بأسرها لا غير ، وقوانينها مظاهر تتجلى فيها ارادة الله خالقها ، لذا كان بديهيا أن يقود التبحر في فهمها والاطلاع على دقائقها واستكشافها إلى معرفة إرادة الله تعالى على أحسن السبل ، وقد نتج عن نظرة المسلمين هذه خير للعلوم ، لاسيما وقد لاقت في القرآن الكريم والحديث النبوي حافزا . فكلاهما يدعو المؤمن إلى تأمل الطبيعة فيرى من خلال نظمهـا وقوانينها عمل الله خالقها . وإذ سمع المسلمون مثلا قول النبي : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (٢) فهموا حالا من ورائه أن استقراء الأدوية وطرق العلاج هي إسهام في إتمام مشيئة الله ، فكان ان تقدّست الأبحاث الطبية بقداسة واجب نصته الإيمان عليهم . وهذا القول يصح في بقية العلوم . وفي كتب الحديث الكبرى أبواب كاملة يبحث فيها المؤمن عـلى اكتساب العلم ، كما جاء في سنن أبي داود :

---

(١) راجع The Legacy of Islam ص ٣٢٧ ، كارادي فو (Carra de Vaux) Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٣٧٧ و ا. ميلي (A. Mieli) La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ ص ١٣٠ — ١٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، المجلد ٧ استانبول ١٣١٥ ص ١١ ، راجع سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ المجلد الثاني ص ٣٣١ وصحيح الترمذي ، المجلد ٨ ، القاهرة ١٣٥٢ ص ١٩٢

« من سلك طريقا يطلب فيه علما سهـّل الله له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رخاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء وَرَثَة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ، وَرّثوا العلم ، فمن اخذه أخذ بحظ وافر » (١) .

**الدكتور البرت دينتريش**

الاستاذ في الدراسات العربية في جامعة غوتنجن في

جمهورية المانيـا الاتحادية




(١) سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ ، المجلد الثاني ص ٢٨٥ ، راجع صحيح البخارى ، المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٥ وصحيح الترمذي ، المجلد ١٠ ، القاهرة ١٣٥٣ ص١١٥

## القس إلاي سمِثْ

بعض رسائلـه في اللغـة العربية

يعلم الذين لهم صلة شخصية بأساتذة اللغة العربية في جامعات الغرب الآن انّ معرفة هؤلاء تكاد تكون مقصورة على درس نصوص في هذه اللغة وتدريسها من كتب معينة ، وأنّ الذين يتكلمونها منهم ، فصيحة أو عامية قليلون ، وأقل منهم الذين يستطيعون الكتابة فيها .

ولم يكن الأمر كذلك في القرن الماضي عندما كان من يريد تعلّم اللغـة العربية من الافرنج ، عالما كان او رحّالة او مبشرا ، يقضي السنوات في الشرق العربي يتعلمها من أساتذتها ويقيم بين متكلميها الذين لا يعرفون لغته . ومن الذين اتقنوا اللغة العربية قراءةً وكتابة وتكلّماً في القرن الماضي احد مبشري الأمريكان في سورية المسمى إلاي سمِثْ (١) والذي عُرف فيها باسم عالي سميث .



أرادت الجمعية التبشيرية الامريكية التي كان مقرها مدينة بُوسطُن ان تؤسس مركزاً للتبشير في مدينة القدس ، ثم اضطرت بعد مدة الى التمركز في مدينة بيروت في أواخر سنة ١٨٢٣ ، حيث أخذ اثنان من مبشريها يجتهدان في نشر مذهبهم بين بعض الشبان من نصارى العرب . وكان سمث ثاني اثنين أرسِلا الى سورية بعد ثلاث سنوات .

وصل سمث بيروت في شتاء سنة ١٨٢٧ وهو في السابعة والعشرين من عمره وله مؤهلات علمية جيدة وخبرة قصيرة الأمد في التعليم . فقد تخرّج من جامعة يال المشهورة ، واشتغل معلماً مدة سنتين ، ثم انصرف الى دراسة اللاهوت في معهد أَنْدُوفَر وتخرج منه قساً بعد ثلاثة سنوات .

---

(١) Eli Smith

وعندها عيّنته الجمعية التبشيرية المذكورة مبشرا في سورية ووكلَت اليه الإشراف على مطبعة صغيرة جُعلت اولا في مالطة ثم نقلت الى بيروت .

وهنا لا بد من جلاء غموض اكتنف امر هذه المطبعة وما اخرجته في اللغة العربية . فالشائع أنها طبعت في مالطة ثم في بيروت كتبا في اللغة العربية كانت كما يدعي بعضهم عاملا في إحياء التراث العربي وباعثا للنهضة العربية . وهذا كله مخالف للحقيقة كما اثبتناه تفصيلا في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح الامريكية في سورية في القرن التاسع عشر » (٢) . وخلاصة ذلك أن سجلات المبشرين الامريكان التي درسناها تبين أن الكتب التي طبعت في المطبعة الامريكية في مالطة كانت كلها في اللغات الايطالية واليونانية والأرمنية دون العربية . اما الكتب التي طبعت بهذه اللغة في مالطة فقد صدرت من مطابع تبشيرية بريطانية كانت في تلك الجزيرة ، أهمها مطبعة الجمعية التبشيرية الكنسية التي استخدمت فارس الشدياق مصحّحا . ولعلنا نخصص بحثا آخر يتناول مادة هذه الكتب وقيمتها في خدمة اللغة العربية .

تثبت سجلات المبشرين الامريكان وقوائم الكتب التي اصدروها في حينه أن المطبعة الامريكية ظلت بعد نقلها الى بيروت مكرسة للكتب الدينية الخاصة بطائفة البروتستانت ، ومنها ترجمة جديدة للتوراة ، ولم تطبع شيئا من التراث العربي في اللغة او الأدب أو التاريخ او غير ذلك . وكان كل الذي طُبع منه حتى أول النصف الثاني من القرن التاسع عشر صادرا من بولاق أو استانبول ، وبعد ذلك من المطابع الأهلية في بيروت وغيرها . لكن للمطبعة الامريكية فضل في طبع بعض الكتب المدرسية في الحساب والجغرافية والطبيعة استعملت في المدارس التبشيرية الامريكية ، ثم في طبع كتب علمية وطبية استعملت في الكلية السورية الانجيلية المعروفة الآن بالجامعة الامريكية في بيروت .

هذه هي المطبعة التي وُكّل الى سمث الإشراف عليها ، فاخذ بعد

---

(٢) American Interests in Syria, 1800 - 1901

نقلها من مالطة الى بيروت في سنة ١٨٣٤ يُعدّها للطبع باللغة العربية ، أما هو فقد بدأ دراسة اللغة العربية حالا بعد وصوله الى بيروت وانتقاله للاقامة في قرية المنصورية . وكان من معلميه طانيوس الحداد وفارس الشدياق وناصيف اليازجي . اما طانيوس فكان أول معلم استخدمه الامريكان في أول مدرسة فتحوها في بيروت ، فلما أغلقت موقتا بسبب معارضة رؤساء الطوائف النصرانية الشرقية انصرف الى خدمة سمث . ولما التجأ هذا مع زملائه الى مالطة خيفة وقوع حرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد معركة نَفَارينو استفاد هناك من فارس الشدياق . وبعد العودة الى بيروت اتصل سمث بالشيخ ناصيف واستفاد منه معلما ومصحّحا في المطبعة ومساعدا في ترجمة التوراة .

استمر سمث في تعلم اللغة العربية ، وجمع كتبها وقواميسها ، وزيارة المطابع الأهلية في أديرة لبنان ثم مطابع القاهرة واستانبول ، وذلك تمهيدا لإكمال ما تحتاجه المطبعة . وقد استخدم سمث خطاطين لكتابة الحروف العربية ، ومن هذه صنع مبشر امريكي آخر في ازمير حروف الطباعة ، وبدأ الطبع في اللغة العربية في أواخر سنة ١٨٣٦ . وكان أول ما طبعته المطبعة الامريكية في بيروت ثلاث رسائل دينية طبعت سابقا في المطبعة التبشيرية الكنسية في مالطة وكتابا مختصرا في صرف اللغة العربية ونحوها . واستعمل هذا المختصر مع الرسائل الثلاث في المدارس الابتدائية التي فتحها المبشرون الامريكان في لبنان .

لكن حروف الطباعة التي صنعت في ازمير لم تُرْضِ سمث ، فأخذ نماذج جديدة من خطاطين ، وفي طريقه الى امريكا مَرّ بالمانيا وذهب الى دار الطباعة المشهورة كارل تاوخِنتز في مدينة لَبْزِغْ حيث صُنِعت من النماذج حروف جديدة للمطبعة الامريكية . وذلك لأن سمث كان يعلم ان الجمعية التبشيرية الامريكية ستستخدم المطبعة لإصدار ترجمة عربية جديدة للتوراة تحت ادارته وارشاده .

ذكرنا خلاصة وافية عن مشروع الترجمة في مقالتنا « الشيخ ناصيف

اليازجي ـ بعض رسائله التي لم تنشر » (٣) اعربنا فيها عن املنا نشر بعض رسائل عالي سمث في اللغة العربية . فهذه الرسائل ، لا ترجمة التوراة ، تبين في راينا مقدار تمكنه من اللغة العربية . فترجمة الجزء التي تمت قبل موت سمث كانت نتيجة تعاون ثلاثة هو أحدهم . اما شريكاه فكانا بطرس البستاني وناصيف اليازجي . وثلاثتهم كانوا مقيدين بمبدأ وضعه المبشرون الرؤساء ، وهو التزام المألوف في لغة التوراة كما في طبعة روما واستبعاد لغة القرآن .

اما الرسائل فقد كتبها سمث دون قيد ، وقيمتها انه ترك بعضها مسودًا والبعض الآخر نسخاً عن الرسائل التي ارسلت فعلا . وقد وجدنا هذه الرسائل محفوظة في صناديق صغيرة بين سجلات الجمعية التبشيرية الامريكية التي درسناها في مكتبة جامعة هارفارد . وقد صوّرنا نحو عشرين منها كتبه سمث معظمها الى عدد من وجهاء النصارى العرب وبعضها الى السلطات التركية . وهي تتناول شؤون التبشير والمطبعة والمدارس وترجمة التوراة وغير ذلك .

كان سمث يكتب مسوّدة لكل رسالة يبيّضها كاتب بعده ، ومن الكتاب الذين عرفناهم من خطهم الشيخ ناصيف اليازجي . والرسائل التي نقتبسها فيما يلي من البحث هي كما تركها سمث ، فلم نصلح ما فيها من غلط في اللغة أو الاملاء ، غير اننا أضفنا بعض علامات التنقيط والشكل لايضاح ما غمض من المعنى في بعض المواضع .

من أهم هذه الرسائل رسالة تتناول ماشاع بين النصارى العرب في سورية من أن المبشرين البروتستانت يجودون بالمال مكافاة لمن يعتنق مذهبهم . وأصل الإشاعة ملاحظه المبشرون البريطانيون في ضواحي القدس والناصرة أن بين مريدي اعتناق المذهب البروتستانتي من كان يطمع في الحصول على مساعدة مالية أو التوظيف عند المبشرين أو الاعفاء من

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ( دمشق ) ، المجلد ٤٣ العدد ٢ ( ١٩٦٨ ) .

الضرائب التركية عن طريق حماية أجنبية ، كما فصلناه في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح البريطانية في فلسطين في القرن التاسع عشر » (٤) .

لهذا شاع ان المبشرين الامريكان بذلوا المال عندما أعتنق بعض أهل حاصبيا المذهب البروتستانتي . فكتب احد أعوان المبشرين في الناصرة الى سمث بالنيابة عن بعض أهله الذين أرادوا ما أراد أهل حاصبيا . وفيمايلي جواب سمث على ذلك صادرا من بحمدون ومؤرخا في ٨ تشرين الأول سنة ١٨٤٤ :

جناب حضرة حبيبنا الاجل المحترم المعلم ابو ناصر الحداد الاكرم

« بعد الاحتشام واهداء ما وجب ولاق من الاحترام ... ورد الينا تحريركم باسمكم واسم محبينا اقاربكم فتلوناه مسرورين ... واطلعنا منه على ما حصل عند جنابكم من الغلط في شان اهالي حاصبيا كما حصل عند غيركم فاقتضى لاجل ما بيننا من المحبة ان نبين لكم حقيقة الامر لكي.. يزول هذا الوهم من عقول الذين ارسلتم تخاطبونا في شانهم . فنقول ان هذا الخبر الشايع عندكم في اننا دفعنا خراج المذكورين وفردتهم (٥) وحميناهم (٦) هو خال من الصحة بالكلية ولم يحدث منا شي من ذلك من يوم مجيئنا الى هذه البلاد ... اننا ما تركنا أوطاننا وجئنا الى هذه الاطراف لكي نجتذب الناس الى ديانة الانجيل وتعاليمه البسيطة الطاهرة بواسطة دنيوية بخسة كالمال ... لان عندنا واسطة أعظم من ذلك وأكثر فاعلية (٧) وهي كلمة الله التي بها لا بالمال نمت كنيسة المسيح في الابتدا ..

---

(٤) British Interests in Palestine, 1800 - 1901

(٥) الفردة او الفرضة ضريبة اضافية فرضها محمد علي باشا على جميع السوريين من جميع الطوائف .

(٦) اي جعلناهم تحت حماية قنصل دولة امريكا وبهذا خرجوا من نطاق القانون العثماني بسبب الامتيازات الاجنبية .

(٧) هذا استعمال جديد بمعنى الاثر او التأثير ، وهو الآن شائع بمعنى كلمة efficiency الانكليزية .

ان اهالي حاصبيا المذكورين لو طلبوا منا غير التعليم لما جاوبناهم ولا رحنا عندهم ولكن لما طلبوا منا بلجاجة وتكرار ان نعلمهم ونعلم أولادهم ونساهم طريق الانجيل اجبناهم الى ذلك ... واخيرا لما حصل عليهم من الاضطهاد ما حصل فحقيق انه وُجد بعضٌ حاموا عنهم واجتهدوا ان ينقذوهم من أيدي مضطهديهم . ولكن لم يكن ذلك لاجل مجرد كونهم بروتستانط بل انما لاجل كونهم مضطهدين لاجل ديانتهم وذلك يضاد الحرية العامة التي اعطتها الدولة العلية لجميع الرعايا من اي طايفة او جنس كانوا ... وربنا يحفظكم ويزيدكم غيرة ورغبة في انتشار طريق الانجيل ودمتم .

الداعي لجنابكم
عالي
سميث »

لا شك ان الغموض في قول سمث « وُجِد بعضٌ حاموا عنهم » مقصود، لأن الامريكان وعلى راسهم سمث ساعدوا ماديا وادبيا الوفد الذي ذهب الى استانبول في سبيل الدفاع عن أهل حاصبيا الذين اعتنقوا مذهب البروتستانت . والكتاب المؤرخ في ٨ أيار سنة ١٨٤٧ من سمث الى الدكتور ميخائيل مشاقة يوضح ذلك :

« جناب الاخ المحترم الخواجا أبي ناصيف المحتشم ادام الله تعالى بقاه

« غب اهدأ وافر السلام بمزيد الاشواق لمشاهدة حضرتكم الكريمة على كل خير وعافية والسؤال عن احوالكم ان شاء الله تكونوا بمزيد الصحة وكمال التوفيق . وقبله في ٣ الجاري تقدم لكم خلافه . ثم نعرفكم ان في شهر شباط هذه السنة توجه اخونا الخواجا خليل الخوري للاستانا العلية بالنيابة عن الاخوة في حاصبيا وقدم عرضحال للباب العالي بكيفية احوالهم والصعوبات التي احتملوها . فمن بركته تعالى حصل القبول لهذا الاعراض في الباب العالي من دون مراجعة ولا عاقه في ادنى شيء . وحالا صدر أمر سامي شاهاني الى سعادة صفوتي باشا مشير ايالة دمشق

الشام المعظم باعطاء الراحة لاخواننا بروتستانط حاصبيا والحرية فيديانتهم وتوجه الامر العالي المذكور في البوسطة من الاستانا لدمشق . والآن من قبل اربعة ايام رجع اخونا خليل المذكور بالسلامة وهو الآن في بيروت . وحيث يوجد بعض موانع تعيقه ، فمرسل اخونا المذكور لطرفكم ، ولدنا الخواجه لازروس سرابيون ، اخو ( كذا ) وكيل قنسلوس اميركان بيافا ، الذي كان رفيقه في كل هذا السفر ، وصحبته عرض حال عن لسان اخونا خليل المذكور لسعادة المشير في دمشق ، يسترحم صدور امر من سعادته لتَسلّم حاصبيا بموجب الامر السامي الشاهاني . وحيث ولدنا لازروس صغير السن وليس له اختبار بهذه الامور كما يقتضي ، وجنابكم عمدتنا هناك (٨) ، اقتضى نكلف جنابكم بالمناظرة والمشورة عليه بكلما يقتضى من قليل وكثير ، وان تمشوه بحسب رأيكم وتدبيركم . وايضا في يد ولدنا لازروس تحرير لجنابكم من اخينا خليل وصورة العرضحال ايضا . وحيث ان ولدنا الخواجا لازروس ارمني غريب اللغة لا يقدر يكاتبنا في العربي ، نرجو أن تعرفونا عما يتوقع . ولا مواخذه بتعب سدتكم وانزعاج خاطركم والثقله الحاصلة من ذلك والله تعالى يحفظكم .

الداعي اخوكم
عـالي
سميث »

ما سببه هذا الاهتمام بمن اعتنق المذهب البروتستانتي في حاصبيا ورد طلب من أراد اعتناقه من بعض أهل الناصرة ؟ السبب الظاهر هو ما قاله سمث في كتابه الى ابي ناصر الحداد . ولكن السبب الحقيقي هو اتفاق تمّ بين المبشرين البريطانيين والمبشرين الامريكان انفرد الأولون بعده في فلسطين وانحصر الامريكان في لبنان . وقد تم هـذا الاتفاق بعد أن اصبحت القدس مركزا لمطران بريطاني من واجبه الإشراف على التبشير

(٨) كان ميخاليل مشاقة وكيلا فخريا لقنصل امريكا في دمشق ، ثم اصبح وكيلا أصيلا من اول سنة ١٨٥٩ .

في انحاء البلاد المقدسة . وعليه فالناصرة كانت في المنطقة البريطانية وحاصبيا في المنطقة الامريكية ، فلم يتردد الامريكان في تلبية طلب من احتاج مساعدتهم من معتنقي مذهبهم في منطقة نفوذهم » . وهذه المساعدة لم تقتصر على من اضطهد ، بل شملت اناسا من ذوي الجاه والثروة . ومن الأمثلة على ذلك كتاب من سمث الى وكيل فخري لقنصل امريكا في مدينة طرابلس :

« جناب حضرة الاخ الاعز الامجد الخواجا انطانيوس (٩) المحترم دام بقاه .

« ... تشرفت بورود تحريركم الاول رقم ١ حزيران والثاني رقم ٢٣ منه ... اما ما شرحتم عن ادارة متجركم تحت حماية دولتنا من ان ذلك من أعظم المهمات الضرورية لصالحكم فقد صار معلوم داعيكم ... وحالا واجهت حضرة قنصلنا الخواجا شاصو (١٠) لكي استفهم منه حقيقة الحال فوجدت ان ليس عنده أوامر جديدة ولا يريد ان يعاملكم بخلاف معاملته وكلاه الآخرين . نعم ان أهل الشريعة كما قد اخبركم ان لا يقدر احد يدير المتجر على الشروط الاميركانية الا رعايا دولتنا الحقيقيين كما ان ليس لاحد حق ان يحمي رعايا الدولة العثمانية . لكن العادة أجرت الامرين . وما دام تجار مثل الخواجات ابراهيم نخله في صيدا ويعقوب عقاد في صور وجبور نصر الله في عكا يعرفون يتصرفون بمصالحهم تحت حماية بنديرتنا (١١)، أظن حضرتكم لا يلزمكم اضطراب الفكر من هذا القبيل ، غير انه ينبغي التصرف بالحكمة وان تقضوا عندكم بجاهكم كل ما أمكنكم من المصالح ، واذا اضطر الامر ورفعتم دعوى الى ديوان حضرة القنصل عسى لا تجدونه ناقص الغيرة ... ويجب أيضا ان تكون مفاوضته كافية بينكم وبين حضرة الالجي (١٢) في هذه المصلحة اذا وفق الله وجاء لطرفكم . هذا ما لزم

---

(٩) هو انطانيوس يني احد تجار مدينة طرابلس .
(١٠) Jasper Chasseaud قنصل امريكا في مدينة بيروت .
(١١) كلمة ايطالية bandeira معناها العلم او الراية .
(١٢) كلمة تركية معناها السفير او الوزير المفوض .

اعراضه مع تقديم اوفر السلام مني ومن قرينتي الى حضرتكم والى حضرة اخيكم والى والدتكم المحترمة ودمتم .

بحمدون في ٣ تموز ١٨٤٩ — مستمد دعاكم
عـالي
سميث »

ومن أطرف الرسائل التي بين أيدينا مسوّدة بخط سمث ، مبيّضة بخط الشيخ ناصيف اليازجي . وهي غير مؤرخة ، لكن مادتها ومعرفتنا بتاريخ المطبعة الامريكية نثبت انها كُتبت في سنة ١٨٤٩ . وهي موجهة الى متصرف بيروت جوابا على طلبه إغلاق المطبعة بناء على أمر من والي دمشق . والظاهر من الرسالة أن المطبعة اتهمت بنشر مادة مثيرة للفتن . وفي مسوّدة هذه الرسالة غلطة لغوية وهي قول سمث « عسى ان يكون كتاب اجنبي » فاصلحها الشيخ ناصيف عند التبييض ، كما حرر الرسالة اجمالا من بعض الاصطلاحات ، فالشيخ مثـلا فضّل قوله « الديانـة العيسوية » و « الطوائف النصرانية » على قول سمث الديانة المسيحية والطوائف المسيحية . وفيما يلي نورد نص الرسالة كما ارسلت :

« ان المطبعة المذكورة قد انفتحت منذ اربع عشرة سنة في بيروت . وفي كل هذه المدة طبع فيها اوراق عديدة لسعادة الباشاوات سلفايكم وللجمرك والتجار ، وايضا كتب اخرى تتعلق بالعلـوم وآداب الديانـة العيسوية . ولم نسمع قط انه يوجد في كل ما طبع بها شيء يغاير الشرع الشريف او يخالف الرضى العالي في المملكة العثمانية . لكن على ما نعلم ان هذه المطبعة سالكة مسلك جميع المطابع العديدة الموجودة في هذه البلاد بين الطوايف النصرانية ، وبناء على ذلك كما لا يخفى سعادتكم لا يمكننا ان نمنع طبع مثل هذه الكتب المفيدة ، لاننا لا نرى فيهـا شيئا يخالف الشرع الشريف او الارادة الشاهانية . ولا يمكن ان الدولة العثمانية تطلب منا ما يسلب من رعايا دولتنا الحقوق المعطاة منها لجميع الدول المعتبرة . واما الكتاب الذي ذكرتم انه مرسل من طرف سعادة عطوفتلو باشا والي

الشام فنرجو من سعادتكم ان تكرموا علينا به للوقوف عليه لعله يكون كتابا اجنبيا لم يخرج من مطبعتنا فلا نلتزم بالجواب عنه اذ لا يتعلق برعايا دولتنا » .

الراجح ان الشكوى جاءت من بطريرك الروم الكاثوليك ، لأن احد وجهاء طائفته في دمشق وهو الدكتور ميخائيل مشاقة اعتنق المذهب البروتستانتي بعد مراسلة طويلة مع البطريرك . وقد نشرت المطبعة الامريكية المراسلة كلها كما نشرت كتيبا لمشاقة عنوانه « الدليل الى طاعة الانجيل » ، وهو دفاع عن مذهبه الجديد وطعن في مذهبه القديم . فأثار ذلك كله الحوار والشحناء في دمشق وسبّب ما اتهمت به المطبعة الامريكية في بيروت .

يشير سمث الى ذلك في رسالة كتبها الى « جناب حضرة الاخ الامجد الخواجا ميخائيل مشاقة » ويقول انه استلم خاتمة ما كتبه ميخائيل وانه يأمل ان تطبعه المطبعة قبل ان تغلقها الحكومة وهو ما كان يخشاه سمث كما هو ظاهر من قوله « لا بد ان العدو يعمل كل جهده لكي يعدمها ، وداعيكم متوقع أوامر الباب العالي في هذه المادة ، وعند وصولها نرى كيف ينبغي التصرف بها . نرجو بنعمة الله ان لا يسمح بتوقيف هذه الواسطة الكبيرة لارشاد الناس الى معرفة الحق » .

كان سمث في ذلك الوقت عميد المبشرين ويتولى كما ذكرنا ترجمة التوراة الى اللغة العربية . ففي شهر نيسان من سنة ١٨٤٩ قدم مسوّدة ترجمة الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين الى زملائه الامريكان فقرروا ان الترجمة الجديدة تَفْضُل تلك التي مضى على تداولها قرنان منذ صدورها عن روما في سنة ١٦٧١ . ولكن سمث كان مدققا ، فلم يكتف براي زملائه ، واخذ يستشير عددا من العلماء في اوروبا وامريكا وبعض رؤساء الطوائف والوجهاء في سورية . ومن الذين استشارهم فيها يوسف عبد الملك ، الذي اجاب بكتاب مؤرخ في ٣ ذو القعدة سنة ١٢٦٧ ( أي سنة ١٨٥١ ) . وفي الكتاب شيء من الركاكة وضعف في الاملاء ، ولكنه يدل على حسن نظر كاتبه وسعة اطلاعه .

قال إنه لا يعرف العبرانية ولا اليونانية ، ولهذا لا يستطيع البحث في مطابقة الترجمة العربية للأصل لكنه قابل ترجمة ما ارسل له من سفر التكوين مع النسخة المطبوعة في روما فوجد اختلافا في بعض الكلمات مع تقديم أو تأخير ولكن المعنى واحد . وبالرجوع الى قاموس الصحّاح وجد أن الترجمة الجديدة « انسب » ويختم كتابه بقوله أنه ليس من فرسان هذا الميدان ، وعنده في ابداء الرأي قوله تعالى في سورة آل عمران « نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبلُ هدىً للناس وانزل الفرقان » وقوله تعالى فيها « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

واستشار سمث ايضا كاهن السمرة في مدينة نابلس ، وكان قد استخدمه سابقا في نسخ الكتب . فلما ظهرت ترجمة الاصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين ارسلهما الى الكاهن طالبا رأيه في الترجمة راجيا اكمال ما طلب منه نسخة ، فابطأ هذا في الرد كما هو ظاهر من كتاب سمث المؤرخ في ٢٠ آب سنة ١٨٥٣ :

« ليد الخواجا عمران كاهن السمرة عن يد الخواجا عوده عزام

« جناب المحب الاعز المحترم . بعد تقدمة الاشواق الوافرة والتحيات المتكاثرة ، نخبركم بورود تحريركم المؤرخ في ٢٩ تموز والكراريس السبعة أيضا قد وصلت الى يدنا سالمة ، وذلك بعدما كان املنا قد انقطع لطول المدة التي فيها لم نسمع شيئا من حضرتكم . ولكن الآن صرنا مسرورين من اخبار سلامتكم وعلامة دوام غيرتكم ، ولا سيما ما افدتم من جهة ترجمتنا الجديدة لسفر التكوين الذي ارجعتموه مصحوبا ببعض مناظرات وبشهادتكم لصحتها التي سرتنا سرورا بالغا حيث مقامكم ومعرفتكم في اللغة العبرانية . كثّر الله خيركم . واما قولكم أن كتاب الميمر (١٣) ربما تخلص نساخته في هذا القرب صرنا في انتظار وصول كمالته لكي ندفع

(١٣) الميمر هو شرح سامري باللغة العربية للاسفاد الخمسة الاولى من العهد القديم ، وهي المعروفة بأسفار موسى والسامريون لا يعتبرون غيرها من اسفار العهد القديم .

ما بقي من الاجرة حسب وعدنا .. .ونرجو مواصلة الاخبار عن سلامتكم المرغوبة واطال الله بقاكم .

من محبكم

عـــالي

سميث »

كان عودة عزّام المذكور وكيلا فخريا لقنصل بريطانيا في نابلس ، وكان احد الذين استمالهم المبشرون البريطانيون الى مذهبهم البروتستانتي فعيّن في هذه الوظيفة بمساعدتهم . واتبع المبشرون الامريكان الطريقـة عينها في التوسط لتوظيف الوكلاء من اتباعهم في طرابلس وصيدا وصور وعكا وحيفا وغيرها . واستعان سمث بهؤلاء الوكلاء سواء اكانوا في خدمة بريطانيا أو امريكا . ولدينا بعض رسائله اليهم ، وهي تتناول شـؤون المدارس التبشيرية ونشر الكتب الدينية وشؤون المطبعة وترجمة التوراة وغير ذلك .

يجد المدقق في رسائل سمث عناية ظاهرة باللغة عندما يكون الموضوع دينيا ، ولا يجد مثل ذلك من العناية عندما يكون موضوع الرسالة دنيويا او مجاملة . ففي الحالة الاولى يقرب مستوى الكتابة من نثر الشيـخ ناصيف اليازجي ويشبهه في الاغلاط التي تعد سهوا لا جهلا . وفي الحالة الثانية يقرب المستوى من نثر المعلم بطرس البستاني أو الدكتور ميخائيل مشاقة ويشبههما في الركاكة واستعمال العامية . واكثر الرسائل التـي اقتبسناها فيما سبق تمثل الاسلوب الأول . اما الاسلوب الثاني فاحسن مثل عليه الرسالة التالية الصادرة من بحمدون في ١٦ تشرين الأول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى متّى عبود مرقص الوكيل الفخـري لدولة امريكـا في الرملة :

« غب تقدمة مزيد الاشواق القلبية الى رؤيتكم على كل خير وعافية. نعرض اننا من مدة حظينا بورود مشرفتكم المؤرخة في ٢٣ تموز ، ومـا تضمنته من اخبار سلامتكم قد سرنا جدا ... غير اننا امتنعنا عن مجاوبة تحريركم في وقته بسبب ضعف حصل لنا في اول طلوعنا الى الجبل وبطلنا

عن اشغالنا مدة مستطيلة ، ولكن بلطف الباري تعالى قد حصلنا على صحتنا المعتادة التي نطلب من حضرتكم الدعاء اليه تعالى بدوامها . ونرجو ( اهداء ) مزيد السلام منا ومن قرينتنا الى الست والدتكم وجميع من حوته داركم العامرة والى اخوانكم المكرمين ، ولا تقطعوا عنا اخباركم السارة واطال الله بقاكم . من اخيكم عالي سميث » .

ومن الرسائل ما فيه متعة خاصة ، كالرسالة المؤرخة في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في يافا شكرا على هدية من « أوئل اثمار بيّارتكم » « والبيّارة اصطلاح جديد يختص بفلسطين بمعنى بستان البرتقال ) ، وكالرسالة المؤرخة في ٣١ ايار سنة ١٨٥٣ والموجهة الى أحد البروتستانت العرب في القدس طلبا لإرسال ثمانية من « السكاكين المصنوعة من خشب الزيتون » ( وكان صنع هذه السكاكين واشباهها من خشب الزيتون قد بدأ في ذلك الحين لبيعها من زوار القدس وبيت لحم ) .

واخيرا نثبت فيما يلي نص رسالة مؤرخة في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في حيفا ( الملقب فيها بالقنصل مجاملة ) ، والرسالة رد على توصية من القنصل بقبول عضوين جديدين في الجمعية العلمية السورية (١٤) . وهذه الرسالة ، كما يرى القارىء من صورتها الشمسية على الصفحة المقابلة ، مسوّدة لم تصلنا بصورتها النهائيـة :

من بيروت تش٢ م. ٣ سنة ٨٥٢

الى الخواجا جبرايل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار

(١٤) اسست في بيروت في سنة ١٨٤٧ ، وكان امين سرها المعلم بطرس البستاني . راجع مقدمة كتاب اعمالها له المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ .

صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخائيل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى العمدة العاملة فقر الرأي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى ومتى خرجته القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم .

محب مخلص
عالي
سميث

يرى الناظر في كتب سمث باللغة العربية ، وهي قليلة جدا بالنسبة الى كتبه باللغة الانكليزية ، رجلا كرّس نفسه للخدمة في ميادين التبشير والتأليف والترجمة بالإضافة الى ادارة اعمال المطبعة والاشراف على نشاط زملائه . وذلك كله رغما عن سوء صحته المستمر . وقد ازداد هذا السوء في السنوات الاخيرة من عمره حتى وافاه أجله في بيروت في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٨٥٧ وهو في السادسة والخمسين . وقد رثاه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة طبعت منها نسخ محدودة العدد في المطبعة الامريكية ، وقد وقفنا على نسخة لعلها الآن فريدة في مكتبة جامعة هارفارد . ومطلع القصيدة :

ان لم يكن لك في نقد الرجال يَدٌ فانظرْ الى الموت كيف الموت ينتقدُ

وجل أبياتها التي زادت على الاربعين على هذا النمط . وقد استحسنا منها ما يلي لمناسبته للمقام :

---

(١٥) الاول تاجر اجنبي مستوطن ، والثاني قس عربي بروتستانتي كان في خدمة الجمعية التبشيرية الكنسية البريطانية .

اين البنان الذي كان اليراع به يجري مع الحبر فيه الحقُّ والرُّشدُ
اين اللسان الذي بالأمس نعهدُهُ كالمورِدِ العذبِ يروي كلَّ من يَرِدُ
وأين ذاك الفؤاد المستضاءُ به كأنه النجم في الظلماء يتقدُ
من ذا يقومُ بوقرٍ كنتَ تحملُهُ ومن عليه لكشف الخطب يُعتمدُ
ومن تُناطُ به الأعمالُ مثقلةً ومن تُحلُّ بما في رايه العُقَدُ

**عبد اللطيف الطيباوي**



* * *

## خصائص امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ، كرّم الله وجهه

للامام الحافظ ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي

حققه وصحّح اسانيده ووضع فهارسه محمد هادي الاميني

ان السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن ، وهذه الآية الكريمة من سورة التوبة ، قال تعالى : ( والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، واعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ابدا ، ذلك الفوز العظيم ) ( التوبة ١٠ ) فقد كانوا من المؤمنين الصادقين ، بشهادة ربّ العالمين والمعنى كما يقول المفسرون ومدونو السيرة النبوية ــ لقد رضي الله عن المؤمنين الراسخين في الايمان الكاملين في الاخلاص لما علم مااستقر في قلوبهم من الايمان والصدق ، والاخلاص والوفاء ، والسمع والطاعة في مبايعتهم وما حصل بذلك من الخير العام ، على أيدي الصحابة الكرام ، وما صار لهم من العز والنصرة والرفعة في الدنيا والآخرة .

### من ( تاريخ الاسلام )

وأمامي الآن كتاب امير المؤمنين ، واحد الخلفاء الاربعة الراشدين ، علي بن أبي طالب ، وهو أبو الحسن القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب ، كانت من المهاجرات وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة . روى الكثير عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه القرآن واقراه . عرض عليه ابو عبد الرحمن السلمي ، وأبو الاسود الدؤلي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

وروى عن علي ابو بكر وعمر وبنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر وابن عمه ابن عباس ، وابن الزبير وطائفة من الصحابة . وكان من السابقين

الأولين ، شهد بدرا وما بعدها . وثبت عن ابن عباس ، قال : أول من أسلم علي ، وعن محمد القرظي قال : أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما ابو بكر وعلي ، وان ابا بكر اول من اظهر الاسلام ، وكان علي يكتم الاسلام خوفا من أبيه ، حتى لقيه ( أبوه ) أبو طالب فقال : اسلمت ؟ قال : نعم ، قال : وازر ابن عمك وانصره ، (١) وقال : قتادة : ان عليا كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي كل مشهد « هذه شذرات من تاريخ الاسلام ، وطبقات المشاهير والاعلام ، لمؤرخ الاسلام الحافظ النقاد شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ( المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ) وترجمة الامام علي بن أبي طالب في الجزء الثاني منه ( ص ١٩١ ـ ٢٠٧ ) طبع القاهرة . اما كتاب الخصائص فقد بلغ مائة واثنتين وخمسين صفحة ، عدا فهارس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والتراجم الواردة في الهامش ، والامكنة والبلدان ، والمراجع والموضوعات ، فقد استغرقت عشرين صفحة ( ١٥٢ ـ ١٧٢ ) اما مراجع التحقيق فثمانية وسبعون كتابا(×) ومنها ما هو مؤلف من عدة أجزاء ، ويشار في التعليقات الى الاجزاء ورقم الصفحات التي نقل منها ، او استشهد بها أو أخذ عنها ، وهذه المراجع لعلماء من مشاهر اهل السنة والشيعة ، وكل هذا الجد والاجتهاد في التصحيح والتحقيق والتعليق والاستمداد من عشرات المؤلفات هي من عمل الاستاذ العالم العامل المجد الشيخ محمد الهادي الاميني وتعليقاته تدل على سعة اطلاعه ، ومقدمته في صدر الكتاب جاءت في اربعين صفحة ذكر في طليعتها نفاسة الكتاب ومحاسنه وأثنى الثناء الحسن على المطبعة والمكتبة الحيدرية التي اهتمت بطبعه ، وبين ما بذله من جهد في مطالعة نصوص الكتاب ومراجعة كتب الاحاديث من الصحاح والسنن والمناقب ، وتفتيش على رجال السند وترجمته لهم بايجاز ، مع

(١) يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) فهارسه .

(×) لم نر ( تاريخ الاسلام ) في مراجع التحقيق ، وقد ذكر المحقق ثلاثة غيره للحافظ الذهبي ، وهي : تذكرة الحفاظ ، والعبر ، ومختصر دول الاسلام .

تصحيح أسم الراوي والمحدث من المصادر الموثوقة ، اذا كان ثم غلط او اشتباه ، وما امتازت به هذه الطبعة على طبعاتها السابقة في مصروالهند والنجف . وتحت عنوان « النسائي في المعاجم ) كتب تاريخ حياة الإمام النسائي الحافلة بعمله المتواصل في التصنيف والتاليف والتدريس والتوجيه الى درس الحديث والتفقه فيه ، واقوال كثير من الائمة في منزلته العلمية العالية ، وعن ورعه وتقواه ، ( شيوخ النسائي ) .

وبعد هذا العنوان أجمل المحقق الاميني الكلام في شيوخ المؤلف معتذرا بورود اسمائهم في المعاجم بصورة موجزة من دون أية اشارة الى حياة شيوخه الثقافية ، ومبلغهم في العلم والفقه والحديث .

وهنا أورد أسماء شيوخ المؤلف النسائي مرتبة على حروف المعجم ، وقد ذكرهم اكثر المؤرخين أمثال ابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ١٣١ ، وتقي الدين السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٨٣ ، وعماد الدين اسماعيل بن كثير في البداية والنهاية ١١ : ١٢٣ والحافظ شهاب الدين بن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ ، الى غيرهم من المؤلفين والحفاظ ، وفي ذيل كل واحد من مشايخه ذكر ما أمكن جمعه من مصادر ترجمته في كتب التاريخ .

**( مصنف النسائي على الحروف )**

في صفحة ٢٢ وما بعدها من المقدمة ذكر الاستاذ محمد هادي طائفة من تصانيف هذا المحدث الكبير ، وكلها او جلها في فنون الحديث ومصطلحاته ومشتقاته ، وقد قدمها المحقق بكلمة مفيدة في هذا العلم ، ثم أورد له أحد عشر مصنفا ، منها ما طبع ، ومنها ما لم يطبع ، ومنها ما هو مفقود ، وأشهر كتبه السنن الكبرى والخصائص المطبوعات .

ومن ملحوظات المحقق الدقيقة على الاستاذ الجليل السيد محسن الأمين جعله في تاريخه أعيان الشيعة النسائي واقرانه من المؤرخين والمحدثين من الشيعة ، ووضع تراجم مفصلة لهم ، وذكر ما يخالف الواقع التاريخي ، ونقل عن صاحب الذريعة مثل هذا الموقف وانكره عليه أيضا ، ومن رده

على هذه الدعوى قوله الدال على انصافه : فالنسائي ... اذا كان شيعيا فهو في جميع كتبه شيعي ... واذا كان شافعيا فهو فيها كذلك ، لا أن يكون في واحد شيعيا وفي الباقي سنيا مثلا ، ودعا الأستاذ المحقق الى التدقيق فيما يكتب وينشر ، وانتقد كتاب الذريعة في ادراجه عشرات الكتب التي لا تربط أصحابها مع الشيعة اية رابطة أو علاقة مذهبية أو سياسية .

## وقفة النسائي في كتابه الخصائص

وتحت هذا العنوان أورد فضيلة المحقق الهادي حديثا أو حديثين بسندهما عن علي رضي الله عنه ، انه أتى رسول الله ( ص ) قال : ان عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن حدثا حتى تأتيني ، فواريته ثم أتيته ، فأمرني أن اغتسل ، ودعا لي بدعوات ، ما يسرني ما على الأرض بشيء منهن « ثم نقل عن مدوني السيرة النبوية وثقات المؤرخين ما في سندهما من علل ، وعن الشيخ الاكبر الاميني النجفي ... اربعين حديثا من طرق الخاصة والعامة ( أي الشيعة والسنة) في ايمان ابي طالب ، وحدث عن الشيخ الاميني انه أورد فصلا حول أبي طالب ، وأشبعه درسا وتحقيقا ومناقشة وردا واجابة في كتاب الغدير ج ٧ : ٣٣٠ ـ ٤٠٩ و ج ٨ : ٣ ـ ٢٩ فهو ينطق بالحق الصحيح والقول الثابت ..

اقول : ان القول باسلام عم النبي أبي طالب يسر كل مسلم ، وهو الذي رعاه وحماه ، ودافع عنه طول حياته ، وهو القائل في شأن أعداء الدعوة : والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا .

وختم الاستاذ الهادي الأميني مقدمته بعام وفاة مؤلف الخصائص الامام النسائي ( مولده سنة ٢١٤ ووفاته سنة ٣٠٣ ) .

## الدعوة الى الاتحاد العام بين السنة والشيعة الكرام

ان هذا يتوقف على توفير اهل المآثر والمفاخر في الاسلام من الصحابة

الكرام ومن تبعهم باحسان ، وقد كان العلامة الشيخ محمد الخالصي رحمه الله كتب الي من العراق يستشيرني بما هو الصلاح : اكتمان الحق وما في الكتاب والسنة ، أو اظهار الحق ولو ادى الى الفرقة ؟ فكتبت اليه مجيبا ، ومن الجواب تعلم اسئلته رحمه الله ، وهذا نص جوابي المطبوع في ( الاسلام والصحابة الكرام ، بين السنة والشيعة ) أقول : لا شك أن الدين النصيحة ، وقد استنصحتموني جزاكم الله خيرا ، فالواجب علي أن أنصح لكم كما أنصح لنفسي ، فأقول : لكم أن تقولوا : اللهم اني نقلت عن طريقنا معشر الشيعة ومن كتبنا الموثوقة عندنا ، ما روي عن الامام علي عليه السلام من انه بايع الخلفاء الثلاثة من قبله ، وصلى خلفهم مقتديا بهم ونوه بفضل أبي بكر ونبله ، واللهم اني صرحت أيضا نقلا من كتبنا ، ومن طريقنا اخذا عن امامنا جعفر الصادق عليه السلام رواية لعنه لمن أعلن سبَّ أبي بكر وعمر وعثمان واتباعهم . واللهم انك ذكرت في آية السبق الى الايمان ، وآية منك بيعة الرضوان ، انك رضيت عن السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ، وعمن تبعهم باحسان ، وانت أعلم بما قدموا وما اخروا ــ ورضوا عنك ، ودلتنا أقوال امامنا الاول زوج سيدة النساء فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله ( ص ) وابي الحسن والحسين ( رضي ) دللتني أقواله وأعماله على غير ما كنت أظن ، وكذا أقوال امامنا جعفر الصادق وأعماله فعلمت خطأنا في تفسير الآيتين ، ( آية السبق الى الايمان وآية بيعة الرضوان ) وانهما آيتا مدح لا ذم ، تدلان على ما قال سلفنا لا على ما قلنا ، وعلى ما عملوه لا ما عملنا ونحن معشر الامامية الجعفرية نعتقد في أئمتنا العصمة ، فكيف نخالفهم الى ما نهونا عنه ؟ فاللهم غفرا غفرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

محمد بهجت البيطار

## مع كتاب البراهين الحسية على تقارض اللغتين السريانية والعربية

بين يدي الآن مؤلّف قيّم يقع في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير (١) تأليف العلاّمة مار اغناطيوس يعقوب الثالث ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس (٢) .

والكتاب قيّم ، بل هو الدرّة المعاصرة في صف المكتبة اللغوية ، وأول كتاب في العربية ، يبحث عن الجذر ، والتغير ، والقلب ، والتحوير ، وحركاتها ، بل هو كتاب نادر ، يروي المطالع ، واي إرواء ! وفي نظري لو كان العمق في المعرفة الحقة في لغة السريان ولهجاتها الكلاسيكية والشعبية ، لما ورّط الكثيرين في تأويل الكلمات العربية وردّها إلى منابع بعيدة عن ينابيعها أو ينابيع شقيقاتها . إذ رايت ان بعضهم أعادها إلى مصادر أجنبية . وهذه تأويلات فقط ، بينما هذه التأويلات هي عبارة عن تعبير مملّ ، ولا يروي ، بل لا ينفع ، بينما الكلمة المتغيرة ، تجد لها هنا ( جذرا ) واصلا ، وفروعا ، ومناخا لغويا خاصا بها .

الكتاب ، مصدّر بمقدمة ، هائلة ، شاملة ، ومركّزة . وفيها بحث مدعوم ببراهين لغوية وتاريخية عن الحلاوة في عالم اللغتين السريانية والعربية (٣) ودوحتهما هي السامية الكبرى . واليك نماذج من أسلوبه ومدى عمق آرائه قال حفظه الله :

« إن اللغة السريانية الآرامية تنسب الى آرام — أي بمدّ الهمزة والراء على الإطلاق — كما ترد في الكتاب العزيز ، لا الى أرم ، كما ارتأى الأب

(١) طبع في مطابع كريم الحديثة — جونية — لبنان .
(٢) انظر المقدمة ص ٩ .
(٣) ذات المصدر .

انسطاس الكرملي ، أو راما أي العالي السريانية ، كما ذهب بعض ذوي الاجتهاد . وآرام هو الابن الخامس لسام بن نوح كما ذكر سفر التكوين ( ١٠ : ٢٢ ) من هنا كانت اللغة السريانية الآرامية ، أكبر سنا من شقيقتها العربية ، التي تنسب الى اللفظة السريانية عاروبو ( عربا ) أي الصحراء ، لا الى لفظة عرب ( بسكون حرف العين وفتح الراء وسكون الباء ) أي غرب السريانية أيضا ، كما ذهب بعض الباحثين .

بيد أن اللغة العربية ، أقرب من اللغة السريانية الحالية ، إلى اللغة الأم ، وأكثر منها شبها بها ، إذ بذتها باحتفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصلية المتحدرة اليها منها ، والسبب في ذلك ، كما قرره الباحثون يعود إلى أن العربية عقب انفصالها عن الأم ، انزوت دهرا طويلا في بقعة نائية عن حمى العالم المعروف يومذاك ، مما ساعدها على التشبث بالأصول القديمة، حتى إذا حان وقت انتشارها العظيم ، مع الفتوحات الإسلامية ، في القرن السابع للميلاد ، استطاعت ان تحتفظ ، بتلك العناصر الأصلية . أما السريانية الآرامية ، فقد تأثرت فور تفرعها عن دوحتها ، بألسنة شتى العناصر التي اصطدمت بها في طريق انتشارها الهائل . فبعد أن كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، لغة قبائل رحل ، تتنقل في الصحراء ، الواقعة غربي الفرات ، كقول المستشرق الفرنسي جان شابو ، إذا بها تضحي اللغة الرسمية لشعوب الشرق الأوسط قاطبة ، من فارس شرقا ، إلى سورية غربا ، من اشور شمالا إلى فلسطين ومصر جنوبا ، من هنا تطورها ، بل تباعدها من أمها السامية الأصلية ، هذا مع العلم ان ما ورد منها في التوراة ، وفي حكم احيقار وزير سنحاريب ملك آشور ( ٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م ) يطابق كل المطابقة لحالتها اليوم (٤) .

بهذا الأسلوب الرصين ، ينم عمق البحث ، ومدى سمو آفاقه الرحبة، وابعاد الخبرة التاريخية واللغوية عند المؤلف الجليل ، فينشر كلمة تقريض للعربية إذ جاءت في اعقاب انهيارات متلاحقة دبت في جسد اللغة السريانية،

---

(٤) انظر ذات المصدر ص ١٠ .

ويوم اوشكت ان تحمل في عروقها كمية من دم هجين ، غزتها العربية ، كضيفة ، وشقيقة ، ومتممة ، ولكن بذات العبير الذي انطلقت منه السريانية، وافاضته فوق رياض العقل ، فالعربية في نظر المؤلف ، ما هي إلا متممة لمجد أفل ، ونجم هوى ، وعز قبع في صمت وعلى جبين جدثها الحي دماء الشهادة الخالدة .

ولعله حمل أصدق الآراء في الدورة التاريخية للسريانية والعربية ، إذا ابعدنا المؤلف الجليل عن غلاة البحث ، المتطرف ، أمثال الكرملي الذي شط به الراي ، فاكفهرت الفكرة لديه ، فقال ليست آرامية بل ارمية ، إذ وردت في القرآن الكريم « إرَمَ ذاتِ العِماد » واقتفى آثاره قلة من أدباء البحث فكتبوها ارم (٥) سالكين دربه . والمؤلف لم يتطرق إلى نقض هذه الأفكار المشينة ، لو لم يطلع على الوف المؤلفات التي تطرقت إلى هذا البحث .

والبحث الذي طرقه العلامة البطريرك ، لم يطرقه مؤلف آخر ، وبذلك كشط عن وجه العربية ، مئات من الكلمات ، وأعطانا المفتاح الذي كان مفقودا ، به نستطيع أن نفتح عدة الغاز اشكلت على رجال البحث وأقطابهم، ولم يتطرق الى هذا البحث غيره . فهناك بحسب اطلاعنا بحثان عميقان، اولهما للبطريرك افرام برصوم ، في مقالات نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، جمعها في كتاب دعاه الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، اشار الى جذرها فقط ، وعرفها من قرائنها ، وثانيهما للأب مرمرجي ، اعاد الجذر الى فلسفة حديثة في عالم اللغة المعاصرة إذ قال أصل الثلاثي — ثنائي . وخبط في الموضوع خبط عشواء ، وبهدوء تام دخل العلامة البطريرك يعقوب الثالث مجالات لها آفاق خضراء . فبان لنا مجد السريانية في مهرجان العربية وبالعكس ، وهكذا دواليك . وفي حوار لغوي مثل هذا

(٥) عالم سرياني في بغداد ناقش الكرملي واقنعه بفداحة الخطأ ، ولم يكتف هذا العالم بهذا ، بل ورد على كتاب ( نصارى العراق ) لرفائيل بابو اسحق ، واصلح الكلمة واعادها الى ارومتها ، وسمى بحثه هذا ( الاخفاق في تاريخ نصارى العراق ) نشرت بعض فصول منه في مجلة المشرق الموصلية لصاحبها المطران بولس بهنام .

الحوار ، وبحث شامل مثل هذه البحوث ، ما هي إلا طاقات نظيفة ، نقية ، ومفيدة . والآن نرى أن هناك في بحث المؤلف عدة استنباطات جديدة ، يقدَّر عليها المؤلف ويشكر . ويثنى على براعته ، وفكره الحاذق وسمو آرائه (٦) .

أولا الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق حرفي الـ P والـ V مثالا على طريقة البحث قال Apa'a الضيع و Arzapta الارزية والمرزية ( عصبة من حديد ) Zvava النفاق ( الماء القليل ) ، Nhev بالحاء نحف وعندما يصل إلى Pleghma ( البلغم ) بالفين يضع حاشية جد مهمة لغويا إذ قال حفظه الله بالحرف الواحد « لقد دخلت الألفاظ الأعجمية اللغة العربية (٧) عن طريق السريانية » .

وفي الفصل الثامن ص ١٩ نوّر المؤلف جمهرة البحث بأن القرار الذي اتخذه مجمع اللغة العربية في دمشق بأن تكتب الـ G الفرنجية ( الجيم المصرية ) غيناً ، أي ان هذه القاعدة بالذات دارجة في اللغة العربية منذ مئات السنين ، كما تدل الألفاظ المعروضة في فصل اعدّه خصيصاً لهذه الفكرة التي أعلنها حقيقة لا غبار عليها (٨) Gbaba الغبب ( اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر ) (٩) .

بقي ، أن لا يغيب عن بالنا ، انّ للسريانية لهجتين غربية وشرقية ، ويرى قداسته في اللهجة الشرقية ، أكثر رسوخاً ، واللفظة عندها ( في اللهجة الشرقية ) أكثر محافظة على الأصل ، ويرى في الغربية تطرفا ، وسقوطا للأحرف ، وإهمالا .

(٦) انظر الفصل السابع ص ١٧ و ١٨ و ١٩ .
(٧) حاشية رقم (٣) .
(٨) ذات المصدر .
(٩) انظر ص ١٩ و ٢٠ .

لهذا نراه في الفصل الذي أعدّه عن حرف الغين ، يطرقه من عدة وجوه بحثاً ، ومناقشة ، وإدلاء ، فيقول « بيد أن حرف « الغين » هو همزة غالبا في اللهجة العامية الشرقية (١٠) فيقول مثلا : « أرناءا بدلا من ارناغا » Arnagha الجرذ « زاءا » بدلا من زاغا (Zagha) الزاغ ( الفرخ ، الفَرّوج الصغير ) .

وعندما يتوقف في نهاية الفصل الثامن نراه يفتح فصلا آخر (١١) في شوارد كلمات لا تقع تحت القاعدة السابقة إذ قال « لقد عثرنا على كثير من الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية معنى ولفظاً ، بالنسبة إلى الحروف اللينة الأخرى ، مع العلم أن بعضها لا يتمشى بحسب القاعدة المعروفة ، منها الألفاظ التالية : (١٢) ( Edna ) الاذن (Bad , Bda) بذى ، هذى (١٣) .

ومنذ الفصل السابع حتى السادس والعشرين ، نرى بحوثا عميقة في اقتراحات لعلها : اشتباكات ( بالشين ) عربية سريانية ، وبالعكس ، وفيها اشتباكات غريبة ، مستعصية كان فارسها ، وعملاقها ، مؤلفنا الكبير ، إذ تحدث عن الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣، بينما في الفصل العاشر تحدث عن الألفاظ التي دخلت العربية عن طريق حرف الكامل (Gamal) (١٤) الذي انقلب فيها إلى الكاف أو القاف ص ٢٤ و ٢٥ وفي الفصل الحادي عشر الألفاظ التي دخلت العربية بالنون عن طريق الشدة الشرقية (١٥) ص ٢٥ و ٢٦ ، في الفصل ( ١٨ ) بحث لعله من أدسم الفصول ، عن مشكلة الحروف الأسلية والنطعية والحلقية

(١٠) يعني بالعامية الشرقية المناطق العراقية الشمالية واذربيجان وفارس حيث بقايا السريانية التي تلفظ حتى اليوم لفظا شرقيا .

(١١) الفصل التاسع ص ٢١ .

(١٢) ذات المصدر .

(١٣) ذات المصدر ص ٢١ و ٢٢ .

(١٤) الحرف الثالث في الابجدية السريانية ، ويقابله في العربية حرف الجيم .

(١٥) الشدة في اللهجة السريانية الغربية معقورة .

( ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ) قال حفظه الله : « الحروف الاسلية في العربيـة هي : الزاي ، السين ، والصاد » . أمّا في السريانية ، فتضاف إليهـا الشين ، أيضا ، والحروف النطعية في العربية ، هي : التاء ، الدال ، والطاء. أما في السريانية ، فتضاف اليها اللام ، والنون أيضا ، والحروف الحلقية في العربية هي : الهمزة ، الحاء ، الخاء ، العين ، الغين ، القاف ، والهاء ، أما في السريانية فهي : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، والراء ، وهنـاك مشكلة في هذه الحروف ، إذ اختلف لفظ كثير منها في اللغتين اختلاف لهجات الشعوب الناطقة بهما ، بحيث اضحت الزاي في اللغة الواحدة ، سينا أو شينا أو صادا في اللغة الاخرى ، وبالعكس ، والتاء ، دالا أو طاء وبالعكس ، والحاء والعين احيانا هاء أو همزة ، أو ذابتا كليّا (١٦) وهناك الفاظ اخرى متشابهة ، جاءت ذالها السريانية زايا في العربية ، وثاؤها سينا وبالعكس ، ولا بدع فان في اللغة الواحدة الفاظا من هذا القبيل ، جاءت بمعنى واحد . ففي صدد الحروف الاسلية نقرأ في السريانيـة (Bdar) بالذال (Bzar) بالزاي أي بذر وبزر (١٧) .

وفي الفصل ( ١٣ ) يتطرق الى تغييرات في حرف الحاء والعين ص ٣٠ و ٣١ وفي الفصل ( ١٤ ) تحدث عن الفاظ تخللتها الحروف الاسليـة والنطعية ، والحلقية ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

وفي فصل ( ١٥ ) بحث في الألفاظ التي اختلف تركيبها في العربية ص ٣٦ و ٣٧ .

وفي فصل ( ١٦ ) الألفاظ التي جاءت شينها سينا في العربية ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ .

وفي فصل ( ١٧ ) الالفاظ التي جاءت سينها شينا في العربية ص ، ٤٤ و ٤٥ .

---

(١٦) انظر ذات المصدر .

(١٧) انظر ذات المصدر .

وفي الفصل ( ١٩ ) تحدّث عن الألفاظ التي جاءت طاؤها ظاء أو ضادا في العربية ص ( ٤٧ ) .

وفي الفصل ( ٢٠ ) تحدث عن الألفاظ التي تبدلت كافها قافا وبالعكس في العربية ، بينما تحدث في الفصل ( ٢١ ) عن الألفاظ التي جاءت حاؤها خاء في العربية ص ٤٩ و ٥٠ و ٥١ .

وفي الفصل ( ٢٢ ) بحث الألفاظ التي جاء عينها غينا في العربية ص ٥٢ ــ ٥٣ ــ ٥٤ وعقد في فصل ( ٢٣ ) بحثا عن الالفاظ التي جاءت عينها ضادا في العربية ص ٥٤ ــ ٥٥ .

وفصل ( ٢٤ ) تطرق إلى الألفاظ التي جاءت جيمها ( الجيم المصرية ) جيما في العربية ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، أما في الفصل ( ٢٥ ) فقد تحدث عن الألفاظ المحرّفة ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

لقد قدّمه بدراسة مفصّلة عن تسعة مواضيع جدّ شيقة وإليك ما قاله في مقدمة هذا الفصل :

« إننا عند دراستنا لهاتين اللغتين العريقتين ، عثرنا على مئات من الألفاظ التي مسخها التحريف ، سواء اكان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بهما » .

أمّا الفصل ( ٢٦ ) فقد قدّمه بمقدمة ضافية عن الألفاظ السريانية في اللهجات العربية العامية ص ٦٤ ــ ٦٥ ــ ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨ ــ ٦٩ ــ ٧٠ ــ ٧١ ــ ٧٢ ــ ٧٣ ــ ٧٤ ــ ٧٥ .

ثم يترك لنا جدولا ( بالألفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية ، تبتدىء من الصفحة ٧٢ حتى ١٢٢ ) وهو جدول غني ببياناته ، ومدلولاته وأفكاره ، وبالذات اركز على هذه الناحية ، وهي « ابتكاراته » التي طرقها للمرّة الأولى في عالم اللغتين الشقيقتين العربية والسريانية .

هذا المؤلّف القيّم ، فاتحة جديدة في عوالم سامية والبطريرك البحاثة، أرسى اكثر من قاعدة علمية ، تفتح في دنيااللغات الشرقية ، إشراقات باهرة، جدّ صادقة .

**الأب يوسف سعيد**

## الاتجـاه القومي في الشعر العربي الحـديث
## للدكتور عمر الدقاق

كتاب عدد صفحاته اربعماية واثنتان وخمسون صفحة صدر عن مكتبـة الشرق بحلب

ان كتاب الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث للدكتور عمـر الدقاق عميد كلية الآداب في جامعة حلب ، دراسة موضوعية وافية ، في فصول متعددة ممتعة ، حاول المؤلف خـلالها ، استجـلاء الموضوعات الرئيسية التي كانت مدار الشعر القومي الحديث في فترة ما بين الحربين العالميتين : إبان الحرب الاولى حيث قامت الثورة العربية الكبرى ، وفي فترة أواخر الحرب الثانية عند انبثاق جامعة الدول العربية .

تناول الكتاب الاتجاه القومي في شعر شعراء الشرق العربي بصورة عامة ، وشعر شعراء مصر والشام والعراق بالتخصيص، هذه الأقطار التي هي أرض المعركة ومبعث اليقظة الفكرية .

كانت الدراسة التي قام بها الدكتور الدقاق مرهقة شاقة ، وليست باليسيرة السهلة ، اذ لم تقتصر على دراسة شعر قطر عربي واحد ، وانما شملت اقطارا شتى ، وليس للمؤلف من مرجع يعتمد عليه سوى دواوين الشعراء أنفسهم ، ومنهم من كان ديوانه بحكم المفقود ، ومنهم من لـم يكن له ديوان مطبوع ، فكان يضطر المؤلف للرجوع الى المجلات والجرائد ، ليتوفر له الشاهد الذي يبغيه من شعر الشاعر ، وهكذا فقد تحقق لـه بطول الأناة والصبر الإطلاع على الأصول المتفرقة والمبعثـرة في بطـون الصحف والمجلات ، والموزعة بين المكتبات العامة والخاصة .

لم يغفل المؤلف في كتابه عن الإشارة الى البذور الأولى للاتجاه القومي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والكلام على الشعراء الروّاد ، مع ذكر بعض العوامل التي صاحبت التيار الوطني في الشعر ، سواء أكان العامل دينيا ، ام اقليميا ، أو انسانيا ، إذ لم ينبجس الشعور القومي العربي أول الأمر ، صافيا في الشعر الحديث ، وهذه الاتجاهات وصفها المؤلف بروافد مختلفة انصبت على تيار القومية العربية ، فأكسبته غناءً ومضاءً .

تكلم الدكتور الدقاق في الباب الثاني من كتابه عن تيار القومية العربية، ذاكرا ان القومية شيء موجود في التاريخ باستمرار ، وان الاتجاه القومي العربي في الشعر الحديث يقوم على وحدة الأصل ، ووحدة اللغة ، والماضي المشترك ، والآلام المشتركة ، والوحدة العربية ،مدللا على هذه العوامل ، بشواهد عديدة ، منها ما هو تاريخي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ومستشهدا بأمثلة غير قليلة من شعر الشعراء .

وكان الفصل الثالث ، وهوالقسم الأخيرمن الكتاب ، يتضمن موضوعات الشعر القومي التي حصرها المؤلف بالنقاط التالية : مناضلة الاستعمار ، التنديد بالاستبداد ، استنهاض الهمم ، التضامن والإخاء ، البطولة والفداء، رسالة الشعر القومي .

درس المؤلف بصورة مسهبة كل نقطة من النقاط التي حصرها آنفا في الباب الثالث من كتابه ، ودلل على كل نقطة ببراعة ، تشهد له بسعة المعرفة والذوق السليم ، وكان ما استخلصه المؤلف أن الشعر القومي تعبير عن تجارب الشاعر العربي الممتزجة بتجارب امته والمستمدة من حياة مجتمعه ، وان الشعر الحديث حمل رسالته حين لبّى حاجات المجتمع العربي وعبّر عن نوازعه .

لا شك أن كتاب الدكتور الدقاق طريف ، والعرض الذي طالعنا به ، شيق وبارع ، وفيه تحقيق يرفده ذوق أصيل وقلم سيّال .

انه ليس من السهل أن يأتي الناقد عملا ما بصفحات قليلة ، وانما حسبنا ان نشير الى قيمة الكتاب ، لنثير في نفس القارىء الرغبة في قراءة الكتاب ذاته حتى يستجلي بنفسه ما به من فوائد .

**عدنان مردم بك**




* * *

## مع الريح

### مجموعة شعرية للمرحوم عبد السلام عيون السود

عدد صفحاتها ( ١٢٠ ) من القطع المتوسط
ومن مطبوعات وزارة الثقافة السورية لعام ١٩٦٨

الشعراء الشبان المطبوعون معروفون بقوة الشاعرية وخصب ملكة التخيل والتصوير ، ومشهورون بصدق العاطفة والتعبير ، ولو قرأت أبا القاسم الشابيّ والهمشري وأحمد فتحي وابا شبكة وعبد السلام عيون السود لرأيت عند هؤلاء شعرا لا تكلف فيه ولا تصنع ، وإن رأيت أحيانا شيئا من ضعف التركيب والتواء التعبير نظرا الى حداثة سنهم وقصور تجربتهم واستعجالهم النظم كأنما هم يحسّون بالموت قريبا منهم فهم يسعون حثيثا الى إخراج كل ما يحسون به من شعور إلى عالم القراءة وعالم الواقع قبل أن يسكتوا السكوت الأبدي .

ولقد عرفت عبد السلام ، شاعرنا ، في حمص فرأيت فيه شعرا يتكلم، وإحساسا ينطق ، وخيالا اده المرض واثقله الوجع ، حتى كأن كلماته وقوافيه كانت تخلص إلينا من بين آلامه وأشجانه ، فهي ، كما تراها في هذه المجموعة ، مخفية بالحزن مكسوة بالأسى واليأس والقنوط ، من شاب يعرف انه سيموت عما قريب .

لقد استطاع عبد السلام عيون السود بثقافته المحدودة ، وعمره القصير ان يصف لنا خوفه من فراق الحياة وحرصه على مدّ أجله إلى آخر لمحة من الأمل ، فهو يقول :

على جبين الليالي سفحت روحي شعرا
فأين ، يا أين القي عصايَ ، الريح أدري

ويصف لك هلعه واضطرابه بقوله :

عـامان كالـدهر مرّا ولـم اجـد مستقـرا

وكيف يتمكن مريض يائس أن يحس الاستقرار في الحياة وهو مهدد كـل لحظة بترك هذه الحياة ، إن هذا الاضطراب قد ظهر على شعر الشاعـر فألبس شاعريته ثوبا من الهلع والخوف لا يخفى .

ولقد وفق الشاعر توفيقا كبيرا في عرض شخصيته من خلال شعره القليل ونقل للقارىء أحاسيسه بالمرض الذي افاق عليه ولم يتركه كـل حياته ، يقول الشاعر :

أنا يا أخت متعبه ، وسلي الـريح ، سليها تجبك عن اعيـائي

سفني الدرب فارتميت عـلى الدرب ، مصيرا ، معصبا بدمائي

كيف أحيا يا أخت ادركنـي الليل ودب الصقيع في أعضائي

إنه المرض الذي لا يرحم والبرد الذي يدب في الاعضاء حتى يصل الى القلب فيكف عن الخفقان .

لقد تأثر عبد السلام بوصفي قرنفلي في الكثير من شعره ، وخاصة في هذه الفواصل الكثيرة التي يقطع بها شعره ، وإن كان وصفي اطول نفسا وأبعد غوراً ، ووصفي أشبه بعبد السلام فقد لقي المرض الذي يصعب شفاؤه وهو ما زال في زاويته البعيدة يعاني الاوجاع .

إن طباعة هذه المجموعة انيقة وموفقة وبخاصة ما فيها من رسـوم فنية موفقة ، وإن كانت هنالك أخطاء في نقل الأبيات أو نسخها كهذا البيت المضطرب الوزن في شطره الأخير :

على ضفـاف الكأس قد اجهشت

روحي فقـام لهـا سحـري

واعتقد أن مثل هذا الخطأ قدنشأ عن النقل او النسخ ومثله هنات قليلة لا تكاد تذكر .

وفي آخر الكتاب بعض الصفحات من النثر كتبها الشاعر وفيها آراء له حول الشعر ورسائل الى اصدقائه ، وينتهي الكتاب بقصيدتين من الرثاء للشاعرين وصفي قرنفلي ونصوح فاخوري ، وبكلمتين للأستاذين عبد القادر الجنيدي وممدوح السكاف وهما من أخلص أصدقائه واعز رفاقــه .

كان عبد السلام شاعرا ملء بردتيه الشعر ولن نجد اصدق من قوله في نفسه حين وصف شاعريته :

بعضي يــواكب بعضي      والشعــر مــلء دمايا

**احمد الجندي**



## كتـاب الامثـال

## لابي فَيْد مؤرِّج بن عمرو السدوسي

حققه وقـدم له الدكتور احمد محمد الضبيب
من القطع المتوسط عدد صفحاته ( ١٦٣ ) طبع
في الرياض عام ١٩٧٠ م

التاليف في « الأمثال » يكاد يكون فنا خاصا بين المؤلفات العربية فقد تطور البحث عن المثل وجمعه وتحقيقه وتدوينه وذكر مناسبة قوله تطورا ملحوظا بين مختلف العصور الإسلامية ، ولقد بدا العرب يجمعون الأمثال منذ أن استطاعوا الكتابة ، على أيدي الاخباريين والقصاص ، ثم انتقلت إلى أيدي اللغويين ، ثم المرحلة الثالثة التي عمل أصحابهـا على تنسيق وترتيب الأمثال حتى ظهرت معجمات خاصة بهذا اللون من التاليف .

يبدا الكتاب بمقدمة تتحدث عن الامثال بصورة عامة ثم بتاريخ مؤلف كتاب الأمثال ، ابي فيد السدوسي ، ثم بأبحاث متتابعة عن مخطوطة الكتاب ، ومنهج التحقيق وبحث عن كتاب الأمثال ذاته وذيله ثم المستدرك عليه ، ثم ينتقل المؤلف إلى الفهارس وهي سبعة تناولت : الأمثال والآيات والحديث والشعر واللغة والأعلام والقبائل والامم ( مجتمعة ) ثم اخيرا فهرس الاماكن .

والكتاب دراسة وافية لبحث كان فيما مضى موضوعا يهتم به الكثير من المؤلفين ، كما اهتم الأحدب الطرابلسي بأمثال الميداني حين نظمهـا شعرا .

والأمثال ، على كل حال ، مرجع من مراجع اللغة والنحو ، تشهد به في مواقف الاستشهاد ، وحفظ الكثير من هذه الأمثال يعتبر ثقافة تصلح من لغة الأديب وتقوّم من اعوجاجه .

اما ما نأخذه على طبعة الكتاب هذه فكثرة الأخطاء المطبعية رغم ما ( بذل من جهد في تصحيح الكتاب ) على حد قول المؤلف ، وكثرة الأخطاء المطبعية ، حسبما عرفناه لا تأتي إلا عن الإسراع في الطبع ومحاولة إخراج الكتاب قبل أن يستوي تصحيحه ويكتمل تنقيحه .

على أن كتابنا هذا مفيد في موضوعه فائدة لا تنكر .

احمد الجندي



## آغا بزرك الطهراني

كتاب من القطع المتوسط يقع في مائة واربع صفحات
تأليف عبد الرحيم محمد علي ومن مطبوعات ١٩٧٠
في النجف الأشرف

آغا بزرك هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد بن رضا ويتصل نسبه بباقر الطهراني ، فارسي الأصل كما يدل على ذلك اسمه ، ولد عام ١٨٧٥ وتوفي عام ١٩٧٠ ، وقد كان المؤلف تلميذا ومرافقا ومعاونا للشيخ فهو بحكم هذه الرفاقة يعتبر من أكثر المصادر وثوقا في التعرف على شخصية هذا العالم الإسلامي الجليل .

يشتمل الكتاب الصغير على مقدمة توضح العلاقة بين المؤلف والشيخ، والأسباب التي دفعت به الى دراسة حياته في كتاب مطبوع مع عدد من الصور للفقيد الراحل وللمؤلف وهو بصحبته ، ثم يبدأ البحث بذكر نبذة من حياة الشيخ ، ثم آثاره ، ثم نبذة حول الذكرى الأليفة للنجف ، ثم أوصاف الشيخ وينتهي الحديث عند وفاته .

وقد وضع المؤلف لهذا الكتاب على صغره ، عددا من الفهارس تعين الدارس على فهم الغامض من هذا البحث .

من أهم آثار هذا العالم الدءوب كتاب « الذريعة » وهو سفر ضخم يضم أجزاء كثيرة ، ويتناول بترتيب وتفصيل المؤلفات التي وضعها علماء الشيعة في كل الاقطار .

وللمؤلف كتب اخرى تتناول كلها موضوعات شيعية ، من تراجم وابحاث وتعليقات استقاها من مصادر عجيبة غريبة كثيرة ، أفنى فيها عمره الذي نيّف على التسعين او قارب المائة .

وقد لفت نظرنا ونحن نطالع الكتاب تعرض المؤلف لموهبة الشيخ الشعرية ، وذكر انه نظم في حياته كلها خمسة وثلاثين بيتا فقط ، وكان الأولى للمؤلف أن لا يذكر هذه الناحية التي لا تدل على شيء يهم الشعر والقراء ، ومثل هذه المنظومات التي يتكلفها غير الشعراء أحيانا لا يمكن ان تعتبر شعرا ، وانما هي تسلية لفظية خرجت الألفاظ فيها موزونة دون ان يكون فيها شيء مما يسمى شعرا .

غير أن هذا الكتاب الصغير قدم لنا فائدة لا تنكر في معرفة دقائق حياة عالم جليل من علماء المسلمين المعاصرين .

احمد الجندي



## ديــوان العجــاج

### رواية وشرح الاصمعي وتحقيق الدكتور عزة حسن

عدد الصفحات ( ٥٧٥ ) من القطع المتوسط طبع عام ١٩٧١

في مكتبــة دار الشرق ــ بيروت

العجاج اسم معروف عند كل من قرأ الشعر العربي ، فهو وابنــه رؤبة ونفر آخر من الرُجَّز قد احتكروا هذا اللون الشعري واحتجنوه ، حتى كان الاستشهاد اكثره محصورا بهؤلاء مــع أن الرجز كان ملجـأ الكثيرين في المواقف الصعبة الحرجة ، وكان يند عن شفاه العرب حتى من غير الشعراء .

ولكن الرّجز قد اختلف في مكانته بين الفنون الشعرية ، هل هــو شعر ، أو هو لون من الشعر ، أم نوع من الكتابة بين الشعر والنثــر ، كالسجع مثلا .

على أن المتفق عليه أن الرجز لون من الشعر هو دون الشعر المعروف مكانة وأثرا ، وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بأقوال الكثير من النقاد والأدباء وابو العلاء المعري على رأسهم وهو الذي وضع أصحاب الرجز في طبقة تنحط كثيرا عن طبقة الشعراء . وقد أشار الى ذلك في رسالــة الغفران على لسان ابن القارح بقوله « وان الرّجَز لمن سعنسعاف القريض» وقد تابعه ابن سلاّم الجمحي فوضع العجاج وابنه رؤبة في الطبقة التاسعة بين الشعراء الإسلاميين ، ولكن يونس بن حبيب وهو من العلماء الأفذاذ يدافــع عن أصحــاب الرجز ، ويصف العجاج وابنه بأنهما أشعر أهــل القصيــد .

المهم في الموضوع أن شاعرنا قد كان شخصية مرموقة في تاريخ الشعر

العربي فديوانه مرجع كبير يرجع اليه ولا يستغني عنه . وديوانه هذا يطبع لاول مرة ، وقد قدم له محقق الديوان بمقدمة مفصلة تناول فيها حياة الشاعر ورجزه مع بحث عن تاريخ الرجز في الأدب العربي ، ومكانة العجاج وطبقته وديوانه وعمل الاصمعي فيه ، وكذلك مخطوطات الديوان وما قام به المحقق من عمل جديد في هذا السفر الكبير .

ثم اضيف في آخر الكتاب عدد من الفهارس هما : فهرس الآيات ، الاحاديث ، الشعر ، الأمثال ، الألفاظ المعربة والاجنبية ، الأعلام ، القبائل والجماعات ، الاماكن والجبال والمياه ثم فهرس القوافي ، وقد صنع المحقق خيرا اذ اكثر من هذه الفهارس التي تعين القارىء والباحث على الإفادة من هذا المرجع الأدبي الضخم .

بقي ان نقول كلمة في موضع هذا الكتاب من المكتبة العربية . فالديوان مجموعة من الرجز قالها رجل اشتهر بسلامة اللغة وصحة التعبير ، كما اشتهر بالتقعر في الألفاظ التي كان يلجأ اليها مضطرا في الكثير من الأحيان، خاصة وأن فن الرجز قد ضعف اثره في العصور الإسلامية المتاخرة فهو فن الصق بأهل البادية منه بأهل المدن والحواضر .

ولن نعثر في الديوان على صور شعرية رائعة أخاذة فان هذا الصنف من الشعر عند العجاج نادر ، واهم ما عنده هذه اللغة التي يستشهد بها ويركن اليها حين يختلف الرواة ، فديوان العجاج يقتنى لفائدته العلميـــة ، لا لفائدته الفنية ، ولن تجد عنده هذه المتعة التي تحس بها وأنت تقرا ابن الرومي او البحتري أو المتنبي ، لأن العجاج رجل صاحب صناعة في اللغة ، وليس فنانا يستعين على نظمه بالوحي الشعري والإلهام الفني .

وقد تحدى بشار بن برد وهو الشاعر الفنان ، رؤبة بن العجـــاج وهو رجاز لا يقل عن ابيه مكانة وقدرة ، فغلبه بالرجز يوم اختلفا ، حين نظم بشار ارجوزته الرائعة :

يا طلل الحيّ بـذات العمـد بالله خبرّ كيف صـرت بعدي

لقد استطاع بشار أن يكون رجازا موفقا في حين أن رؤبة لا يمكنه أن يكون إلا رجازا .

على أن ديوان العجاج الجديد قد اخرج في طبعته هذه إخراجا حسنا، ولقي من عناية محققه ما يستحقه كل اثر أدبي فذ ، ومهما تكن فائدة هذا الديوان فانه لا يمكن لمكتبة ادبية أو لغوية الاستغناء عنه لانه مرجع كبير يركن اليه ويعتمد عليه .

**احمد الجندي**



## كتــاب الشعــر

عدد الصفحات ( ٢٢٨ ) من القطع المتوسط
من تأليف الدكتور جميل سلطان ومن مطبوعات دار الحياة
في دمشق عام ١٩٧٠

الدكتور جميل سلطان أديبه ولغوي وشاعر عرفه القراء والطلاب منذ مطلع هذا القرن ، واذا أردت التحديد فان اثر الدكتور سلطان أخـذ يبدو للعيان بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وكان من الأدباء البارزين في النهضة الادبية الحديثة بعد ذهاب الاتراك عن هذه البلاد .

يشتمل هذا الكتاب على ابحاث مفيدةجدا ، وإن كانت مطروقةمعروفة وتكرار الكتابة في هذه الموضوعات لا يفقدها اهميتها لأنها تتطور مع الزمن، وعلىالكاتب الأديب أنيلاحق هذا التطور إذا ارادان يكون بحثه مفيدانافعا، فالدكتور سلطان حين كتب كتابه هذا قد احدث حدثا جديدا في هـذا الموضوع الذي طرقه ويكفيه أنه أوضح معالمه ، وانار سبيله ، وجعله في متناول القارىء مهما تكن ثقافة هذا القارىء مختصرة مختزلة .

هذه الأبحاث هي : الأوزان والقوافي ، ثم تطور الشعر قديما وحديثا ، الموشحات ، الزجل ، المواليا ، ويختم الكتاب ببحث عن الانطلاقة الحديثة في الشعر .

وفي الكتاب عدا عما مرّ بك مقــدمات وتعليقات تتضمن التجــارب التعليمية والخبرة الفنيــة التي افادهــا المؤلف من دراساته وقراءاتــه وانصرافه إلى التدريس فترة طويلة من حياته .

وقد لاحظنا ان الدكتور المؤلف قد جمع بين الوان مختلفة من التأليف في هذا الكتاب وكان من المفضل لدينا أن يجعله في ثلاثة أقسام الأول :

شمل أبحاث الأوزان والقوافي والثاني : الموشحات والزجل والمواليا ؛ والثالث : تطور الشعر قديما وحديثا ، والانطلاقة الحديثة في الشعر . على أن يتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الأقسام .

وكنا نرجح ان يهدف بحث الأوزان والقوافي الى تسهيل هذا العلم الذي يعتوره الكثير من الصعوبات خاصة عند أولئك الذين لم يرزقوا الموهبة الفنية الوزّانة ، وأن يجعل بحث العروض اكثر تبويبا وان تنسق هذه المعلومات على سلم يتدرج من الأعلى الى الأسفل ليتمكن القارىء البسيط من مراجعته بيسر وسهولة وأن ترتب أبحاث العروض وعيوب القافية حسب الحروف الابجدية ليمكن استخراجها والرجوع اليها دون صعوبة .

أما رأي الأستاذ الدكتور في الشعر الحديث فرأي صريح واضح له قيمة ادبية وتاريخية لما تضمنه من حقائق مقنعة ، وما احتواه من مجابهة املاها الحرص على اللغة العربية والفن العربي الأصيل ، لقد وصف المؤلف بعض أصحاب الشعر الحرّ بالنزق والطيش حين عملوا على حذف القافية والوزن من الشعر العربي بحجة التجديد ، ولم يكن هينا في مقاومة هذا التيار الذي يهدد بالخطر كل الشعر العربي ، ونضيف الى هذا أن اولئك المجددين لا يملكون وسائل التجديد من علم ومعرفة وفن .

إن كتاب الدكتور جميل سلطان الذي بين أيدينا هو الطبعة الثانية زيدت ونقحت بعض الزيادة والتنقيح . وإن في هذا الكتاب أبحاثا ناضجة يمكن ان تحسب مرجعا من المراجع في علم الأوزان والشعر .

**احمد الجندي**

## الوثائق العربيـة

اعـداد

نوال مكداشي ، ماريا فنازع ، ميشيلين سلهب ، فريدة ابو عز الدين
نمـير قرطاس

عدد صفحاتها ٧٨٦ من منشورات الجامعة الاميركية ببيروت ١٩٦٩ م

هذه مجموعة لأهم الوثائق العربية السياسية ، من تصاريح وخطب ومقالات وبيانات وبرامج حزبية وغيرها من الوثائق للدول والأحـزاب والشخصيات السياسية العربية التي صدرت في عام ١٩٦٩ م .

ولم تشمل هذه المجموعة جميع الوثائق الهامة ، بل اخرجت عمدا من نطاقها كالتشريعات والمراسيم والقوانين الادارية والفنية البحتـة ، وكذلك اخرجت المعاهدات الثنائية والمتعددة الاطراف بين الدول العربية من ناحية والدول غير العربية من الناحية الاخرى .

والغاية من هذه المجموعة انما هي أن تعكس هذه المجموعة التي نحن بصددها ، اكثر ما تعكس التطورات السياسية الداخلية في الدول العربية المعنية والتطورات في العلاقات بين هذه الدول ذاتها ، ولذلك لم يتقيد في اعدادها بالمفهوم التقليدي القانوني للوثيقة ، واعتبرت التصاريح والخطب والمقابلات والبيانات والبرامج الحزبية وغيرها كلها وثائق هامة وواردة في هذا الصدد .

وقد رتبت هذه الوثائق ترتيبا زمنيا ، فقد صنفت حسب تاريـخ إلقائها أو كتابتها وذكر بجانبها المصدر الذي اعتمد عليه ، كما عمل فهرس لموضوعاتها ، ثم أوردت أرقام الوثائق حسب الدول التي تناولتها فذكرت المملكة الاردنية الهاشمية ، وجامعة الدول العربية ، والمملكة العربيـة

السعودية ، وجمهورية السودان ، والجمهورية العربية السورية وعدن والجنوب اليمني ، والجمهورية العراقية ، والقضية الفلسطينية ، ودولة الكويت والخليج العربي ، والجمهورية اللبنانية ، والجمهورية العربية المتحدة ، والجمهورية العربية اليمنية .

هذا وقد اضيف الى كل دولة ما نسب الى الاشخاص المنتمين اليها مع بيان أرقام الصفحات مرتبة .

وبالختام نشكر كل من ساهم في اعداد هذه المجموعة التي تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في هذه الحقبة من حياة الامة العربية .

**عمر رضا كحالة**



## دروس في مجـــال التفكير الاسلامي

تأليف : غازي سعيــد السعد

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٩٧٠ م

هذه مباحث في اصول الدين ، واصول الفقه وغير ذلك من موضوعات تتعلق بالشؤون الاسلامية ، وابرزها العقيدة بتوحيد الله ، والأدلة على وجود الله ، والعقيدة بالرزق ، ومعنى تطور العقل في المجال الفكري ، وأصالة العدم والنفي العقلية ، وتعريف الاسلام لغة واصطلاحا ، وتعريف العدالة في المجال اللغوي والاصطلاحي ، وتعريف المجتهد والفقيه والاصولي ، ولمحة في بيان أحكام الدين وتبيان المراد بالدليل العقلي ، ومعنى التوكل والاتكال على الله ، ومعنى العقيدة في الاصطلاح ، ووجوه قصد القربة الى الله ، ومعاني القضاء والقدر والعقيدة بهما الخ ... من بحوث بحثهـا المؤلف لنشرها على الامة الاسلامية لعلها ترجع الى تعاليم الاسلام فتعمل بأحكامها وتسترشد بها ، وتصلح أحوالها . حقق الله امنية المؤلف وجزاه عنا خير جزاء .

عمر رضا كحالة

## السوق العربيــة المشتركة

**تاليف : يحيى عرودكي**

عدد صفحاته ٣٩٢ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة
والارشاد القومي بدمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من قسمين : الأول وفيه مقدمات في السوق العربية المشتركة ، في ستة فصول : فالاول في العوامل التي ادت لقيام التكتلات الاقتصادية في العالم ، وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان ذات النظام الراسمالي ، وتطور التجارةالدولية ، في إطار البلدان ذات النظامالاشتراكي . وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان النامية .

وفي الفصل الثاني من القسم الاول المباحث الآتية : التعاون في مجال المبادلات التجارية ، والتعاون في مجال المشاريع المشتركة ، والاتحاد الجمركي السوري ـ اللبناني ، والوحدة بين القطرين السوري والمصري واتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، والتنسيق والتعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي .

وفي الفصل الثالث من هذا القسم البحوث الآتية : نداء الوحدة ، أهداف الوحدة الاقتصادية العربية ووسائل بلوغها ، اجهزة الوحدة الاقتصادية العربية ، ابرام وتنفيذ اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وسريان مفعولها وكيفية تنفيذها .

وفي الفصل الرابع المباحث التالية : معنى السوق واشكالها ، المزايا الفنية للسوق المشتركة ، والمزايا الاقتصادية للسوق المشتركة .

وفي الفصل الخامس العوامل الرئيسية لاقامة سوق عربية مشتركة كالعوامل الاقتصادية ، والعوامل السياسية ، والعوامل الاجتماعية .

وفي الفصل السادس دور السوق في نمو وتطور الاقتصاديات العربية، في الزراعة والصناعة واستثمار رؤوس الأموال ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع البلدان الاخرى ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات مع الكتل الاقتصادية في العالم ، وبالنسبة لمتطلبات التنمية والدفاع .

واما القسم الثاني فيبحث في السوق العربية المشتركة ، بين التطور النظري والتطبيق العملي ، وفيه خمسة فصول وهي : الأول في اقرار انشاء السوق العربية المشتركة ، والثاني في السوق العربية المشتركة في مراحل اكتمالها ، والثالث في تطور المبادلات التجارية بين دول السوق العربية المشتركة ، والرابع في مستقبل السوق العربية المشتركة ؛ والخامس في السوق العربية المشتركة ، والاسواق والكتل الاخرى .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث اقتصادية مدعومة بالارقام والاحصاءات التي تنم عن جهد كبير في جمع مواد الكتاب، ثم عمل المؤلف الفاضل على تنسيقها وتاليفها ، فقدم بذلك خدمة جلى لامته ، فجزاه الله خير جزاء .

**عمر رضا كحالة**

## العصف والريحان

بقلم : عبد الله كنون

طبعت بتطوان ١٩٦٩ م

هذه مقالات منوعة ، انشأها صاحبها في موضوعات مختلفة وهي : قصة الأدب المغربي في سطور ، البيت في الشعر العربي ، انور الجندي مؤرخ الادب العربي المعاصر ، بطاقة الزيارة ، لما به والفاظ أخرى ، المعجم العربي ونشأته وتطوره ، المغرب في مجمع اللغة العربية ، هل يفقد الاثر الأدبي قيمته باعادة نشره ، لسان الدين بن الخطيب الكاتب الساخر ، بحث في علم الجنس ، مالك بن انس ترجمة محررة ، لفظ سوقة استعمال عفى عليه الزمن ، مساهمة المغرب في تقدم الثقافة العربية ، السليقة عند العرب المحدثين ، ابو البقاء الرندي وكتابه الوافي في نظم القوافي ، ابن الابار وكتابه الحلة السيراء ، البنيسي والفاظ اخرى ، التفكير فريضة اسلامية واشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، قيم جديدة للأدب العربي ، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الاسبانية !

هذا مجمل ما في الكتاب من مقالات قيمة ، مختلفة المباحث والأغراض، وقد أشار محررها أحيانا للمناسبة التي كتبت من أجلها ، ومكان نشرها، وبذلك قد قدم لجمهور المطالعين والباحثين خدمة جلى فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

## التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق

عــدد صفحاته ٢٦١

**تأليف : ابراهيم السامرائي**

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذا كتاب جمع فيه مؤلفه المحاضرات التي القاها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ، فبحث في جغرافية العراق وسكانه والعوامل التي عملت في توزيعهم .

ثم اتى بموجز في التاريخ القديم للعراق ، فذكر السومريين ، وسومر والاكديين ، والعهد البابلي القديم وسلالة بابل الأولى والكشيين والآراميين والكلدانيين .



ثم ذكر نشوء اللغة عن الانسان القديم ، واللغات السامية واقسامها، واللغة البابلية ، واللغة الآشورية ، واللغة الآرامية ، والآرامية الحديثة ، ولهجات اللغة الآرامية ، والألفاظ النصرانية في العربية .

ثم ذكر اللغة العربية ولهجاتها في العراق فذكر العربية المدنية والعربية القروية ، والعربية البدوية ، واقسام البدو ، والقبائل البدوية ، ولغة البدو ، وطائفة من الفاظ البدو ، والتقسيم الجغرافي للعربية في العراق ، والعربية الشمالية ، ومجموعة من الألفاظ الموصلية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية في المنطقة الوسطى أي اللهجة البغدادية ، واللهجة البغدادية الحديثة .

ثم ذكر الأفعال الرباعية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية الجنوبية وطائفة من الفاظ سكان الأهواز ، والمصنفات العربية في العامية العراقية ، والمصنفات الأجنبية في العامية العراقية ، واللغة الكردية ، والمصنفات في اللغات الكردية ، واللغة التركمانية وانهى بحثه بذكر خاتمة وفهرس بأهم مصادر البحث .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما قدم من جهد متمنين له متابعة البحث والتأليف واتحاف المكتبة العربية بجليل الآثار .

**عمر رضا كحالة**



## دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائيـة العالية في لبنان

عـدد صفحاته ١٤٢

بقلم : عبد الحميد فاين

من منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول : بحث الفصل الأول في التعليم بلبنان ، واعطى لمحة تاريخية موجزة ، والتعليم في العصور القديمـة ، والتعليم في العصور الوسطى ، والتعليم في القرن التاسع عشر ، والتعليم في العصر الحديث ، وعهد الجامعات الوطنية ، والتعليم الرسمي في لبنان ، وأوائل عهد التنظيم الرسمي في لبنان ، وتشكيل ادارة المعارف ، وأوائل دولة لبنان الكبير ، وأوائل الجمهورية اللبنانية .

واشتمل الفصل الثاني على المباحث الآتية : مناهج التعليم الحديثة ، منهج التعليم لسنة ١٩٢٨ م ، منهج التعليم لسنة ١٩٤٦ م ، دراسـة تحليلية مقارنة لمنهجي ١٩٢٨ و ١٩٤٦ ، وأهم ما حققه منهج ١٩٤٦ .

وقد حوى الفصل الثالث أهدافا وتمنيات بانتظار صدور منهج جديد للتعليم الابتدائي والابتدائي العالي .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف والمطالع متمنين له متابعة اتحاف المكتبة العربية بالبحوث والدراسات في هذا المضمـار الجليـل .

**عمر رضا كحالة**

**تطوير الفكر واللغة في المغرب الحديث**

عدد صفحاته ٢٤٠

**تأليف : عبد العزيز بنعبد الله**

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فقدم لها بمقدمة عن المغرب الحديث وتطوره ، فذكر الإطار السياسي والجغرافي لتطور اللغة والفكر ، وقصة دخول العربية الى المغرب ، والمغرب الحضاري وتطور اللغة ، وتطور الفكر واللغة من خلال الثقافة فذكر اللغة والأدب واللغة والدين ، والاثر الصوفي في تطوير الفكر واللغة ، وتطور الفكر العلمي ولغة العلماء بالمغرب ، والعامل الأجنبي في تطور الفكر واللغة ، وبين الفصحى والعامية .

وقد الحق المؤلف الفاضل بكتابه ملاحق وخرائط ، منها ملحق الحفرية القرطاجنية التي وجدت في البرازيل ، وجدول حروف تفناغ ، وملحق حول مصطلحات اندلسية تخص البلاط والإدارة والقضاء والأمن والحرف والفلاحة في القرن الثالث الهجري ، وملحق الحرف بمراكش وملحق اسماء الحرف والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها بفاس وملحق الخطوط العربية المغربية .

واما الخرائط فهي للمغرب العربي ، والمغرب في عهد الادارسة ، والمغرب في عهد الموحدين ، والمغرب في عهد المرابطين ، والمغرب في العصر القديم .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث ودراسات قيمة تعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف فجزاه الله خير جزاء .

**عمر رضا كحالة**

**بغـداد**

**تاليف : طاهر مظفر العميد**

طبع بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

هذا كتاب قدمه مؤلفه الى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير بالآثار الاسلامية ، وقد قدم له الاستاذ المشرف على الاطروحة ناجي معروف ، ذكر فيها بغداد واثرها المعماري في المدن الاسلامية والأجنبية .

وقسم المؤلف كتابه الى سبعة ابواب ، ذكر في الباب الاول آراءالعلماء والباحثين في العمارة الاسلامية ، وبحث في الباب الثاني في تخطيط المدن العربية وجعله فصلين : الاول في تحضير المدن قبل بغداد ، والثاني في المدينة المدورة التي هي انموذج لتخطيط المدن العربية .

وخص الباب الثالث لمنطقة بغداد الغربية وجعله ثلاثة فصول : بحث في الاول في منطقة بغداد قبل الاسلام ، والثاني في انهار بغداد الغربية ، والثالث في قرى بغداد الغربية .

وبحث في الباب الرابع في اختيار موقع بغداد ، وقسمه الى فصلين : فالأول في العواصم العباسية قبل بغداد ، والثاني في العوامل التي دفعت المنصور الى اختيار بغداد .

وقسم الباب الخامس الى اربعة فصول : بحث في الأول في اسم بغداد وفي الثاني في مساحتها ، وفي الثالث في المهندسين والصناع والفعلة ، وفي الرابع نفقات البناء من الأموال والمواد .

وجعل الباب السادس سبعة فصول : وهي تخطيط المدينة المدورة وشكل المدينة المدورة والخندق والمسناة والسور الخارج وبوابته والفصيل والسور الأعظم وبواباته ، والفصيل الداخل والمنطقة السكنية والسكك والطاقات .

وجعل الباب السابع سبعة فصول : وهي : وصف الرحبة العظمى ، وقصر باب الذهب ومسجد المنصور ومرحلة التاسيس ومرحلة التجديد ومرحلة الزيادة ومحراب المسجد .

ثم ذكر المؤلف الفاضل المصادر التي اعتمدها باللغة العربية من قديمة وحديثة ، من معاجم لغوية وغيرها ، ثم المراجع باللغات الأجنبية ، وقد تخلل صفحات الكتاب عدد من الرسوم والأشكال التي توضح الموضوع وتبين غامضه فجزاه الله خير جزاء .

**عمر رضا كحالة**

## نور القبس المختصر من المقتبس
## اختصار الحافظ اليغموري

تحقيق رودلف زلهايم

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤

اصل هذا الكتاب هو كتاب المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، من تاليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، وهو صاحب كتاب معجم الشعراء ، وقد اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد ابن محمود الدمشقي المعروف بالحافظ اليغموري والمتوفى سنة ٦٧٣ .

ولم يختصر الحافظ اليغموري نور القبس من أصله المقتبس مباشرة، وإنما اخذه من كتاب آخر منتخب من أصل المقتبس ، وهو الشهاب القبس من كتاب المقتبس ، انتخبه الشيخ نجم الدين بشير بن حامد الجعفري التبريزي المتوفى سنة ٦٤٦ . قال الحافظ اليغموري في أول الكتاب يذكر ذلك : « وبعد فهذا كتاب علقته انتخابا من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، رحمه الله ، في أخبار النحاة والقرّاء والرواة . انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة ، حرسها الله تعالى .

وقال : الباعث عليه أمران ، أولهما استفادتي منه ساعة بعد ساعة . وثانيهما إفادة اهليه بغرائبه ، والنوادر التي فيه . فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف ، وهو ثمانية عشر مجلدا في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام ، حماها الله تعالى . وقال : وقد حذفت الإسانيد والطرق

ومالا يتعلق به كبير غرض وفائدة . وقد انتخبت انا هذا المنتخب في هذا التعليق . ولم اخل ترجمة منه ، غير اني اذكر احاسن ما ذكر . وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار » .

ويبدو أن السبب الذي بعث الحافظ اليغموري إلى انتخاب نور القبس هو السبب نفسه الذي من أجله انتخب نجم الدين بشير بن حامد الجعفري الشهاب القبس من أصل كتاب المقتبس ، وهو ندرة هذا الكتاب، وارتفاعه من أيدي العلماء . وقد يكون في هذا تفسير لضياع المقتبس في غياهب الزمن ، على الرغم من شهرته وعظم قدره في أعين العلماء .

ونفهم من قول الحافظ اليغموري في فاتحة الكتاب « ولم أخل ترجمة منه » أنه حافظ على بناء أصل الشهاب القبس كما هو ، ولم يغير من مضمونه وترتيبه شيئا . وكل ما صنعه هو الاختصار . ونحن إذا وصفنا كتاب نور القبس هنا فكأننا نصف أصله الأول المقتبس الذي وضعه أبو عبيد الله المرزباني .

ومن فحص نور القبس نعلم أن المرزباني قد قسم كتابه الكبير الى ثلاثة أقسام أساسية كبيرة حسب المدارس الثقافية الكبرى التي نشأت بالتوالي في المدن العربية الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . وقدم له بمقدمة في الحث على طلب العلم ، وتقويم اللسان ، وابتداء أمر النحو . وختمه بقسم صغير سماه ( ذكر النسابين ) ، وجعله خاتمة للكتاب . وقد بلغ عدد التراجم في هذه الاقسام جميعا ( ١٢٥ ) مائة وخمسا وعشرين ترجمة .

القسم الأول من الكتاب هو ( أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة ) . وقد ساق المرزباني في هذا القسم أخبار طائفة من علماء البصرة وأدبائها بلغ عددهم ( ٦٩ ) تسعة وستين من النحويين واللغويين والرواة والاخباريين وغيرهم . ورتبهم فيه حسب الترتيب الزمني . فابتداهم

بأبي الأسود الدؤلي على عادة المؤلفين قبله . وختمهم بعمر بن شبة . وذكر فيهم من الادباء ابا الحسن المدائني ومحمد بن سلام الجمحي وأبا عثمان الجاحظ .

والقسم الثاني من الكتاب هو ( اخبار العلماء والنحاة والرواة ، رواة الكوفة وعلمائها وقرائها ) . وفيه اخبار جملة من علماء الكوفة بلغوا (٣٠) ثلاثين من النحويين واللغويين والقراء والرواة والأخباريين والفقهاء وغيرهم . وقد ذكرهم المرزباني بالترتيب الزمني ايضا . أولهم جابر بن قبيصة الأسدي . وآخرهم ابن الأعرابي .

والقسم الثالث من الكتاب هو ( أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الامصار ) . وفيه تراجم ( ٣٢ ) اثنين وثلاثين من علماء بغداد من النحويين واللغويين والأدباء والأخباريين والرواة وغيرهم . أولهم محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة . وآخرهم ابو بكر الصولي الأديب . ومنهم ابو عبد الله الواقدي الأخباري ، والزبير بن بكار صاحب النسب ، وابو العيناء الراوية الفصيح .

اما في قسم النسابين في آخر الكتاب فقد اورد المرزباني تراجم اربعة منهم فحسب . وهم دغفل بن حنظلة ، وابو ضمضم البكري ، والنخار العذري ، ووهب بن منبه ، وهم كلهم قدماء كانوا في أيام بني أمية .

ومعظم التراجم في كتاب نور القبس مختصرة الى القصر ما هي . والسبب في ذلك كونه مختصرا في الأصل من كتاب آخر .

ومضمون الكتاب مجموعة من الأخبار والروايات تدور حول العلماء المترجم لهم فيه ، نعرف بها جوانب من حياتهم ، ونستشف منها آراءهم ومذاهبهم في العلم والأدب ، ونشهد فيها أنماطا من تصرفاتهم في دنياهم ، ومن علائقهم بالناس الذين يعيشون بينهم . هذا مع الاهتمام بذكر سني مواليد العلماء وسني وفياتهم . وهو في كل ذلك يشبه سائر كتب التراجم شبها كبيرا . ولكنه يختلف عنها من وجه آخر اختلافا كبيرا . وذلك ان المرزباني اديب ليس بنحوي ولا لغوي ، يروي الشعر ، ويعرف جيده

وزيفه ، وله كتاب معروف مشهور في نقد الشعر هو كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . فلذلك نراه في هذا الكتاب يعنى عناية خاصة برواية الأشعار الجياد المنتقاة خلال الاخبار . ويشعع ذلك بطرف ونوادر من مجالس الأدباء والعلماء والأمراء والوزراء . فجاء الكتاب من هذاالوجه مشبها كتب الأدب . وترجمة الاصمعي فيه مثلا تعد قطعة نفيسة من رائع الأدب ورفيعه .

طبع كتاب نور القبس أول مرة طبعة علمية جيدة في المطبعةالكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٦٤ بتحقيق المستشرق الالماني رودلف زلهايم . وهو حلقة في سلسلة النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الالمانية . والمحقق استاذ العربية في جامعة فرنكفورت بالمانية .

* * *

قدم الاستاذ زلهايم للكتاب بمقدمة جيدة ضافية ، تكلم فيها على كتاب المقتبس ، ثم على مختصره نور القبس ، وعرّفنا بصاحبه الحافظ اليغموري الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٣ ، ووصف لنا مخطوطة المختصر وصفا مسهبا . وهي نسخة جليلة قراها ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، وكتب عليها بخطه . ثم تكلم على كتاب آخر مختصر من كتاب المقتبس للمرزباني مثل نور القبس سواء ، وهو كتاب المختار من المقتبس لعلي بن حسن ، ووصف لنا نسخته المخطوطة ايضا . ثم اقام موازنة بين كتاب المقتبس وهو الأصل ، وبين المختصر والمختار منه . ثم تكلم على كتاب المنتخب من المقتبس الذي انتخبه أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري . وكان الحافظ اليغموري قد اختصر نور القبس من هذا المنتخب . وبعد هذا كله شرح لنا المحقق الطريقة التي اتبعها في تحقيق الكتاب . واشار إشارة خاصة الى عنايته برسم النسخة المخطوطة وشكلها ، ومحافظته عليهما في الطبع ، إلا في أحوال رأى فيهما تغييرهما من الصواب .

ولقد جوّد الأستاذ زلهايم تحقيق الكتاب ، وبذل جهدا كبيرا في إخراجه إخراجا يقارب اصله . وهو يعدّ لذلك حلقة جميلة في السلسلة

الذهبية من الكتب التي حققها المستشرقون ، واسهموا بإخراجها في بعث التراث العربي القديم ، وتمهيد السبيل امام الباحثين في الثقافة العربية .

وقد عرفت مخطوطة الكتاب منذ زمن طويل ، ونظرت فيها ، وعرفت قيمتها وافدت منها في ترجمة ابي مسحل الأعرابي صاحب كتاب النوادر الذي طبعناه في دمشق سنة ١٩٦١ . وكنت أخذت صورة عنها ، وفكرت في الاشتغال بها في يوم من الأيام . ثم علمت بتحقيق الأستاذ زلهايم للكتاب . فشكرت له سعيه ، وحمدت جهده ، جزاه الله خير الجزاء ، وقوّاه في خدمة العلم والثقافة .

نظرت في طبعة الأستاذ زلهايم للكتاب ، وقرات فيها كثيرا . وقد رايت في اثناء قراءاتي فيه جملة من الأغلاط التي فات الأستاذ تصحيحها. ووقع في نفسي أنه يحسن الإشارة الى هذه الأغلاط والعمل على تصحيحها خدمة للعلم ، ورغبة في زيادة تقويم الكتاب . فتجردت لذلك ، ومضيت قليلا . ولكني رايت ان الامر يطول بنا كثيرا إذا انا صححت الكتاب كله . فاقتصرت على تصحيح قطعة منه تكون أنموذجا لسائره . فاخترت ترجمة الأصمعي فيه ، وقرأتها قراءة تصويب . وفيما يلي تصويب لبعض الأغلاط التي رايت في ذكرها فائدة .

في ص ١٢٩ س ١١ :

فرصة يفتك بها الدهر .

وقوله « يفتك بها » ليس من البيان العربي ها هنا ، وهو من ضلال النسخ أو الطبع .

والصواب : يفوتك بها الدهر .

في ص ١٣٤ س ٣ :

الا بل كلّما عدد ت قد أصبح مقرونا

قوله « كلما » فيه غلط في الرسم والشكل معا .

والصواب: ألا بل كلُّ ما عدّدت ...

في ص ١٤٢ س ١١:

فإما أن يسكتَ فيعلمَ الناسُ أنه ما فهم، أو يجيبُ بغير الجواب فيتحقق ذلك عندهم.

والصواب: أو يجيبَ.

في ص ١٤٨ س ٦:

يفلجن الشفاهَ عنْ أقحوان جلاه غبٌّ سارية قطارُ

والصواب في قراءة هذا البيت:

يفلّجنَ الشفاهَ عَنَ اقحوانٍ

أي بإلقاء حركة الهمزة من أقحوان على النون قبلها، وإلا اضطرب وزن البيت.

في ص ١٥٠ س ٨:

وبيضٍ من النسج القديم كأنها نِهاءٌ نقيعٌ ماؤه متدافعُ

ولا يستقيم معنى البيت على هذه القراءة: نهاءٌ نقيعٌ لأن فيها غلطاً وتصحيفاً.

والصواب: نِهاءُ بقيعِ

والنهاء: جمع النِّهي، بكسر النون وفتحها، وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء. والبقيع من الأرض: المكان المتسع ولا يسمى بقيعاً إلا وفيه شجر.

في ص ١٥١ س ١٠:

واطوِ باقي سقاءك على بلله.

والصواب: واطو باقي سقائك ...

في ص ١٥١ س ١٩ :

يظل بها فرخ القطاة كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مَطرَّقُ

ولا يستقيم وزن البيت ولا معناه على هذه القراءة : مطرَّق .

والصواب : مُطرِقُ ، من اطرق ، إذا سكت وطأطأ برأسه .

في ص ١٥٧ س ٥ :

وذلك أن الرمث أَوّلُ ما يتفطر بالنبت يقال : قد أقمل .

والصواب : أوَّلَ ما يتفطر ...

في ص ١٥٨

قال الأصمعي : كان ابو فرعون الساسي سائلا بالبصرة .

وفي الفهرست ١٦٤ ( طبعة ليبزيغ ) : « أبو فرعون الشاسي » بالشين ثم بالسين . ونرى أن هذا هو الصحيح على الترجيح .

في ص ١٥٩ س ٤ :

فخرجت إليه عجوز شَهِيرَةٌ فقالت : بورك فيك ...

والصواب : شَهْبَرَةٌ . وهي العجوز الكبيرة .

في ص ١٥٩ س ١٠ :

وما نحن يومَنا بلاقٍ أحدا من الأعراب أفصح منه .

والصواب : وما نحن يومَنا بلا قِيَيْنِ أحداً ...

في ص ١٦٤ س ١٧ :

قال الرياشي : كنا عند الأصمعي فجاءه رجلٌ سكرانُ ، وكان جارٌ له تَدّافاً .

والصواب : وكان جاراً له ندافاً ، أي كان الرجل جارا له ...

في ص ١٦٩ س ٨ ـ ١٠ :

وما إكره ان اكون ثقيلا على من اراه شحيحاً بخيلا ، واتقحّم عليه مستأنساً ، واضحكَ إن رايته عابساً ، وآكلَ برغمه وادعَه بغمه .

والصواب في هذا كله : أن أكونَ ... واتقحّمَ ... واضحكَ ... وآكلَ ... وادَعَه .

في ص ١٦٩ س ١٢ :

كلُ يوم أدورَ في عرصة الحَيِّ اشَمُ القتارَ شمّ الذئابِ .

والصواب : كلَّ يومٍ ادورُ ...

**الدكتور عزة حسن**



# آراء وانباء

## وفـــاة

### عضو المجمع العامل الدكتور محمد سامي الدهان

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا عاملا من اكثر اعضائه نشاطا في العلم ودابا على العمل ، ومن اكثرهم كفاية في ميدان التحقيق الأدبي ، ذلك هو المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان الذي وافته منيته يوم العشرين من تموز ١٩٧١ الحالي في دمشق ثم نقل جثمانه الى مسقط راسه في حلب حيث ووري التراب في بلده ، وقد شيع جثمانه الطاهر بعد ظهر يوم الاربعاء في ٢١/٧/٩٧١ ومثل مجمع اللغة العربية في التشييع عضو المجمع الدكتور عدنان الخطيب

ولد الفقيد عام ١٩١٢ للميلاد في مدينة حلب ، وتلقى دروسه الابتدائية فيها ، ثم حصل على شهادة البكالوريا وانتقل الى دمشق لاتمام دراسة الثانوية ، ثم أوفد الى فرانسا قبل الحرب العالية الثانية وبقي فيها سنوات حصل بعدها على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريز ، وقد درس فيها اللغات السامية والتاريخ والتحقيقات العلمية .

وحين عودته اخذ يظهر نشاطه الكثير في العلم والتحقيق فانتخب عضوا في المعهد الفرنسي بدمشق كما عين استاذا محاضراً في كلية التربية في الجامعة السورية .

انتخب الدكتور سامي الدهان عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية

بدمشق في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ وصدر بتعيينه عضوا عاملا في المجمع مرسوم جمهوري مؤرخ في ١٩٥٣/١٢/٢٣ رقم ١٤١٩ .

لقد حمل الفقيد ارفع الشهادات العلمية خلال دراسته وهي :

١ ــ ليسانس في الآداب من جامعة السوربون في باريز .

٢ ــ شهادة مدرسة الدراسات العليا ( قسم التاريخ والتحقيقات العلمية ) .

٣ ــ شهادة مدرسة اللغات الشرقية ( قسم اللغات السامية ) .

٤ ــ دكتوراه دولة في الآداب من باريز بدرجة مشرف جدا مع لقب الامتياز في سنة ١٩٤٦ .

وقد نشر عددا كبيرا من الكتب الادبية والتاريخية منذ عام ١٩٣٤ واهمها :

١ ــ أصول التدريس الحديثة ــ اللغة العربية ــ ترجمة واقتباس حلب ١٩٣٤ .

٢ ــ الكتابة ــ نصوص وقواعد ــ تاليف : حلب ١٩٣٦ .

٣ ــ ديوان أبي فراس الحمداني ــ دراسة بالفرنسية ــ الجزء الاول بيروت ١٩٤٤ .

٤ ــ ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثاني بيروت ١٩٤٤ .

٥ ــ ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثالث بيروت ١٩٤٤ .

٦ ــ كتاب في السياسة ــ للوزير المغربي ــ دراسة وطبعة نص دمشق ١٩٤٨ .

٧ ـ ديوان الواوآء الدمشقي : طبعة نص عن ثماني مخطوطـات ، طبع المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٠ .

٨ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب ـ تأليف ابن العديم ، نص ودراسة الاول بدمشق ١٩٥١ .

٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلـة ـ لابن رجب الدمشقي ـ نص ودراسة ، الاول بدمشق ١٩٥١ . ( بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق ) .

١٠ ـ نشاط المجمع العلمي العربي بدمشق ـ دراسة وتحليل بالفرنسية دمشق ١٩٥١ . ( بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق ) .

١١ ـ شاعر الشعب ـ محمد حافظ ابراهيم ـ دراسة قصيرة في سلسلة إقرأ ١٩٥٢ .

١٢ ـ ديوان الخالديين ( دراسة ونص قديم ) من مطبوعات مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٩ .

١٣ ـ ديوان الصنوبري ( لم يطبع ) .

١٤ ـ التحف والهدايا للخالديين ، طبع عام ١٩٥٦ في دار المعارف بمصر

١٥ ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ـ الجزء الثالث ـ طبع في دمشق

١٦ ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ـ الجزء الثاني ـ طبع في دمشق .

١٧ ـ ديوان مسلم بن الوليد ، طبع في مصر ( دار المعارف ) عام ١٩٥٥

١٨ ـ محمد كرد علي ( حياته وآثاره ) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥ .

وكانت آخر مؤلفاته كتابان هما : درب الشوك طبع بيروت ١٩٦٩ وكتاب الشعراء الاعلام في سورية طبع بيروت عام ١٩٦٨ .

لقد كانت نشأة فقيدنا الدكتور سامي الدهان دليلا على انصرافه الى اللغة العربية وآدابها فقد كان من انجب تلامذة العالمين الحلبيين الشهيرين الشيخ راغب الطباخ والشيخ بدر الدين النعساني .

وقد عمل محاضرا ومدرسا للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية وكلية التربية بجامعة دمشق كما عمل في الجامعة الاردنية قبل وفاته وتلامذته الكثر يشهدون له بطول الباع والتمكن من اختصاصه ومادته كما جرته السياسة ايام الوحدة مع مصر الى العمل مديرا لمؤسسةالوحدة فكان له نشاط بارز في عالم الصحافة .

كان الفقيد لبقا في حديثه ، فصيحا في كلامه يتدفق منه اللفظ تدفقا يدل على ملكة ظاهرة في الخطابة والحديث وكان مشهورا بقوة ذاكرته حتى انك لو جلست اليه لذكر لك سلسلة طويلة من المخطوطات التي يحفظها حفظا دقيقا يدعو الى الاعجاب والدهشة .

ولقد بالغ رحمه الله في نشاطه العلمي حتى اخذ هذا النشاط من جسمه وصحته فاصيب بالمرض منذ سنوات ثم شفي ، ولكن شفاءه ذاك كان أشبه بفترة للراحة ، فما لبث الداء العضال ان عاده منذ سنتين أقوى ما يكون ، فشرّق وغرّب دون أن يلقى الدواء الشافي ، الى أن قضى الله سبحانه وتعالى قضاءه فيه فتوفي في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق في ١٩٧١/٧/٢٠ .

ومجمع اللغة العربية بدمشق الذي فقد بالدكتور محمد سامي الدهان عضوا بارزا من اعضائه العاملين يؤلمه أن يجد مكان هذا العالم الجليل خاليا ويحزنه أن يفتقده وهو في أوج نشاطه ويرجو الله تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه .

## الأغـاني – ١٨

في سنة ١٩٢٧ صدر الجزء الأول من « كتاب الأغاني تاليف أبي الفرج الأصبهاني » بتحقيق « دار الكتب المصرية » ... وبعد امد طويل بلـغ مجموع ما صدر ستة عشر جزءا ، وطال الانتظار .

ثم رات وزارة الثقافة والارشاد القومي أن تيسر الكتاب لطالبيـه فعملت عملا حميدا إذ طبعت سنة ١٩٦٤ الأجزاء الستة عشر مصـورة بالأوفست ووعدت انها ستشرع في تحقيق الأجـزاء الباقية وتطبعهـا وتوفستها وتلحق بها أجزاء للفهارس والمستدرك . وكانت مقدمة السيد الوزير صريحة وكان بيان المؤسسة المصرية العامة صريحا ... وعلميـا وراقيا . ولكي يدخلوا الاطمئنان إلى قلوب « المحبين » كتبوا على كـل جزء من الأجزاء الستة عشر : « طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس جامـع وتصويبات واستدراكات » .

واقتنى الناس الـ ١٦ جزءا وانتظروا ... وكاد يطول الانتظار ولكنهم لم يلبثوا أن فوجئوا بنقض العهد اذ صدر سنة ١٩٦٩ الجزء السابـع عشر بتحقيق علي محمد البجاوي وإعداد « لجنة نشر كتاب الأغاني » الجديدة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم وقد اصبحت المؤسسة المصرية العامة » : « الهيئة المصرية العامة » .

واخطر ما في الجزء المقدمة التي كتبها السيد المشرف ، وينص فيهـا على أن الأغاني سيصدر في تحقيق جديد منذ الجزء الأول ، ويدل عـلى طي المشروع الأول ، ويذكر ان التحقيق الجديد قد تم على مخطوطات جديدة زيادة على المخطوطات القديمة .

وتساءل الناس ، لم هذا ؟ أين نذهب باجزائنا الـ ١٦ ؟ أين ذهبت

دراهمنا ؟ إننا لم نتعامل مع مكتبة تجارية كي يقع علينا الذي وقع من غبن ؟

ونظرنا في هذا الجزء السابع عشر فرايناه ـ في عمومه ـ دون تحقيق الأجزاء السابقة ، وبحثنا عن وصف يقدّمه السيد المشرف عن النسخ الجديدة فلم نعثر بشيء ، ونقبنا عن الأماكن التي اعتمدت فيها هذه المخطوطات من الحواشي فلم نظفر بما يذكر .

وصدر ـ بعد قليل ـ الجزء الأول سنة ١٩٧٠ وقد نسب التحقيق فيه الى علي محمد البجاوي ولكننا إذ قابلنا بين الطبعة الأولى وهذه الطبعة لم نر تحقيقا جديدا ، ، وإنما الطبعة الاولى هي هي ، ومهما يبالغ مدع في الجديد ، فانه لا يستطيع أن يقتنع ـ هو نفسه ـ بسلامة نسبة التحقيق الى البجاوي .

وقرانا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة الجديدة وصفا موجزا للنسخ المخطوطة الجديدة المدّعاة ، فلم نعثر لها في طول الكتاب وعرضه بشيء يستحق الاهتمام ويجعل من الطبعة الجديدة تحقيقا جديدا بقلم جديد .



إنها طبعة ثانية وليست تحقيقا !

ثم صدر ـ في العام نفسه ـ الجزء الثامن عشر بتحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي وإعداد لجنة نشر كتاب الاغاني بإشراف محمد أبو الفضل ابراهيم ... وفي نظرة ـ ولو سريعة ـ على مجموع الجزء يلاحظ القارىء ان تحقيق هذا الجزء دون تحقيق الأجزاء الـ ١٦ ، ولكننا لسنا ـ هنا ـ بهذا الصدد ، وإنما نريد أن نقف قليلا عند التقديم الذي كتبه محمد أبو الفضل ابراهيم نيابة عن لجنة وهيئة ووزارة ...

قال السيد المشرف : « ... وقد قام الأستاذ العزباوي بمقابلته على النسخ المخطوطة ، سواء في ذلك النسخ التي سبق لدار الكتب الرجوع إليها فيما حققته من أجزاء ، أو النسخ التي جدّت بعد ذلك ... » .

أمّا النسخ القديمة فمعروفة ، وأما النسخ الجديدة فقد أصبحت معروفة بما نصت عليه مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول ، ومن رموزها التي تهمنا في الجزء الثامن عشر :

رس : لمخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا .

خـد : لمخطوطة مكتبة خد ابخش بالهند .

وإذا حصرنا هذا تصير المسألة رياضية ويصير الحكم سهلاً .

إزاءك كتاب اسمه الجزء الثامن عشر ... تذكر مقدمته أن التحقيق فيه جرى — فيما جرى — على نسخة رس ، ونسخة خد ، وما عليك إلاّ أن تنظر في الحواشي لترى هذه الـ رس ، وهذه الـ خد ، وما زادتا من نصوص أو فروق يمكن أن يكون سببا لادعاء وفخر .

لننظر من ص ١ حتى ص ٣٧٤ ، ننظر ، وإن كنا نعرف النتيجة سلفه وقد نظرنا فلم نر أي شيء ، وليس في الأمر مفاجاة — وان كان فيه عار علينا جميعا .

أجل ، إن تحقيق الجزء الثامن عشر لم يستعن قط بالمخطوطتين الجديدتين . وما كان هناك داع الى البهتان والتزوير .

ولا يفوتك وانت في هذا الاستعراض السريع أن تقف على «نوادر» منها :

١ — ان تقرأ على ص ١ ، هـ ٥ : « نوادر المخطوطات لابن حبيب » ، وانت تعلم أن ليس لابن حبيب كتاب بهذا الاسم ، وإنما المناسب الذي يذكر له في هذا المجال رسالة عمن نسب الى انه من الشعراء ، ضمت الى رسائل اخرى في جزء من سلسلة سماها محققها الأستاذ عبد السلام محمد هارون : نوادر المخطوطات .

٢ — وتقرأ في « فهرس مراجع التحقيق » : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ٢٦ : ١٦ ، وتنظر إلى يسارك قليلا فلا ترى هذا الرقم واردا إزاء « شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي » فتفهم من ذلك أن التحقيق جرى على

حماسة أبي تمام مرة وعلى شرح التبريزي لها مرة أخرى . وقد تعجب ، الا انك ما أسرع ان تدرك خطأ التحقيق لأن الصفحة ٢٦ بسطرها الـ ١٦ تشير إلى شرح الحماسة وليس إلى الحماسة نفسها .

٣ ـ وقد تستغرب وانت تلقي نظرة على « فهرس مراجع التحقيق » إذ ترى أن اكثر اسماء المراجع وردت دون أن تقرن بالطبعة التي اعتمدت، ثم لم هذا الإلحاح على ان المعرب لابن الجواليقي والمعروف انه للجواليقي نفسه ( ينظر مثلا ، ياقوت ـ معجم الأدباء ـ ط دار المأمون ١٩ : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ) واشياء اخرى ، لسنا بصددها .

بغداد ـ كلية الآداب

**علي جواد الطاهر**



**ردّ على نقد**

## حــول كتاب « الهفوات النــادرة »

## لغرس النعمــة الصابي ــ تحقيق الدكتور صالح الأشتر

منذ صدور كتاب « الهفوات النادرة » لغرس النعمة الصابي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، قبل اكثر من عامين ، والمقالات النقدية تتوالى في التعريف بالكتاب والتنويه بقيمته الأدبية والتاريخية الكبيرة ، والإشارة الى ما فاتنا تداركه من مآخذ في تحقيقنا العلمي لهذا الأثر العباسي النثري الفريد ، وتعليقاتنا عليه .

ونحن نودّ في هذه العجالة ــ مع شكرنا لكل من أسهم في نقد كتاب الهفوات واعترافنا بأننا سننتفع بكثير من نقدهم في طبعة ثانية قادمة ــ نودّ أن نعرض لثلاث مقالات (١) بالتعليق اليسير ، التماسا لوجه الحق ، وتعميما للفائدة ، ولهذا نرى أن نسكت هنا عن كل ثناء على عملنا للناقدين الثلاثة ، شاكرين لهم تقديرهم وإنصافهم لما بذلنا من جهد ، وأن نكتفي بالإشارة إلى بعض مآخذهم على عملنا ، مما نريد أن نعلّق عليه منها .

* * *

١ ــ يأخذ علينا صديقنا الدكتور عزة حسن أننا اهملنا ترجمة بعض الأعلام ، فقد ترجمنا في الصفحة الواحدة لبعض منهم دون بعض ، وهو يقول : « ولم نعرف خطّته في ذلك ، ولم يذكر سببا نعرفه » .

ونقول : إن خطتنا في ذلك واضحة ، فنحن نترجم للأعلام التي هي

(١) أولاها لصديقنا الدكتور عزة حسن ( مجلة المجمع : الجزء الثالث ــ المجلد الرابع والاربعون ) ، والثانية للاستاذ الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد ــ نضر الله عظامه ورحمه رحمة واسعة وعوض أمتنا من فقده بمن يسد مسده ( مجلة المجمع : الجزء الثالث ــ المجلد الخامس والاربعون ) ، والثالثة لصديقنا وزميلنا في جامعة محمد الخامس بالمغرب الاستاذ محمد بن تاويت ( الملحق الادبي الاسبوعي لجريدة العلم المغربية : الجمعة ٢٣ من يناير ــ كانون الثاني ــ ١٩٧٠ ) .

( شخصيات ) في الأخبار التي نحققها ، ونهمل أحيانا كثيرة ترجمة الاعلام التي يقتصر دورُها على مجرَّدِ الرواية للخبر : ففي الصفحة التاسعة مثلا ترجمنا لعيسى بن موسى لأنه شخصية يتوقف فهم الخبر عليها ، ولم نترجم للمدائني لأنه مجرّد راوية للخبر ، وفي الصفحة العاشرة ترجمنا لطاهر بن الحسين وأهملنا الترجمة لابراهيم بن المهدي بسبب من ذلك أيضا ، وخطّتنا هذه منهج نحاول أن نلتزمه في تحقيق الأخبار التي تسبقها سلاسل أسماء الرواة ، فاذا رحنا نترجم لكل راوية تضاعف حجمُ الكتاب، ولم تعِن تلك التراجم على زيادة إيضاح للأخبار المرويّة ! اما مسألة توثيق كل خبر بتوثيق رواته فنحن نكتفي بما نقدم من توثيق الكتاب الذي نحققه جملة في المقدمة ، وعلى الباحث المستقصي أن يدرس عند كل خبر يهمه سلسلة رواته ، ويرجع إلى تراجمهم ليستوثق من صحة ما ينقلون .

٢ ــ ويأخذ علينا الدكتور عزة حسن أننا اكتفينا في معظم التراجم التي أوردناها في تحقيقنا للهفوات النادرة بالإحالة الى كتاب ( الأعلام ) للزركلي ، ويرى أن الأولى بنا أن نحيل الى المصادر القديمة في الأول ثم إلى الكتب الحديثة !

ونقول إن في ( الأعلام ) سردا وافيا لتلك المصادر يغنينا عن تكرار سردها ، وقد أوضحنا خطّتنا هذه في مقدمة تحقيقنا لكتاب ( إعتاب الكتاب ) الذي صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا ، فقلنا في الصفحة ( ٣٧ ) ما نصه : « اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب ( الأعلام ) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب الأعلام تتضمن الاحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه » . وكنا قبل طبعة الأعلام الأخيرة نرى رأي الصديق الناقد ، ونأخذ به ، كما فعلنا في تحقيقنا لكتاب ( أخبار البحتري للصّولي ) الذي كان صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا .

٣ ــ ويرى الدكتور عزة حسن أن ما جاء في الصفحة ( ٥٨ ) من الهفوات : « ونقلني من الرئاسة والعمالة ، وهي المنزلة الزريّةُ والرتبةُ الدنيّةُ » كلامٌ لا يستقيم ، وأن هناك سقطا بين الجملتين . ونحن نرى أن ليس من سقط ، والمراد أن تلك النقلة هي المنزلةُ الزريّةُ والرتبةُ الدنيّةُ .

* * *

٤ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ أن نقول في الصفحة ( ٤٨ ) من مقدمة الهفوات عند كلامنا على المخطوط الذي يجمع كتاب الهفوات وغيره : « ويلي ذلك كتاب بدائع البدائه لابن ظافر الحدّاد» ويرى أنه ابن ظافر الأزدي لا الحدّاد وانه قد التبس الأمر علينا الخ ...

وقد رجعنا الى مصوّرة المخطوط عندنا فقرأنا الصفحة من جديد وفيها : « كتاب الهفوات النادرة ... تأليف محمد بن هلال ... ويليه بدائع البدائه لابن ظافر الحداد ! » وكنا اثبتنا في مقدمتنا ما وجدناه دون تغيير .

٥ ــ ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد عدة مآخذ يفصّل الكلام عليها غير ان الناقد الفاضل لم يكن محقا في اكثر ما يأخذه علينا ، لسبب واحد وبسيط ، وهو اننا استدركنا نحن قبله جملة مما يخطّئنا به وأشرنا إلى ذلك في جدول ( الاستدراك والتصويب ) ، وخطأ الناقد الفاضل انه لم يقرأ المستدرك ، ولم ينتبه الى ما قلناه في الصفحة ( ٥٣ ) من مقدمتنا للهفوات : « ولا بدّ لي قبل أن انتهي من هذه المقدمة أن أشير الى غنى جدول الاستدراك والتصويب في آخر الكتاب ، وعذري لدى القراء تبيّنه الظروفُ الصعبة التي رافقت طبع الكتاب وإخراجه » فقد طبع الكتاب في غيبةٍ من محققه ، فالكتاب تم طبعه في دمشق وأنا في أقصى المغرب ، ولم يُتح لي أن أشرف على تجارب طبعه !

وهذه امثلة مما صوّبناه واستدركناه وجاء نقد الدكتور مصطفى جواد يُعيد تصويبه :

ا ــ في الصفحة ( ٤٨ ) سقطت كلمة ( رجل ) من السطر ( ١٤ ) فلم يشعر بسقوطه الخ ...

وكنا شعرنا وأشرنا الى سقوط الكلمة في المطبعة في جدول التصويبات ص ٥٣٩ .

ب ــ في الصفحة ( ٢٢٤ ) : « فرماني بالزوتين فجرحني » يقول : قلت هو تصحيف الزوبين ...

وكنا صوّبنا التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ وقلنا ما نصّه : تصويبها الزوبين وهو الرمح القصير : انظر كتاب الألفاظ الفارسية لادّي شير ص ٨١ .

جـ ــ وفي الصفحة ( ٢٢٤ ) حدّثني الهمذاني قال : انحدرت أريد الحامدة الخ ... والصحيح ان الحامدة هي تصحيف الجامدة وهي قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط .

وكنا أشرنا الى تصحيح التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ فقلنا : « يضاف الى الحاشية ٢ من ص ٢٢٤ : وفيه ( الجامدة ) وهي قرية من اسافل واسط ، بينها وبين البصرة . انظر معجم البلدان : ٢/٩٥ ــ ٩٦ .

د ــ وفي الصفحة ( ٣٢٢ ) ورد ذكر الفتك فعلّق محقق الكتاب ما هذا نصه ( في ب العتكين ) ولم يستطع ان يفعل غير ذلك ، والصحيح انه ابو منصور الفتكين الأمير التركي الخ ...

ولكننا استطعنا تصحيح الاسم وفعلناه ، واشرنا الى ذلك في المستدرك ص ٥٣٧ فقلنا فيها : ( ولعله الفتكين مولى معز الدولة وله رياسة في الاتراك ! انظر تجارب الأمم : ٢/٣٣٤ ) .

وعلى هذا يكون الناقد الفاضل الدكتور مصطفى جواد قد ظلمنا ، ولكنا لا نملك لأنفسنا ــ وقد توفاه الله ــ إلا الإعراب عن مزيد من الإجلال

والتقدير نحوه ، فهو ــ رحمه الله وأثابه ــ لم يطّلع على جدول المستدرك والتصويب في آخر الكتاب .

٦ ــ ويقف الدكتور مصطفى جواد عند هذه الجملة الواردة في الصفحة ( ٨٣ ) من الكتاب : « يا أبا اميّة إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير مما به قد امرني أن آمره بالوصية ، وانا اكره أن أستقبله بذلك » وهي عبارة ظاهرة الاضطراب والقلق فيحاول تصويبها فينتهي الى أن الصواب :

« أن الأمير لمّا بهِ قد امرني أن آمره بالوصية » ونقول : إن تصويب الدكتور جواد يظل ظاهر الاضطراب والقلق فالأمير في حال رجوعه الى الله بالموت ، فهو مائت ، قدامرني أن آمره . . . فكيف يأمره بأن يأمره الخ . . ؟

الحق أن الذي اهتدى الى تصويب هذه العبارة القلقة هو الناقد الثالث الأستاذ محمد بن تاويت .

* * *

٧ ــ يقول الأستاذ محمد بن تاويت : « وأهم تصحيف وقع ولا بدّ من التنبيه عليه ــ مما لم يتداركه المحقق في المستدرك ــ سقوط الواو من العبارة : « إن الأمير مما به وقد امرني أن آمره بالوصية . . » الخ . .

وهنا يتسع المجال لمزيدٍ من التفصيل ، ممّا نقدّر ان وراءه فائدة عامة :

لا اماري بأن العبارة كما جاءت في كتاب الهفوات قلقة مضطربة ، غير اني ما كنت لاهتدي إلى تصويبها لولا اطلاعي على ما كتبه الأستاذ الجليل عبد الله كنون والاستاذ محمد بن تاويت حول تعبير ( لما به ) الذي يدل على أن الموصوف بذلك قد أشفى على الموت وأصبح ميئوسا من حياته ، وللأستاذ عبد الله كنون بحث طريف في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

حول هذا التعبير المأثور (١) الذي اتخذ المجمع قرارا باعتماده ، وللأستاذ كنون فضل في ذلك ، وهو عضو في مجمع القاهرة ، اما الأستاذ ابن تاويت فله الفضل في تصويب عبارة ( الهفوات ) ولفت نظري إلى هذا التعبير ومعنـاه .

(١) لعل من الفائدة أن نذكر بعض النصوص التي ورد فيها هذا التعبير نقلا عن مقالة الاستاذ عبد الله كنون ومقالة الاستاذ ابن تاويت :

أ ـ من حديث في كتاب العلل عن ابن عمر ان النبي ( ص ) عاد امراة خثعم فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت :ما اراني الا ( لما بي ) ... ( اي ميئوسا مني ) .

ب ـ وفي نهج البلاغة لعلي كرم الله وجهه يصف مريضا ميئوسا منه : ( هو لما به ) .

ج ـ لابي نواس يهجو احمد بن روح :

لا رعى الله ابـنَ رَوْحٍ ... وسَخْ أسمـي بلُعـابِه
أسقم اسمي ريـحُ فيهِ ... فأظنّ اسمي ( لما بـه )

د ـ للامام الشافعي :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ ... وضاق ( لما به ) الصدرُ الرحيبُ

هـ ـ للطهـوي :

وسألتُ عنه فقيل بات ( لما به ) ... قلتُ الندى لا شكّ باتَ ( لِما به)

و ـ لابن دراج :

حتى تركتُ الدهرَ باتَ ( لما به ) ... صبراً وغادرني السقامُ ( لما بي )

ولـه :

حتى تركتُ العـاذلين ( لما بهم ) ... شغفاً بحبّ التاركيَّ ( لما بي )

ولـه :

أيهـا المغـرى بقتلـي ... بك أصبحتُ ( لما بي )

ز ـ لابي الحسن بن زنباع يخاطب الفتح بن خاقان :

أهبتُ به لِلقول وهو ( لما به ) ... فلبّى ولم يسعده نطقٌ ولا فمُ

ح ـ لابن سهـل :

بالله يا موسى وقد لذّ الـردى ... اجهزْ ولا تُبقِ الجريحَ ( لما بِهِ )

٨ ـ ويشير الاستاذ محمد بن تاويت الى ما في ( الهفوات النادرة ) من الفاظ فارسية كثيرة أثارت اهتمامه ويعدّد بعضها ويعلّق عليها تعليقات مفيدة : فالهفوات النادرة يمثل رغم نصاعة أسلوبه ما كان عليه النثر العباسي في القرن الهجري الخامس من غزو الالفاظ الفارسيةالكثيرة له ، ومؤلف الهفوات يستعمل كلمات فارسية كثيرة من أمثال ( النشوار والروز والشفتجة وجوانبيرة والزوبين والجوامرك وبرخاش وخرمنجي وقاطرميز وجوامرجة ) دون أن يفسّرها أو يعلّق عليها ، في حين انه يفسر بعض الألفاظ الفارسية الأخرى من أمثال :

كوردوير ـ الكاتب الأعور .

بشت بين ـ ابصر بين يديك .

مما يدلّ دلالة قاطعة على ان الألفاظ الأولى التي لم يفسّرها كانت مشهورة في عصره ، والقارىء العربي إذ ذاك لم يكن بحاجة الى أن تترجم له .

ويلاحظ الأستاذ محمد بن تاويت ـ وهو أستاذ الدراسات الفارسية في جامعة محمد الخامس ـ أن في كتاب الهفوات تعبيرات فارسية تُرجمت الى العربية ، من امثال ( خَدَمَه او خدموه : بمعنى تأدية التحية للملوك ) ، وفيه التشبيه بالفيل الذي يُستعمل في الفارسية في وصف الشجعان ، كما يستعمل العرب في ذاك التشبيه بالأسد .

ولا يتسع المجال لعرض مزيد من ملاحظات الأستاذ محمد بن تاويت على كتاب ( الهفوات ) الذي يعده أهمّ كتاب قرأه في عام ١٩٦٩ .

★ ★ ★

وبعد ، فهأنذا أقلّب بين يديّ نسختي من كتاب الهفوات فأجد صفحاتها قد عمرت بالملاحظات والتصويبات المضافة اليها في انتظار طبعة قادمة مصححة ، وأنا موقن بأن نسختي من الطبعة الثانية المصححة ستظلّ تستقبل الملاحظات والتصويبات المضافة اليها ، ذاك أن حكاية جهدنا في خدمة التراث حكاية طويلة لا تنتهي ! أعاننا الله على الإخلاص في العمل ، وجزى عنا كلّ نقدٍ يريد مزيدا من الكمال في خدمة التراث خير الجزاء .

**الدكتور صالح الاشتر**

## سـؤال

### هـذان البيتـان ....

### مَن قائلهما ... ؟

منذُ أيام الدراسة حفظتُ فيما حفظت من الشعر بيتي الرقمتين ، حينما سمعت أحد الأساتذة ــ رحمه الله ــ ينشدهما ويشرحهما باعجاب .. ويبين ما تضمناه من بيان رائع ... ! والبيتان هما :

رأت قمر السمـاء فاذكرتني ليـالي وصلها بالرقمتـينِ
كِلانا ناظر قمـرا ولكنْ رأيتهُ بعينهـا ورأتْ بعينِ

وكنت أهتم إذ ذاك بالبيتين لا بقائلهما ... ! لظني أن قائلهما لا يعدو فحلا من فحول الشعر العربي المشهورين وأن بامكاني الحصول على طلبتي اذا تصفحتُ الدواوين وراجعت المصادر .. ! في يوم من الأيام .. !

وجاء الوقت الذي صرت اهتم فيه بقائلهما ... فتصفحت الدواوين .. وراجعت المصادر .. والأصول .. ! وسألت .. وأنا استغرب ان تبلغ شهرة البيتين الى هذه الدرجة .. وأن يبلغ خفاء صاحبها الى هـذه الدرجة .. !

فالمؤلفون في البلاغة والأدب والتاريخ والنحو لا ينسون الإشارة الى بيتي الرقمتين ... ! ولكنهم ينسون أو يتناسون قائلهما .. فلماذا .. ؟

فأبو العباس المقري في نفح الطيب يذكر عن شيخ جدّه وهو ابراهيم بن حكَم السلوي المتوفى سنة ٧٣٧ هـ أن أبا الحسن بن فرجوي سأله في تلمسان عن معنى البيتين (١) ..

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ١٢١ . ط الازهرية .

وكذلك ابن القاضي في ( درّة الحجال ) يذكر السؤال الموجه الى ابراهيم بن حكم في معنى البيتين (٢) . وأبو عبد الله اليفرني يذكر البيتين وينقل قصة السؤال عن نفح الطيب (٣) .

والشاعر محمد بن الطيب العلمي في كتابه ـ الأنيس المطرب ـ يذكر البيتين ... ولا يعرج على قائلهما (٤) ..

والغريب أن أحد الفقهاء وهو ابو عبد الله المنساوي وجه إليه سؤال عن معنى البيتين كما في نوازله المطبوعة على الحجر بفاس ... فأجاب من دون تصريح على القائل .. !

وحيث ان الإمام جمال الدين بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ذكر في كتابه ( مغني اللبيب ) في القاعدة الرابعة . وهي قاعدة التغليب .. من الباب الثامن من كتابه المذكور . بيت أبي الطيب المتنبي ...

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

فان شراح كتاب المغنى والمعلقين عليه جعلوا ذلك مناسبة للحديث عن بيتي الرقمتين ... ولكن على العادة من غير تصريح على القائل .. !

ثم وقع في يدي بطريق المصادفة كتاب صغير الحجم كان عنوانه ( ... في شرح بيتي الرقمتين ) وما كدت اخلو به لأشبع رغبتي من قضية صاحب بيتي الرقمتين ... ! حتى أخذه أحد الإخوان ، سامحه الله ، فكان آخر عهدي به ... !! ونسيت عنوانه الحقيقي .. !

ولفت نظري ان الاستاذ البحاثة السيد عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر في كتابه ( النبوغ المغربي ) (٥) بيتي الرقمتين ونسبهما للقاضي عياض السبتي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ وحينما

(٢) درة الحجال ج ١ ص ٩١ . ط الرباط .

(٣) المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص ١٥٥ .

(٤) الانيس المطرب ص ٢١٢ وما بعدها . ط فاس .

(٥) ص ٧١٧ . ط بيروت ١٩٦١ م .

سألت الأستاذ عن مستنده الذي اعتمد عليه في هذه النسبة افادني مشكوراً ... انه أعتمد على كتاب يسمى ( نفح الأزهار ) وهو منتخبات من الأشعار جمعها شاكر البتلوني وضبطها وشرحها ابراهيم اليازجي .. وطبع الكتاب مرات في بيروت ... كما اعتمد على ما وجده في بعض المجامع الخطية ...

وفعلا راجعت كتاب ( نفح الأزهار ) لشاكر البتلوني فوجدته ذكر البيتين ص ٩ ونسبهما للقاضي عياض ...

ومن أجل ذلك يتوجه السؤال :

على أيّ شيء اعتمد البتلوني وهو من المتأخرين في نسبة البيتين للقاضي عياض ... ؟ لا شك أنه اعتمد على مصدر متقدم ... وحبذا لو عرفناه لنطمئن إذا كان المصدر من تلك المصادر المظنون بها الصحة والدقة ...

لهذا نرجو أن نجد عند السادة قراء مجلة مجمع اللغة العربية ... من أساتذة .. وباحثين .. ومطلعين .. ما يفيدنا فائدة شافية في تعيين قائل بيتي الرقمتين ولهم صادق الشكر وجميل التقدير ... والسلام .

فاس المغرب الاقصى

**عبد القادر زمامه**

العنوان : رقم ١٠ الحامية الدوح فاس المغرب الاقصى

## ملاحظات على : « ما بنته العرب على فَعَالِ » ، للصفاني

لقد اهتمّ العلماء ، من أن غير بعيد ، بإخراج النفائس من المخطوطات فشغلوا بكتب المؤلفين الكبار وحققوها . ولكن الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث ، أقل منهم اهتماما به . بيد أنه ترك تراثا ضخما لِمن بعده . ولا شك في أن العلماء غرفوا من بحاره وانتفعوا من آثاره . على أنّ ما هو أعظم منها قيمة العُباب الزاخِر وتكملة الصحاح ، ومجمع البحرين في اللغة ، ومشارق الأنوار في الحديث .

وقد قام العالمان الكبيران باخراج كتابيه : الأضداد ويفعول قبل سنوات . وحقق كتابا له الدكتور عزة حسن وأخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م ، بحلة قشيبة يستحق الثناء عليها .

هذا كتاب جمع فيه الصفاني كلمات وردت في كلام العرب على زنة فَعَالِ فأورد فيه ١٣٠ كلمة من الثلاثي وسبعة من الرباعي ، وذيله المحقق بما وجد هذا الباب في بعض كتب اللغة ، فله الشكر الجمّ .

ولا شك في أن المحقق حاول قصارى جهده لإخراج الكتاب في أصحّ صورة . وكان أمامه نسختان ولكن لسوء حظ الكتاب ما كانت أية منهما مصحّحة من المؤلف كما لم تنسخ أية من النسخة المهذبة للمؤلف . فسقطت منها بعض الكلمات كما صُحفت البعض . ولو كان المحقق راجع في هذا المضمار كتاب بروكلمان تجد فيه ذكر نسخة ثالثة باستنبول ، الم بها المحقق بعد عام . هي نسخة قيّمة نحو أم النسخ ، مكتوبة بخط شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المحدث الشهير وتلميذ الصفاني وحامل كتبه الكثيرة في اللغة أيضا . وهي مقروءة على المؤلف ومهذبة منه كما أشار إليه الدمياطي في قيد قراءتها ، فقال : « قرأت جميع هذا الكتاب على مؤلفه ومهذبه معارضا بأصله الذي من يده » . وتزيد الأمور من

قيمة النسخة بانها مقروءة على المؤلف بحضور العلماء الكبار . وعلاوة على ذلك قراها جمع كثير على شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي لأن النسخة هذه كانت له .

وكان جديراً بالمحقق ان يستدرك تحقيقه عندما وجد نسخة استنبول سنة ١٩٦٥ م ، ولكنه لم يهتم بها وحسبها مساوية بنسخة الظاهرية قائلا : « لا تختلف عنها في شيء يذكر . ولكن الأمر بالعكس . إن في عنقنا أن نخرج تراثنا في أصح الصورة التي جاء بها المؤلف . فرأيت ، بعد المقابلة بنسخة استنبول المصورة عندنا ، بعض الاضطرابات فتفحصت عنها من كتب المؤلف في اللغة وأوردتها هنا أمانة للعلم .

من الغريب ان المحقق ، رغم جهده الجهيد ، سها في بعض الأمور في ترجمة مؤلف الكتاب ايضا ، كما يسوغنا القول بأن اسم الكتاب لم يكن الذي وصل إليه محققه ومقدمه . فانه أورده : « ما بنته العرب على فعال » ، ولكنه ليس بصحيح ، لأمور آتية :

١ ــ أساسا على قيد المقابلة الذي يوجد على نسخة الظاهرية ، قال المحقق : نسخة محمد ابن المؤلف مقابلة بمؤلفها سنة ٦٣٩ هـ . وقابل بها ( أي بنسخة محمد ابن المؤلف ) عيسى بن عبد الله الإربلي نسخته سنة ٨٠٠ هـ . وثبت ( الإربلي ) على نسخته : قوبلت هذه النسخة ، وهي ما بنته العرب على فعال ، بنسخة محمد ابن المؤلف . لا يغرب عن البال أن هذه النسخة التي جعلها المحقق أم النسخ كانت الثالثة في النسخ . ويظن أن اسم الكتاب لم يكن مكتوبا في بداية الكتاب ، ولئن كان لكتبه الناسخ في الصفحة الأولى . وأما تسمية الكتاب هذا فانها من الإربلي نفسه طبقا لفهمه من الكتاب عند المقابلة فلذلك أورده في قيد المقابلة فحسب .

٣ ــ لقد طارت لسوء حظ نسخة استنبول ورقتها الأولى منها ، ولكن الصفحة الأولى لهذه المجموعة تقيد اسم الكتاب هكذا : كتاب فَعَالِ له ، أي للصغاني ، لأن هذه المجموعة التي توجد في خزانة الشهيد علي باشا

برقم ٣٧١٩ تضم معظم الكتب للصفاني مكتوبة بيد الدمياطي . ونرى أيضا اسم الكتاب بصراحة في قيد السماع للعلماء الكبار على الدمياطي بآخر الورقة من هذا الكتاب ، وهو : الحمد لله بلغ سماعا بجميع هذا الكتاب وهو فَعَالِ ، على راويه ومالكه وكاتبه شيخنا الإمام العلامة .. شرف الدين ابي محمد بن احمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي ، أكرمه الله . فبناء على ذلك لا نغالي حين نجزم بالقول ان اسم الكتاب هو : كتابُ فَعَالِ ، لأن الدمياطي الذي قرىء الكتاب عليه كان أقرب الناس إلى الصفاني في آخر أيامه وحمل كتبه الكثيرة في اللغة فإذن كان يعرف كتبه حق المعرفة .

٣ ـ إن مترجمي الصفاني كلهم أوردوا اسم الكتاب كما وصلنا اليه ولكن الدكتور عزة حسن جاء باسم الكتاب على خبر واحد ، فليتأمل .

اما الملاحظات فهي :

**أ ـ ترجمة المؤلف :**

● ص ٧ س ٩ : جفانه خطأ وصوابها چفانه ، انظر مجمع البحرين ( خطي ) للصفاني ( صفت ) .

● ص ٨ س ٣ : البَنجاب بالضم خطأ فصوابها بالفتح . وهذه معرفة لا حاجة لها إلى التعريف .

● ص ٩ س ٣ : رحل الصفاني في سبيل العلم بعد وفاة ابيه ( نحو ٥٩٠ هـ ) فطاف بالهند وذهب ايضا الى بلاد العربية وورد مكة سنة ٦٠٠ هـ واقام بها فتجول في اليمن ثم حجّ ولقيه ياقوت صاحب إرشاد الأريب بمكة سنة ٦١٠ هـ . فإذن لا يصح بأنه أي الصفاني خرج للعلم قبيل ٦١٠ هـ كما توهمه الدكتور ، انظر العُباب للصفاني ( بيض وحقّ وفرس وكنس ومركب وبضع ) .

● ص ١٠ س ٨ : لا نستطيع أن نقطع الراي بأن تأليف كتابه هذا حدث في فترة قيامه بمكة أساسا على العبارة : الملتجى إلى حرم الله تعالى

لأنه كان تسمى بهذا الاسم بكثرة تردده الى مكة ويكتب هذا الاسم في مقدمة كل كتاب له كما يورده في كل سماعة كانت ببغداد أو بمكان آخر .

● ص ١٠ س ١١ : لم يدخل ببغداد سنة ٦١٥ هـ للمرة الثانية كما حسبه المترجم بل دخلها لأول مرة ، انظر العباب الزاخر ( قَرط ) ، فقال فيها : قدمتُ بغداد سنة ٦١٥ هـ وهي أولى قدمتي إليها .

● ص ١٠ س ١٥ : قال الدكتور عزة حسن : إن الصفاني لم يشهد عند القاضي ولكن الأمر بالعكس لأنه شهد عند القاضي محمود بن احمد الزنجاني في يوم الاربعاء سابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرة وستمائة وزكاه العدلان ، انظر ورقة ٨٦ من مجموعتنا وهي مكتوبة بخط الدمياطي ، فيها ترجمة موجزة للصفاني .

● ص ١١ س ٢ : أرسله الملك إلى الهند سنة ٦١٦ هـ لا بسنة٦١٧هـ، انظر مجمع البحرين للصفاني ( قنوج ) .

● ص ١١ والسطر الاخر : ذهب الصفاني الى الهند سنة ٦٢٤ هـ في شهر رجب لا في شعبان كما نجد في الورقة التي ذكرناها آنفا .

● ص ١٢ س ٥ : لم يزل الصفاني يدرس في رباط المرزبانية حتى سنة ٦٤٣ هـ . ذكر ذلك ابن الغوطي في حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، انظر الحوادث الجامعة ( طبعة قديمة ) ص ٢٨٧ .

● ص ١٣ س ٨ : « دفن الصفاني بجوار الفضل بن عياض » ولكننا لا نجد من هو العالم المدفون بمكة بهذا الاسم ، لعله الفضَيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ قال الدكتور عزة حسن بأن الصفاني سكن بحريم الظاهري ولكنه الحريم الطاهري بالطاء المهملة ، انظر معجم البلدان لياقوت ( الحريم ) والحوادث الجامعة من ٢٤٢ .

**ب ــ كتاب المؤلف :**

( ١ ) الكلمات التي سقطت من محقق المخطوطة الظاهرية ، وهي موجودة في نسخة استنبول :

● ص ٣ س ٧ : سقطت « بلغني مما » بعد « فيما » ، انظر لوحة الكتاب الأولى . كما سقطت بعد كلمة المعجم : « وهو » .

● ص ٢٣ س ١ : وقد سقطت كلمة « أيضا » بعد يترب .

● ص ٢٤ س ٥ : سقطت ضمير إيّاه بعد إنشاده .

● ص ٤٠ س ١ : سقطت حرف « في » قبل كلمة دواه .

● ص ٦١ س ٢ : سقطت « به » بعد ياعطت .

● ص ٦٦ س ١ : كلمة « ملاع » التي أضافها المحقق من عنده توجد في نسختنا .

● ص ٦٧ س ١ : وقد أهمل الناسخ لمخطوطة الظاهرية قائل القول وهو ابو عـبيدة .

● ص ٧٠ س ٦ : هو حمل بن زيد بن عوف ، كما ترى هذا الاسم في العـباب ( خصف ) .

● ص ٨٢ س ٧ : هذا ابو عـبيدة الذي ذكره في كتاب أيّام العرب كما قلنا آنفا .

● ص ٨٩ س ٣ : هي بنت جسر بن تميم بن يقدُم . وقد سقط من الناسخ : « ابن تميم » .

● ص ١٠٣ س ٢ : وقد أهمل المحقق : « همهمام : كما سبق ذكره » انظر لوحة الكتاب الثانية .

( ٢ ) ــ اخطاء اثبتناها من نسختنا :

● ص ١٠ س ٣ : صوابها : فصريمة ، لانه مكان قرب اللوى ، انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

● ص ١٨ س ٤ : لا جرم ان رواية البيت توجد بيكفيك أيضا ولكن

أصحها وأرجحها ما أوردها الصفاني في نسختنا وفي العُباب ( صلح ) وكذلك البكري في معجمه ( بكّه ) وهي : فيكفيك .

● ص ٢٢ س ٢ : كلمة « التأنيث » أصح عند الصفاني من التعريف انظر مخطوطتنا والعُباب ( بدد ) .

● ص ٢٣ س ١ : تنسب السهام الى يترب بالتاء بلدة تقع دون اليمامة ، انظر معجم ما استعجم ( يترب ) وديوان الأعشى ( طبع لندن ) ص ٩٨ . وعندنا رواية كلمة الماسخيّة بدل الأخنية كما توجد بروائتنا في الديوان أيضا .

● ص ٢٧ س ٣ : هو ابن حَمِيَل ، بالحاء كأمير ، أحد بني المضرّس صاحب الأرجوزة الزالية ، انظر التاج ( حمل ) والعُباب ( جبذ ) .

● ص ٣٧ س ٤ ، ٥ : إن قافية البيتين بسكون الوسط لأن كلمة ذَحْل جاءت بسكونها الوسط . كما توجد في نفس الكتاب ( كتاب فعال للصفاني ) ص ٧١ .

● ص ٤٩ س ٤ : صوابه في جمله مسحولي ، أوردها المحقق في الحاشية .

● ص ٥١ س ٢ : كان يليق للمحقق الفاضل أن يذكر في الحاشية رواية البيت الأخرى وهي :

ومرّ دهر على دبارِ فهلكت جهرةً وبارُ

وبهذه الرواية نجده في ديوان الأعشى وعندنا وعند البكري ( وبار ) .

● ص ٦٦ س ٢ : والمثل كما وردته في نسختنا : أودت به عقاب ملاع، انظر أيضا في اللسان ( ملع ) .

● ص ٧٢ س ٣ : والبيت عندنا بهذه الرواية :

وفي ضمن حِقفه يرى ِحقفَه خطافِ وسرحـةَ والأجلالُ

● ص ٧٤ س ٢ : ورواية البيت عندنا : مرّت بنعفى شراف وهي عاصفة ونجدها أيضا في العباب ( شرف ) وفي معجم ما استعجم ( شراف ) .

● ص ٧٤ س ٤ : كلمة « خرافِ » صحيحة لا غبار عليها . كما كتب الدمياطي حرف الضاد عند بداية الكلمة كدأبه ( أي عندما يكتب الدمياطي كلمات يورد حروفها البداية ، في نسختنا ) . ولم نجد كلمة خراف بمعنى الأرض ولا حراف ، في المعاجم التي بين أيدينا ، الا أن الصفاني أورد كلمة خَرافِ في تكملة الصحاح ولكنه قال : خراف ، موضعان ، أنظر تكملة ( خرف ) .

● ص ٧٨ س ١ : لقد سقطت من الناسخ كلمات اضافها المحقق وكان السياق يقتضي ذلك ، ولكنها في الأصل عندنا موجودة : « وهي تناوى » ، انظر التكملة أيضا .

● ص ٨٦ س ٥ : صوابه : ذكره ابن الأنباري كما هي عندنا . من المحتمل أن الناسخ انتبه على هذه الكلمات بعد الكتابة فذكرها في الحاشية كما أوردها المحقق .



( ٣ ) ــ اخطاء مطبعية :

● ص ٣٢ س ٥ : يا قومِ بالكسرة .

● ص ٣٣ س ١ : وقد سقطت الواو من اسم عَمرو .

● ص ٣٤ س ٢ : تدنينك بالتاء ، انظر ديوان الطرماح ( طبع لندن ) ص ١٤٨ .

● ص ٦١ س ٤ : رباط بالياء .

● ص ٧٢ س ٤ : وساعةِ بالكسرة .

● ص ٧٧ س ١ : بمصطحِبات بكسر الحاء كما في ديوان الشاعر طبع بيروت وعندنا .

● ص ٩٤ س ٣ : اسم فعل قثم ، القُثمة بالضم ، انظر القاموس واللســـان .

لقد وردت هذه الأخطاء ، فيما اظن ، لفقدان نسخة الأم . ولكن المحقق ، على الرغم منها جهد جهدا مُضنيا لصحة الكتاب . ففي الختام يتحتم علينا أن نشيد بصنيع سيادة الدكتور عزة حسن مرة أخرى وان ترسل الى المجمع أخلص التهاني على إخراجــه الكتاب بهذه الصــورة الأنيقــة .

١٩٧١/٤/١ م

**احمد فاروق**
معهد الأبحاث الاسلامية
باسلام اباد ، باكستان



# الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
## خلال الربع الثالث من عام ١٩٧١

| اسم الكتاب | اسم المؤلف | | |
|---|---|---|---|
| المجاز بين اليمامة والحجاز | عبد الله بن محمد بن خميس | الرياض ١٩٧٠ | |
| الورق النقدي | عبد الله سليمان منيع | الرياض ١٩٧١ | |
| النقود في النشاط الاقتصادي | يوسف نعمة الله | الرياض ١٩٧١ | |
| في شمال غرب الجزيرة | حمد الجاسر | الرياض ١٩٧٠ | |
| الاوائل لابي هلال العسكري | الناشر اسعد طرابزوني | طنجه ١٩٦٦ | |
| ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية | الدكتور عبد الله آل مبارك | القاهرة ١٩٧٠ | |
| معركة بلا راية ( شعر ) | غازي القصيبي | بيروت ١٩٧١ | |
| ديوان النبط (الشعر العامي في نجد) | جمع خالد الفرج | الرياض | الجزء الاول والثاني |
| الايضاح العضدي لابي علي الفارسي | تحقيق الدكتور حسن الشاذلي فرهودي | القاهرة ١٩٦٩ | |
| كتاب الامثال لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي المتوفى ١٩٨ هـ | الدكتور احمد محمد الضبيب | الرياض ١٩٧٠ | |
| محمد فريد ابو حديد كاتب الرواية | منصورابراهيم الحازمي | الرياض ١٩٧٠ | |
| مذكرات مجاهد تعاوني | الدكتور ابراهيم رشاد | القاهرة ١٩٧٠ | |
| النصر أو الموت ( قصص ) | سليم ابراهيم عبود | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| ثلاث مسرحيات | علي عقله عرسان | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| النجوم والليل الطويل | رياض عصمت | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| الصحة والمرض | رينيه ديبوز ومايا بنيتر ترجمة هاني بطيخ | دمشق ١٩٧٠ | وزارة الثقافة |
| معجم شوارد النحو | رفيق فاخوري | حمص ١٩٧١ | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| راس المال ( ماركس ) | ترجمة انطون حمصي | دمشق ١٩٧١ | الجزء الاول والثاني وزارة الثقافة |
| اخبار عمرو بن عبيد | علي بن عمر الدارقطني | بيروت ١٩٦٧ | معهد الاستشراق الالماني |
| مسائل الامانة ومقتطفات من كتاب الاوسط في المقالات | للناشيء الاكبر المتوفى ٢٩٣ هـ | بيروت ١٩٧١ | معهد الاستشراق الالماني |
| تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام | رينولد نكلش ترجمة صفاء خلوصي | بغداد ١٩٧٠ | |
| ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابن جني | حققته صفاء خلوصي | بغداد ١٩٧٠ | الجزء الاول |
| الاحواز | علي نعمة الحلو | بغداد ١٩٧٠ | |
| تاريخ أمارة كبد العربية | تحقيق علي نعمة الحلو | النجف ١٩٦٨ | |
| الاحواز ( عربستان ) | علي نعمة الحلو | بغداد والنجف ١٩٧٠ | خمسة أجزاء |
| شعر أبي زبيد الطائي | الدكتور نوري حمودي القيسي | بغداد ١٩٦٧ | |
| ديوان زيد الخيل الطائي | صنعة نوري حمودي القيسي | النجف ١٩٦٨ | |
| ديوان الاسود بن يعفر | صنعة نوري حمودي القيسي | بغداد ١٩٧٠ | |
| شعر النمر بن تولب | صنعة نوري حمودي القيسي | بغداد ١٩٦٩ | |
| شعر خفاف بن ندبة السلمي | جمع نوري حمودي القيسي | بغداد ١٩٧٠ | |
| كتاب الشعر | جميل سلطان | دمشق ١٩٧٠ | |
| في سراة غامد وزهران | حمد الجاسر | الرياض ١٩٧١ | |
| الرياح العاصفة ( شعر ) | ممدوح مولود | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| النهر ( مسرحية شعرية للاطفال ) | سليمان العيسى | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| امراتان في الزحام ( قصص ) | عبد العزيز هلال | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| مع نجيب محفوظ | احمد محمد عطية | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| جسم الانسان | آلان نورس | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ماركس وهيجل ( دراسات ) | جان هيبوليت | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| العجاج ( حياته ورجزه ) | الدكتور عبد الحفيظ السطلي | دمشق ١٩٧١ | |
| مؤسسة مياه عين الفيجة ( دراسة تاريخية واجتماعية ) | | دمشق ١٩٦٨ | |
| تاريخ العلوم عند العرب | عمر فروخ | بيروت ١٩٧٠ | |
| كتاب الامالي للقالي (دراسة واختبار) | عمر الدقاق | حلب | |
| ديوان شعر المتلمس الضبعي | تحقيق حسن كامل الصيرفي | القاهرة ١٩٦٨ | مجلة معهد المخطوطات العربية |
| الرحلة الابريزية الى الديار الانجليزية | محمد الطاهر الفاسي | فاس ١٩٦٧ | |
| الاكسير في فكاك الاسير | محمد عثمان المكناسي | الرباط ١٩٦٥ | |
| عشر سنوات من المنجزات الثقافية في عهد الحسن الثاني | | الرباط ١٩٧١ | |
| منوعات محمد الفاسي | محمد الفاسي | الرباط ١٩٦٧ | بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعة محمد الخامس |
| مصطفى صادق الرافعي ( كاتبا عربيا ومفكرا اسلاميا ) | الدكتور مصطفى الشكعة | بيروت ١٩٧٠ | |
| قواعد تحقيق المخطوطات | صلاح الدين المنجد | بيروت ١٩٧٠ | |
| صناعة الفهارس في المخطوطات العربية المنشورة | محمد عبد الغني حسن | القاهرة ١٩٦٧ | مجلة معهد المخطوطات |
| نقد الكتب | محمد عبد الغني حسن وعامر بحيري | القاهرة ١٩٦٧ | مجلة معهد المخطوطات |
| جرجي زيدان | محمد عبد الغني حسن | القاهرة ١٩٧٠ | |
| ناظم حكمت | حنا مينه | دمشق ١٩٧١ | وزارة الثقافة |
| محمد النبي العربي ( ملحمة شعرية ) | جميل ذبيان | بيروت | |
| الدكتور عبد العزيز القوجي | اعداد منير الخوري | بيروت ١٩٧١ | |
| التقرير السنوي ( لوزارة التربية والتعليم في قطر ) . | | الدوحة ١٩٦٩ـ١٩٧٠ | |

## اعــلان

تلفت اللجنة المشرفة على المجلة انظار حضرات الكتاب الذين يوافونها بمقالاتهم الى ضرورة طبع هذه المقالات على الآلة الكاتبة ، أو ـ على الاقل ـ الى كتابتها بخط واضح جدا وبمداد أسود أو ازرق مسود وعلى ورق أبيض غير ملون .

كما ترجو الا تكتب المقالات بقلم الرصاص ولا يتيسر للجنة قبول المقال ولا ضمان صحة طبعه الا اذا روعيت فيه هذه الشروط .

# فهرس المجلد السادس والاربعين

## فهرس الجزء الاول

صفحة



## التعريف والنقد



## آراء وأنباء

# فهرس الجزء الثاني

صفحة



## التعريف والنقد



## آراء وأنباء

# فهرس الجزء الثالث

صفحة



## التعريف والنقد



## آراء وأنباء

# فهرس الجزء الرابع



## التعريف والنقد



## آراء وانباء